وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الملكات اللغوية وآليات اكتسابها على ضوء التعديلات الأخيرة للجيل الجديد

--السنة الأولى الابتدائية أنموذجاً--

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر ل.م.د في الأدب العربي تخصص لسانيات عربية

إعـداد الطـالبتين:

- ***صبرينة بن سالم***
- ***رحمة عمروش***

إشــراف الأستاذ:

د. قسوم يوسف

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
سمرة عمر	أ. م. أ	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي -تبسة	رئيساً
يوسف قسوم	أ. م. أ	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي -تبسة	مشرفاً ومقرراً
رشيد هوشات	أ. م. أ	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي -تبسة	عضوا مناقشاً

الموسم الجامعي : 2022-2023

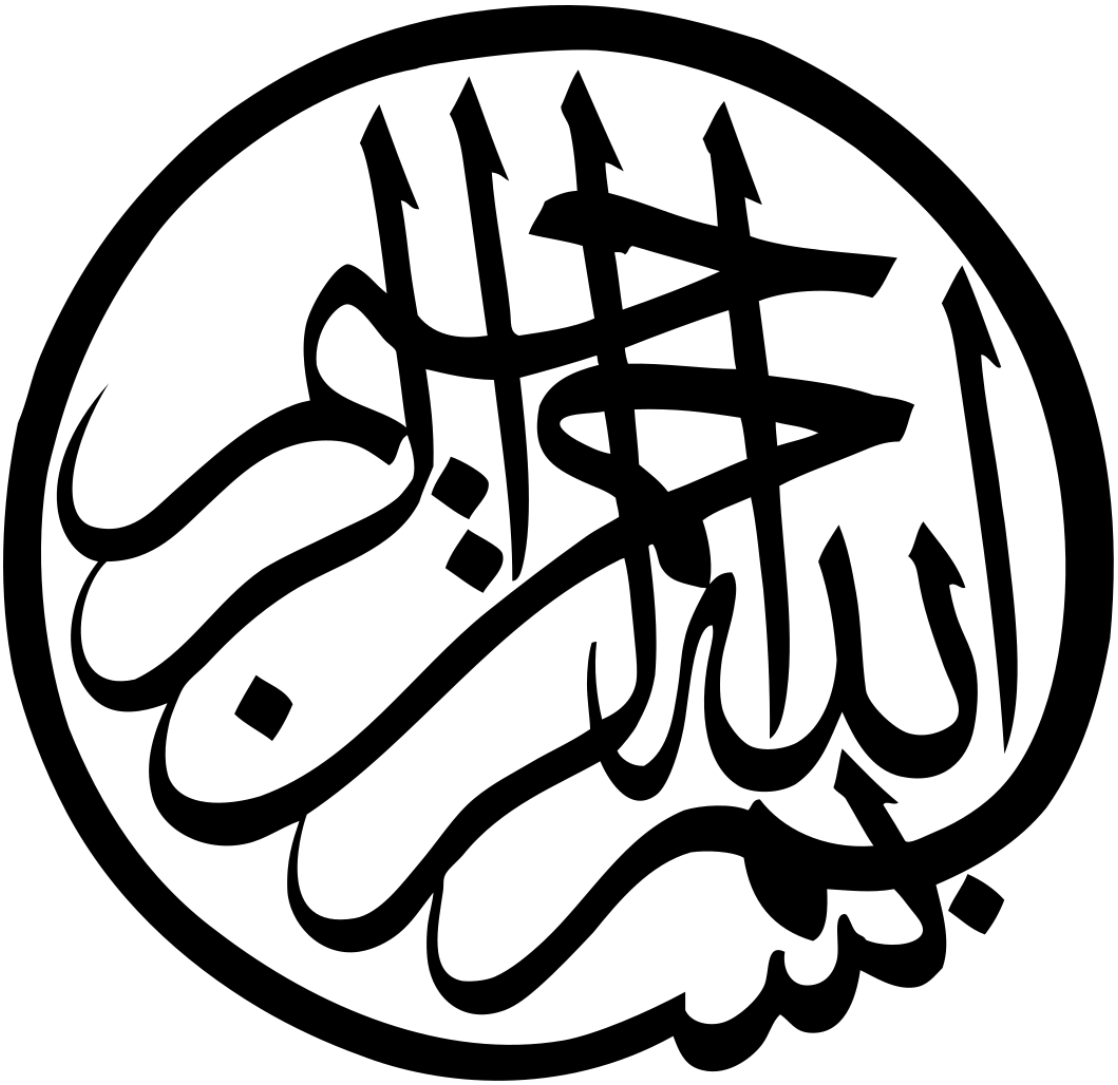
بسم الله الرحمن الرحيم

شکر وعرفان

شـــكر وتقـــدير

قال جلَّ وعلىَ ((وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)) إبراهيم 7

الحمد لله رب العالمين و، الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات والشكر لجلاله سبحانه وتعالى شكرا يليق بقدره جلّ جلاله.

نشكر الله السميع العليم ذي العزّة والفضل العظيم، على إتمام هذا البحث وتقديمه، اللهم صلى على محمد وآله وصحبة أجمعين؛ الهادي المصطفى ذي الخلق العظيم.

كما نتقدم بجزيل الشكر على الأستاذ المشرف "الدكتور يوسف قسوم"، الذي صبر وتحمّل معاناة وشقاء هذا العمل، وقبل ذلك قبول الإشراف على هذه الدراسة، ولم يبخل علينا بتقديم النصائح والإرشادات والتوجيهات طيلة إجراءنا هذه الدراسة وفي كل خطوات البحث. وما نقول فيه إلا ما قال نبينا الكريم -صلى الله عليه وسلم- «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت في البحر؛ ليصلون على معلمي الناس الخير» صححه الترمذي.

الشكر للوالدين اللذان لا يسعهما شكر وامتنان على ما قدماه من تضحيات حتى هذه اللحظة

نتقدم أيضا بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة

نتقدم بالشكر إلى أساتذة كلية الأدب واللغة العربية وكذلك الإداريين.

الحمد والشكر لله من قبل ومن بعد

إهداء

بدأنا أكثر من يد وقاسينا أكثر من هم وعانينا الكثير من الصعوبات، وها نحن اليوم والحمد لله نطوي سهر الليالي وتعب الأيام، وخلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العقل.

إلى منارة العلم والإمام المصطفى، إلى سيد الخلق، إلى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى ذلك العظيم الذي طرز قلبي و محجتي وحياتي بالمعاني النبيلة التي تنبض سحرا وبرهانا في الوجود فتلقيت من نظرات عينه دروسا علمني فيها معنى المروءة بعبارة الإثنين: العلم والأخلاق: أبي الحبيب

إلى من منحتني الطمأنينة والسكينة، وعلمتني سمو الهدف أسرار العقل، إلى من ربتني وأنارت دربي بالدعاء أمي العزيزة

إلى من أحبهم حبا لو مر على أرض قاحلة لتفجرت منها ينابيع المحبة، إلى أخواتي: أهاجر، خولة، أمينة، وإخوتي: سامي، حمزة، أيوب، عثمان، أحمد.

إلى توأم روحي وملاكي البريء، نصفي الثاني وكنزي الذي لا يمكن تعويضه بأي شيء آخر: الى صديقتي صبرينة

إلى كل من عرفني وبادلني الحب والاحترام

إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي

رحمة

إهداء

إلى من بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة، إلى نبيّ الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-

إلى ذلك العظيم، إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء، إلى الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح

إلى الذي علمني كيف أرتقي سلم الحياة بحكمة صبر: "والدي الكريم"

إلى الينبوع الذي لا يملّ العطاء، إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها :"أمي الغالية"

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي:

إلى أخواتي: شهرة، سهام، نهاد، شروق. وأخوتي: نور الدين، حيدر، عبد النور

إلى من أحبهم حبّا لم مرّ على أرض قاحلة لتفجّرت منها ينابيع المحبة: الكتاكيت والبراعم: إيمان، رائد، أيهم، منسّة، رواد، عبد المتين

إلى من سرنا سويا ونحن نشقّ الطريق معا نحو النجاح والإبداع.

إلى من تكاتفنا يدا بيد ونحن نقطف زهرة تعلّمنا إلى أعزّ صديقاتي: رحمة، مسعودة، عائشة، آية

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجل عبارات في العلم إلى من صاغوا لنا حروفا من فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح: إلى أساتذتنا الكرام وخاصة أستاذنا الفاضل المشرف: "الدكتور يوسف قسوم."

صبرينة

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي زين لساننا العربي بكتابه الكريم، وجعل العلم بهذا اللسان لمن أراد أن يفهمه ويتدبره ويتمعن في معانيه.

أما بعد فكما هو واضح :إنّ اللغة هي وسيلة التواصل الإفهام والتفهيم بين الناس منذ خلق الله سبحانه وتعالى أبينا آدم، وعلمه اللغة وقوة النطق والبيان حيث قال سبحانه وتعالى : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾ [البقرة: 31]، بمعنى أن الإنسان أول من أوحى إليه اللغة بكاملها قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ [الروم: 22]، من هنا نقول: أنّ للغة العربية قيمة كبرى في حياة البشرية، فهي تتميز بمميزات وخصائص انفردت بها عن سائر اللغات، من حيث التاريخ والدين والثقافة والحضارة، فضلا عن النواحي اللغوية من نحوها وصرفها وبلاغتها، مفرداتها وإعرابها، هي لغة الضاد وهي اللغة الوحيدة في العالم التي تشتمل على هذا الحرف، حيث تتسم بالقوة والصلابة والمفردات التي لا يمكن أن تجدها في أي لغة أخرى.

إن موضوع الملكة اللغوية جدير بالاهتمام في واقعنا التربوي، وبالأخص في تعلم اللغة العربية وهذا يعني أن الملكة خاصية مركبة تتكون من مجموعة قدرات وكفايات ومهارات وصناعات واتجاهات وميولات التي يتسلح بها الإنسان، من أجل مواجهة الوضعيات المعقدة وحل المشكلات التي تعترضه في الحياة، وتعبر هذه الملكات عن حنكته وحذاقته، وبراعته، وذكائه، بمعنى أن الملكات معيار للجودة والمهارة، والإتقان ، تكتسب عبر الممارسة والمعاينة، التجريب والتكرار، حيث تترسخ صفة المهارة والحذق في نفس الإنسان، وبالتالي فإن الملكة صفة راسخة في النفس كالنبتة التي تظهر في الأرض صغيرة محدودة، ثم تنمو وتتجذر بالرعاية والعناية والمتابعة، وهي كلها تكتسب وتترسخ عن طريق مداومة السمع والحفظ وكثرة الدربة والمران.

وقد ارتأينا أن نختار موضوع بحثنا هذا ضمن مجال "الملكة اللغوية"، لأنه يعطي قبولا كبيرا، ومهما للعملية التعليمية المرتبطة تحديدا بالطرائق والوسائل التي تتم بها اكتساب وتعلم مهارات وقواعد سليمة.

لذلك وسمنا موضوع بحثنا ب:" **الملكات اللغوية وآليات اكتسابها في ظل التعديلات الأخيرة للجيل الجديد**" من أجل الوقوف على دور الكتاب المدرسي وأهميته في بناء التحصيل اللغوي، والبناء العام للتلميذ.

وكان الهدف الأساس من اختيارنا هذا الموضوع هو: الرغبة في التعرف على دور الكتاب المدرسي في تنمية الحصيلة اللغوية للتلاميذ، وأهميته في بناء، وتطوير، وتنمية مكتسباتهم في المجال اللغوي والمعرفي عامة، واللغة العربية خاصة باعتبارها اللغة الأم.

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع منه ما هو ذاتي، ومنه ما هو موضوعي ويتمثل السبب الذاتي في كون:

– أستاذنا المشرف "الدكتور قسوم يوسف "هو الذي اقترحه علينا وقمنا بتعديله حتى استوى على عوده.

–حبنا الكبير لمجال التعليم والتعلم، وكون الموضوع له علاقة كبيرة بتخصصنا.

أما الأسباب الموضوعية فتعود إلى:

– الملكة اللغوية وآليات اكتسابها.

–التعرف على مدى إسهام الكتاب المدرسي في تحقيق النمو اللغوي من خلال كتاب اللغة العربية للسنة الأولى الابتدائية من خلال ما يتضمنه من محتوى وأهداف.

–ما يمثله التعليم من أهمية كبيرة في المجال التعليمي والتواصلي بعدّه القاعدة الأولية في التعليم.

ومن ثم ما طرحناه سابقا يجعلنا نفترض أهم الإشكالات التي يمكن أن تندرج في صميم الموضوع:

–ما هو جوهر الملكة اللغوية وأهميتها في العملية التعليمية؟

–كيف تحصل ملكة اللسان العربي؟

–ما هي أهم منابع ومصادر التحصيل اللغوي؟

ما مدى إسهام كتاب اللغة العربية في النمو اللغوي؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا خطة تتضمن: مقدمة يليها مدخل، وثلاثة فصول، وخاتمة، وحوصلة الدراسة، وأخيرا قائمة المصادر والمراجع.

أما **المدخل** فقد تناول المفاهيم الأساسة (مفهوم اللغة، الاكتساب، الاكتساب اللغوي، الملكة، الملكة اللغوية، التعلم، التعليم الابتدائي، الطور الأول)

–وجاء **الفصل الأول** معنوناً بـ: "الملكة اللغوية ماهيتها وكيفية اكتسابها" معالجا مفهوم الملكة اللغوية قديما وحديثا، كيفية اكتساب الملكة اللغوية، والعوامل المؤثرة فيها.

–أما **الفصل الثاني** وكان معنوناً بـ: "الملكة اللغوية، مصادر تحصيلها وأنواعها" وقد تناول: مصادر التحصيل اللغوي، كيفيات وطرائق التحصيل اللغوي وأهميته، مهارات الملكة اللغوية وأنواعها، وأهميتها في العملية التعليمية أهداف تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية.

وأمّا **الفصل الأخير** فقد عمدنا فيه إلى:

– إبراز دور الكتاب المدرسي في العملية التعليمية ومدى صعوبة الاستغناء عنه في المرحلة الابتدائية، لأنّه يمثل العمود الفقري في العملية التعليمية، والمرجع المعرفي الأول للتلميذ في إثراء حصيلته اللغوية، وباعتباره السند الذي يلجأ إليه المعلم والتلميذ على حدٍّ سواء، فكتب اللغة العربية هي الأساس لبناء شخصية التلاميذ فكريا ونفسيا واجتماعيا، كما أنّها أساس التحصيل اللغوي لدى التلاميذ في جميع المواد.

– والعمل على تحليل محتوى كتاب اللغة العربية، **وخاتمة** البحث كانت عبارة على حوصلة لما توصلنا إليه.

وتعززت هذه الخطة بالاعتماد على المنهج الوصفي مستعينين بآليات التحليل والمناقشة التي تتطابق مع طبيعة هذا البحث. ولم نستغن عن المنهج الإحصائي كونه يخدم الجانب التطبيقي.

وقد استندنا في هذا البحث إلى مصادر ومرجع مهمة مختلفة في العناوين، متنوعة في المضامين مثل:

–عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة

–ميشال زكريا: الملكة اللسانية في مقدمة تبن خلدون، مبتحث في النظرية الألسنية

–عبد الرحمان الحاج صالح: مدخل إلى علم اللّسان الحديث

–فتيحة حدّاد: الآراء اللغويّة والتّعليمية عند ابن خلدون

–عبد السّلام المسدّي: اللّسانيات وأسسها المعرفيّة

ونشير كذلك الى أن موضوع الملكة قد تمت دراسته قديما وحديثا عند علماء العرب والغرب، كما كانت هناك رسائل نذكر منها:

– أوريدة قرج: مستوى التحصيل اللغوي عند الطلبة من خلال مذكرات التخرج (موضوعات النحو أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير.

– صليح حركات: الملكة اللسانية عند علماء اللغة العربية (حازم القرطاجنّي أنموذجا)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر.

وفي خلال إنجاز هذا البحث واجهتنا مجموعة من الصّعوبات، لكن بعون الله تعالى تمكّنا من التغلب عليها، ومن بينها:

–كثرة وتنوع المراجع مما صعّب علينا اختيار الأهم والأكثر إفادة.

–كذلك طبيعة الموضوع التي تستدعي وقتا طويلا للإلمام بكلّ جوانبه.

وفي الأخير نشكر الله تعالى على توفيقه لنا، كما نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا المشرف "الدكتور يوسف قسوم"، على نصائحه القيّمة وإرشاداته الصائبة، والدعم الذي قدمه لنا خلال مسيرتنا في إنجاز هذه المذكرة، والشكر أيضا للجنة المناقشة التي نتشرف بنصائحها، ونرجو أن يقدم البحث إفادة ولو كانت قليلة آملين العمل بها في مستقبل الأيام.

مدخل

تمهيد

تحتل اللّغة العربيّة في المرحلة الابتدائية مكانة متميّزة وبارزة بين المواد الدِّراسية الأخرى لما لها من أهمية من تحقيق الاتصال المباشر بين التلميذ وبيئته ويأخذ تعليم اللّغة العربيّة جزءاً كبيراً من الوقت المخصص للتّعليم في المدرسة الابتدائية، حيث إنّ اللّغة العربيّة أداة لكسب المعارف والخبرات المختلفة ومن ثمّ يمكن القول أنّ عمليّة التّعليم في المرحلة الابتدائية تتركّز في السيطرة على اللّغة الفصيحة وخاصَّة في الصُّفوف الأولى من تلك المرحلة ،حيث إنّها أساس مهم من أسس بناء التّلميذ فكرياً ونفسياً واجتماعيا، كما إنّها أساس التّحصيل في المواد الدّراسية المختلفة ولا يستطيع أي تلميذ أن ينتقل من صف إلى آخر أو من مرحلة إلى أخرى دون أن يتقن مهارات اللّغة الأربعة "الاستماع والحديث، القراءة والكتابة"، وسوف نتطرق في ثنايا هذا المدخل إلى تعريفات شاملة تغطّي معظم المفاهيم الأساسة المتعلقة بموضوع هذه الدّراسة يمكن أن نتعرف بداية على:

يستحسن بنا أن نتعرف على اللغة لما لها علاقة ببحثنا:

أولا تعريف اللّغة

إنّ اللّغة تُعدّ أداة التّواصل بين أفراد المجتمع الواحد ولها تعريفات كثيرة حصرها لذا سنقتصر على بعضها تاركين لمن أراد الترشّح دون الرجوع إلى أمهات الكتب في هذا المجال.

1- لغة

يمكن أن يطلق لفظ اللّغة على اللّسان والنّطق معا فقد جاء في لسان العرب في ماده (ل غ و) "اللغة اللسن وأصلها لغوة، فحذفوا واوها وجمعوها على لغات، كما جمعت على لغوات واللّغوة النطق، يقال هذه لغتهم الّتي يلغون بها أي ينطقون بها"[1].

وقيل مصدرها: "اللّغو، وهو الطرح، فالكلام لكثرة الحاجة إليه يرمى به"[2]

يقال: "لغا في القول لغوا، أي أخطأ وقال باطلاً، أو يقال لغا فُلان لغوا أي أخطأ، وقال باطلا ...واللّغا: ما لا يعتدّ به،يقال: تكلم باللّغا ولغات، ويقال سمعت لغاتهم: اختلاف كلامهم. و اللغو به ما لا يعتد به من كلام وغيره ولا يصل منه على فائدة ولا نفع والكلام يبر من اللّسان ولا يُراد معناه."[3]

2- اصطلاحا

حاول كثير من علماء اللّسانيات وفي عهود مختلفة صياغة تعريف جامع مانع للغة وأعملوا في ذلك فكرهم وحسّهم وخبراتهم، وجاءوا بعشرات من التعاريف المختلفة، ومرد ذلك الاختلاف إلى أن كل واحد من

[1] ابن منظور (أبو الفضل جمال الدّين الأنصاري الرّوبعي الإغريقي محمد بن مكرم بن علي): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1، 1992 ،ص 251، مادّة (ل غ و).

[2] الزّبيدي (محمّد بن محمّد بن عبد الرّزاق الحسيني الملقب بمرتضى): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد المجيد قطّاش، دار الكويت، بيروت، ط 2، 2016، ص 462.

[3] إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، محمّد علي النّجار، أحمد حسن الزيات: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلاميّة للطّباعة والنّشر، إسطنبول، ص 138.

أولئك العلماء، نظر إلى اللّغة من جهة معيّنة أومن خلال تجربة مختلفة، فجاءت تعاريفهم هكذا متنوعة تتطلب من الباحث الوقوف على أكثرها حتى تتكون لديه صور مكتملة عن اللّغة.

ومثلما هو متوقع، فقد كان لعلماء العربيّة سبق وريادة في هذا الشأن، حيث عرّفوا اللّغة تعريف دقيقة لم يزيد عليها المحدثون إلا نذراً يسيراً، وكان من الأوائل من قدم تعريفا ذكيّا للغة هو: **ابن جنّي** (392 هـ) فقد جاء في كتابه **الخصائص**" أما حدّها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" [1].

ثمّ عرّفها **ابن خلدون** (ت 808 هـ) في مقدّمته حيث قال: "اللّغة في المتعارف عليها هي عبارة المتكلم عن مقصوده، ثمّ يعلّل ذلك بقوله وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلابدّ أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللِّسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم"[2]. وعند **ابن حزم** (ت 456 هـ) فهي " ألفاظ يعبر بها عن المسميّات، وعن المعاني المراد إفهامها، ولكل أمة لغتهم"[3].

ثم جاء علماء اللّغة اللّغويين في العصر الحديث، ليضعوا تعاريف للّغة لم تتجاوز حدّها الّذي وصفه بها **ابن جني** منذ القرن الرابع هجري، حيث يعرفها **دي سويسر** وهو رائد المدرسة الدينيّة في علم اللّسانيات بقوله: " أن اللّغة نتاج اجتماعي لملكة اللّسان ومجموعة من التّقاليد الضّروريّة الّتي يتبنّاها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة".[4]

---

[1] ابن جني (أبو الفتح عثمان): الخصائص، تحقيق محمد بن علي النّجار، دار الهدى للطِّباعة والنَّشر، بيروت، لبنان ط 2، ج 2، ص 15.

[2] ابن خلدون (أبو زيد عبد الرّحمن محمد الخضرمي الاشبيلي): المقدمة: تحقيق عبد الواحد وافي، دار نهضة 2014/7 ص 598.

[3] القرطبي (أبو محمّد علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الأندلسي): الأحكام في الأصول الأحكام، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 2، 1983، ص 42.

[4] فرديناند دي سوسير: علم اللّغة العام، ترجمة يوئيل يوسف، دار الآفاق العربيّة للصّحافة والنّشر، بغداد، ط 3 ،1984، ص 26.

أما **نعوم تشومسكي** فيرى أنّ اللّغة تنظيما عقلياً فريداً من نوعه، حيث "إنّها أداة للتّعبير والتّفكير الإنساني الحر، بل لا تخضع اللّغة في استعمالاتها الطّبيعية إلى حافز خارجي، ولا إلى أي حالة داخليّة يمكن تحديدها بصورة مستقلة، كما أنّها ليست عادات كلاميّة أو عملاً لا إراديّاً".[1]

أمّا **علماء الاجتماع** فقد وضعوا تعريفاً آخر للّغة بقولهم: " إنّها نظام رمزي مفتوح، وبها يحقّق الاتصال وتبادل المشاعر والأفكار بين الأشخاص، ولها قواعدها الّتي تحكم استخدام الإنسان لمفرداتها وللصّيغ والأساليب الكلاميّة الّتي تخضع بدورها لطبيعة المحيط الاجتماعي والثّقافي لمستخدميها".[2]

ومن هذه التعاريف يمكن القول بأن اللّغة وسيلة الفرد لتلبية حاجيته، وتنفيذ رغباته في المجتمع الّذي يعيش فيه، وعن طريقتها يمكنه التّفاهم مع الآخرين، والاطلاع على تجاربهم، وعلى تجارب المجتمعات الأخرى ماضياً وحاضراً، وهي وسيلة لنقل المعارف العصرية في مختلف المجالات.

إضافة لذلك يتّضح لنا من خلال تعريف **تشومسكي** أنّ اللّغة لا يمكن أن تكون سلوكاً مهاجما بذلك آراء النّظرية السلوكيّة وأعلامها.

ثانيّا: الاكتساب (Acquisition)

إنّ الاكتساب اللّغوي يُعَدُّ من أهم الظّواهر الّتي يسعى التِّلميذ إلى اكتسابه خصوصاً عند بداية مساره الدِّراسي ويمكن أن نعرّفه على النحو التّالي: "الكسب: طلب الرِّزق، ورجل كسوب يكسب : يطلب الرِّزق، وكسَّاب : إسم للذئب وربّما يجئ في الشّعر :كسب وكسيب ... كسّاب، فعَّال، من كسب المال"[3].

---

[1] ميشال زكرياء ،الألسنية (علم لغة الحديث)، المبادئ والأعلام ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ،لبنان ،ط1 ،1980، ص 266.

[2] علي السيد: علم الاجتماع اللغوي، مؤسّسة شباب الجامعة، الإسكندرية ،1996، ص 44-45.

[3] الفراهيدي (أبو عبد الرّحمان الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم): كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،2003، ص 315.

ويقول **محمد الرّازي** (ت311 هـ) في الاكتساب: "هومن كسب (ك،س،ب) طلب الرّزق وأصله الجمع وبابه ضرب واكتساب، بمعنى طيّب الكسب والمكسب، وبكسر الكاف بمعنى وكسبه أهلي، والكواسب الجوارح، تكتسب: تكلف الكسب والكسب بالضم عصارة الذهن".[1]

وورد في **القاموس المحيط للفيروز آبادي** (ت 1415 هـ) في باب الباء: "الكسب: كسبه يكسبه كسبا وتكسب واكتسب، طلب الرزق...وفُلان طيّب المكسب والمكسب أي طيب الكسب، المكسبة كالمغفرة".[2]

2 اصطلاحا:

الاكتساب: "ما هو إلاّ عمليّة فطريّة عفويّة يقوم بها الطّفل دون قصد أو اختيار، وتكون في سياق غير رسمي بكتابة اللّغة وممارستها".[3]

" هو المراحل المختلفة الّتي يمر بها الطّفل منذ لحظة الولادة حتى يستطيع التحكم في لغة المجتمع الذي ولد فيه، يستعملها غالباً حينما يصل إلى السّنة الرّابعة أو الخامسة من عمره على الأكثر".[4]

وهناك من يعرّف الاكتساب: " زيادة أفكار الفرد أو معلوماته، وتعلمه أنماط جديدة للاستجابة أو تغير أنماط استجابته القديمة".[5]

3 الاكتساب اللّغوي

إنّ اكتساب اللّغة عمليّة تلقائيّة يقوم بها الطّفل دون قصد منه، ودون معرفة مسبقة بقواعد لغته وقوانينها،" وإن كان يملك القدرة الكامنة الّتي تلازمه بلا وعي، وتسمح له بأن يفهم وينتج عدداً غير محدود من

[1] الرازي (أبو بكر محمد بن يحي بن زكريا): مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، لبنان، ط 2، 1981، ص361.

[2] الفيروز آبادي (أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي): القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط8، 2005، ص 130-131(فصل الكاف).

[3] على القاسمي: لغة الطفل العربي دراسات في السياسة اللغوية وعلم اللغة النفسي، مكتبه لبنان، بيروت، ط 1، 2009، ص 55.

[4] حلمي خليل: دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص 12.

[5] مرهف كمال الجاني: معجم علم النفس والتربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الإماراتية، مصر، ج1، 1984، ص 6.

الجمل الجديدة"[1] ، فهو يستخدم في البداية اكتسابه للغة منشئه معظم الكلمات التي تشير إلى الأب والأم أو الحيوانات الأليفة.

يقصد باكتساب اللّغة: "تلك العمليّة الشّعورية وغير المقصودة الّتي يتم بها تملك اللغة الأم، ذلك أنّ الطفل يكتسب لغته الأم في مواقف طبيعيّة وهو غير واعٍ بذلك ودون أن يكون هناك تعليم مُخطّط له، وهذا ما يحدث للأطفال وهم يكتسبون لغتهم الأولى، فهم لا يتلقّون دروساً منظّمة في قواعد اللّغة وطرق استعمالها، وإنّما يعتمدون على أنفسهم في عمليّة التّعلم، مستعينين بتلك القدرة الّتي زودهم بها الله تعالى، والّتي تُمكّنهم من اكتساب اللّغة في فترة قصيرة وبمستوى رفيع".[2]

فليست قدرة الإنسان على اكتساب اللّغة مقصورة على كبر حجم دماغه عن الحيوانات، بل إن هذا الدّماغ يختلف في تكوينه وبنيته التّشريحية وقدرته الاستيعابية، وهذه المقدرة الذّاتية هي موهبة فطرية منحها الله لبني الإنسان دون سائر المخلوقات، ومن ثم فإن الأقزام ذوي الأجسام الضّئيلة والرّؤوس الصّغيرة يملِكون دماغاً قادراً رغم صِغر حجمه عن بعض الحيوانات

نستنتج من هذه التّعريفات ما يلي:

- الاكتساب هو نمو وزيادة الفرد في معلوماته ومعارفه وقدراته.
- يكون الاكتساب بطريقة فطريّة لا مكتسبة.
- الاكتساب يعني حصول الفرد على شيء لم يكن موجود لديه سابقاً.

رابعا: الملكة اللِّسانيّة(la faculté langage)

مفهوم الملكة: la faculté

أ/ لغة:

[1] حسام البهنساوي: علم اللغة النفسي واكتساب اللغة، مكتبه الغزالي، مصر، د ط، د ت، ص 32.

[2] سيد أحمد منصور، عبد المجيد: علم اللغة النفسي ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، 1982 ، ص184.

قبل الحديث عن الملكة اللِّسانية، لابد من الإشارة إلى المفهوم اللّغوي للفظة " مَلَك " في أهم المصادر اللّغوية والمعجميّة في التُّراث اللّغوي القديم وعليه:

ذهب **الفراهيدي** (ت175هـ) في معجمه **العَين** في مادة (م ل ك) : " أن المُلْكَ لله، والمَلَكُوتُ: مُلْكُ الله، ومَلكوتُ الله: سلطانهُ ، والمُلك ما ملكت اليد من مال، والمملكة : سُلطان الملك في رعيّته، يُقال: طالت مملكَتهُ، وعَظم مُلكه، وكَبُرَ، والمَمْلوك: العبد أقر بالمُلُوكَة، والعبد أقر بالعبودية، وأصوبُه أن يُقال : أقرّ بالمَلكة ، والمُلك، وملاك الأمر: ما يعتمد عليه، والقلب ملاك الجسد ،والإملاك : قد أَملَكُوهُ أو مَلَكُوهُ، أي زَوجوّه، شبّه العروس بالمُلك"[1].

وردت **الملكة** في **لسان العرب** قوله: ".... المَلكُ والمُلكُ والمِلكُ: احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به، ملَكهُ يملِكه، مَلكا ومِلكا ومُلكا وتمْلُكًا، الأخيرة عن اللحياني لم يحكها غيره[...] وطال مِلكُه ومُلكُه ومَلكُه، ومَلَكتَه، عن اللحياني أي رقَّه، ويقال: انه حسن المِلكة والمِلك، عنه أيضاً ، وأقرّ بالمَلكة والمُلوكة أي المِلكِ، وفي الحديث : لا يدخل الجنّة سيء المَلَكَة متحرّك ،أي الذي يُسيء صُحبة المماليك، ويقال: فلان حسن الملكة إذا كان حسن الصنع إلى المماليك، وفي الحديث: حُسن المَلكَة نماء، هومن ذلك".[2]

فالملكة من خلال **لسان العرب** تأخذ بعداً أخلاقياً، وتعني التعامل الحذق وفي نفس الوقت يعني الصَّنعة.

وفي **القاموس المحيط**": مَلَكَهُ يملكُهُ مِلْكاً مُثَّلَثة، وَمَلَكَةٌ: مُحرّكَةٌ، ومُلْكَة بضمِّ اللّام، أو يُثلّثُ: احتواه على قادِراً الاستبداد به".[3]

فالمعنى الكلي للملكة يتضمن القوة والاستبداد بالشيء.

[1] الفراهيدي: كتاب العين، (مرجع سابق)، ص 380، مادة (م ل ك).
[2] ابن منظور: لسان العرب، (مرجع سابق)، ص 492 -493.
[3] الفيروز آبادي: القاموس المحيط، (مرجع سابق)، ص 954.

ومنه، فالملكة لغة تعني نوعاً من الاستعداد الفطري و النفسي والعقلي للقيام بأعمال معيّنة بمهارة وحنكة، ونضج وإبداع، ودقّة وإدراك، والإنسان يمتلك مجموعة من الملكات الفطريّة الطبيعية. والمكتسبة عن طريق التعلّم والدّربة والممارسة والتّجريب.

ب/ بإصطلاحا:

لقد شكّل موضوع **الملكة اللّغويّة** أساس البحث والتنقيب عند العلماء العرب القدامى والمحدثين، ولقد تعددت التّعاريف الّتي قدّمها العلماء حول مصطلح الملكة اللّغويّة، حيث يصعب تحديد تعريف دقيق وشامل لهذه القدرة الإنسانيّة نظراً لاختلاف المصطلحات الدّالة على نفس المفهوم، ألَا وهو قدرة الإنسان على امتلاك اللّغة وصوغها في مواقف مختلفة، فقد أخذت لها من الملكة اللّسانيّة والكفاءة اللّغويّة سبلا للدلالة على هذه الميزة الإنسانيّة. ومن بين العلماء الذين ذاع صيتهم في تناول مفهوم الملكة اللّغويّة نجد:

العلامة ابن خلدون(808هـ)، إذ تُعدُّ "الملكة" عنده مفهوماً جوهرياً (مركزياً) تدور حوله أفكاره التعليمية، إذ تكمن غايته في حصول المتعلّم على ملكة في العلم المدروس. وهي أيضاً قدرة اللِّسان على التّحكم في اللّغة، والتّصرف فيها ويتجلى ذلك في قوله:" اعلم أن اللّغات كلّها ملكات شبيهة بالصّناعة، إذ هي ملكات في اللّسان"[1] ويفرق بينها وبين الطّبع إذ يقول: "ولذلك يظن كثير من المغفلين ممن لم يعرف شأن الملكات أن الصواب للعرب في لغتهم، إعرابا وبلاغة أمر طبيعي، ويقول كانت العرب تنطق بالطبع، وليس كذلك، وإنّما هي ملكة لسانيّة في نظم الكلام تمكنت ورسخت فظهرت في بادئ الرأي أنها جِبلّة وطَبع"[2].

فالملكة ليست غزيرة أو فطرة، وإنّما تشبه الطّبع الّذي ينمو نتيجة المران والترسخ ونتيجة تأصلها بالقدم يراها البعد طبيعة وجِبلّه، وهي غير ذلك فيقول: " والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال، لأن الفعل يقع أولا وتعود منه للذات صفة، ثمّ تتكرر فتكون حالا، ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي

[1] عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة، (مرجع سابق)، ص154.

[2] المرجع نفسه، ص 161.

صفة راسخة "[1]؛ أي أنّ الملكة هي الصفة الرّاسخة الموجودة في الإنسان وتتحقق باستعمال الأفعال وتكرارها مرات عديدة، حيث يرتقي هذا التكرار من صفة الى الملكة.

و**الشريف الجرجاني** (ت 471هـ) في **التّعريفات**، فيعرفها على النحو الآتي:" الملكة صفة راسخة في النّفس، فالنفس تحصل لها هيئة بسبب فعل من الأفعال، ويقال لتلك الهيئة كيفية نفسانيّة، وتُسمى حالة ما دامت سريعة الزوال، فاذا تكررت ومارستها النفس حتى رسخت تلك الكيفية فيها و صارت بطيئة الزوال فتصير ملكة، وبالقياس إلى ذلك الفعل عادة وخُلقا"[2].

والمتأمل لقول **الجرجاني** نجده يتقاطع في نقاط كثيرة مع **ابن خلدون**، كون الملكة شبيهة بالطبع، إذ تم لها الترسيخ بالممارسة والتكرار مما يصبغها بصفة الثّبات والدوام (عادة وخلقا)، فقد كانت حالة نفسيّة قابلة للزّوال بادِئ الأمر، لكنّها سرعان ما ترسخ وتثبت بفعل التّكرار فيصعب زوالها، فتشبه العادة والخلق (الطبع).

فالملكة من هذه الرُؤية؛ طبع لغوي يشب عليه الناشئ في بيئة لغوية معينة فيتمازج بشخصيته ويتفاعل معها، فيصبح مكون من مكوناته الفطرية واستعداداته الطبيعية.

خامسا التّعلم والتّعليم

يعد **التّعلم** من أهم الأسس الّتي تقوم عليها الحياة، "فالحياة تعلّم والتّعلم حياة" ذلك لأنّ الإنسان خلال حياته، من المهد إلى اللّحد يحاول باستمرار التأقلم مع محيطه وحل المشاكل الّتي تواجهه وبهذا يتعلّم في كل لحظة من لحظات حياته، لكن التّعلم لا يأتي من عدم بل لابد للمتّعلم من مصدر يستمدّ منه المعرفة وأساس يرتكز عليه بناؤه الفكري ألا وهو **التعليم**.

[1] عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة، (مرجع سابق)، ص554.

[2] الجرجاني (علي بن محمد بن علي الشريف الحسني): التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2009، ص 226.

1- التعلّم

أ- لغة: يقال "علّمه الشَّيء تعليما، فتعلّم، وليس التّشديد هنا للتّكثير بل للتّعدية ويقال أيضا: تعلّم بمعنى أعلم."[1]

ب- اصطلاحا: مصطلح التّعلم كما تناولته البحوث النّفسيّة في مجال علم النّفس التّربوي فيقصد به:[2]

-"تغيُّر ثابت نسبيّا في السّلوك أو الخبرة ينجم عنه النّشاط الذّاتي للفرد لا نتيجة للنّضج الطّبيعي أو ظروف عارضة أو هو مفهوم فرضي يستدل عليه من خلال نتائج عمليّة التّعليم. وهناك من يعرّف التّعلّم بأنّه: "النّشاط الذي يمارسه المتعلّم ضمن الموقف التّعليمي والّذي يُؤَدّي إلى اكتسابه لمعارف، مهارات وسلوكات لم تكن بحوزته من قبل".[3]

2- التّعليم

أ- لغة: "مصطلح تعليم أصله من الفعل عَلَّمَ ومضارعه يُعَلِّمُ ويقال عَلَّمَ الفرد أي جعله يعلم أو يدرك أو يعرف"[4]

ومنه قوله تعالى ﴿وعلَّم آدم الأسماء الحُسنى كُلَّهَا عَرَضَهُم على الملائكة فقال أنبؤوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾ [البقرة: 31]، وقوله تعالى ﴿وعلَّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ [النساء: 113]

ب - اصطلاحا :يمكننا أن نعرف التّعليم على النحو الآتي:[5]

---

[1] الرّازي: مختار الصّحاح، (مرجع سابق)، ص 454.

[2] عبد الحميد حسن، عبد الحميد شاهين: إستراتيجيات التّدريس المتقدِّمة وإستراتيجيات التّعلم وأنماط التّعلم، كليّة التّربية، دمنهور، جامعة الإسكندريّة ،2010-2011، ص 49.

[3] المرجع السّابق، ص 20.

[4] نور الدّين سعدي: معيقات استخدام تكنولوجيا التّعليم في مرحلة التّعليم الثّانوي، مذكرة لنيل شهادة الماستر شعبة علم الاجتماع، تخصص تربية جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014- 2015، ص 15.

[5] عبد الحميد حسن بن عبد الحميد شاهين: إستراتيجيات التّدريس المتقدّمة وإستراتيجيات التّعلم وأنماط التّعلم، (مرجع سابق)، ص 19.

" التَّعليم هو تلك العمليّة الّتي يقوم بها المعلِّم والّتي يهدف من خلالها إلى إحداث تغييرات عقليّة، نفسيّة وجسميّة لدى التّلاميذ، وذلك قصد تنميّة شخصيّاتهم بجميع أبعادها، وذلك عن طريق تلقينهم مجموعة من المعارف والحقائق والمفاهيم والتعميمات والمهارات المختلفة وإكسابهم العديد من السّلوكات والاتجاهات والقيم الاجتماعية والأخلاقيّة".

"ومصطلح التّعليم يقصد به عمليّة مقصودة أو غير مقصودة تَتِم داخل المدرسة أو خارجها في أي وقت ويقوم بها المعلم أو غير المعلم".

إذن هناك علاقة تلازميه بين التّعليم والتّعلم فهما طرفان لنفس المعادلة أو بتعبير آخر وجهان لنفس العملة، فأفضل تعليم هوما يؤدي إلى أفضل التّعلم وأنجح تعلّم هو ناتج عن أنجح تعليم، وعليه فعمليتي التّعليم والتّعلم مرتبطتين، متكاملتين، ومتفاعلتين لا غنى لاحداهما عن الأخرى، بحيث لا يمكن تحقيق التّعلم الّذي هو الهدف الأسمى من أي عمليّة تربويّة إلا بتحقيق التكامل بين هاتين العمليتين.

"البنية الأساسيّة للعمليّة التعليميّة وذلك من خلال تحفيز المتعلميّن على خلق بيئة تصلح لعملية التّعلم والتّعليم"[1].

إذن فالتّعليم هو عملية مقصودة أو غير مقصودة، مخطط لها أو غير مخطط لها، حيث تتم داخل غرف الصف أو خارجها، وتتم من قبل المعلم أو غيره، تؤدي في النهاية إلى تعلم الفرد واكتسابه للخبرات المختلفة.

سادسا: التعليم الابتدائي:

إذا ذكر اسم التعليم الابتدائي والمرحلة الابتدائية يتّجه الذّهن مباشرة إلى تلك الّتي تستقبل الأطفال في سنّ الخامسة أو السادسة، "والتعليم الابتدائي هو جزء من منظومة التّعليم الّتي بذاتها جزء من منظومة أكبر، وهي

[1] ــ ربيعة عوتة: دور الكتاب المدرسي في تعليم اللغة عند تلاميذ السنة الأولى متوسط، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية ، تخصص لسانيات تعليمية، جامعة محمد خيضر ، الجزائر ، 2016-2017.

منظومة المجتمع الّذي يقوم التّعليم بخدمته وتحقيق أهدافه، ويجب أن يشكل نظرياً وعلمياً وحدة عفويّة متكاملة نجد فيها مراحل التعليم وأهدافها جميعا"[1].

إذن فالتّعليم الابتدائي هو أهم مرحلة من مراحل التّعليم، لأنه يساعد في تكوين الشّخصية الّتي ستحمل مشاكلها ومشاكل أمّتها، وستواجه غيرها بما لديها من أفكار وخبرات، هذا ما يؤكّد خصوصيّة الدّراسة والمنهج المتّبع في المدرسة الابتدائية، كما يزيد الصّلة بين المتعلّم والمدرسة خاصّة إذا حظيت هذه المؤسسة بالعناية المستحقة مادّيا ومعنوياً إلى جانب الوسائل المساعدة على مواصلة الدّراسة. وهناك من يعرف التعليم الابتدائي بأنه: "هو بنية من بنيات النّظام التعليمي، يقع بين التّعليم التّحضيري وبين التّعليم الثّانوي، ويبدأ غالبا انطلاقا من السادسة أو السابعة، يكتسب فيها الأطفال المعارف الأساسية"[2].

بمعنى أنّ مرحلة التعليم الابتدائي هي من أهم المراحل الّتي يكتسب فيها التّلاميذ المعارف الأساسيّة، إلى جانب تنمية الكفاءات القاعديّة في جميع المجالات، كما يمكن التّعليم الابتدائي من الاكتساب التّدريجي للمعارف باعتبارها مكتسبات ضروريّة تضمن للتّلميذ مساره الدّراسي في مراحل تعليميّة موالية، لذلك تتميز المرحلة الابتدائية بكونها فرصة تتاح للتلميذ أو الطفل من أجل تربية نظامية يتولاه فيها المربون المختصون في فهم التربوي، فإذا كان الطفل قد أخذ عن أسرته لغة قومه اللهجة العامية، فإن المدرسة تعيد تشكيل ما قد اكتسبه من الوسط المنزلي، وإنما تحاول المدرسة في قوالب تربوية معينة تتميز بالوحدة والتجانس، كما تتميز بمنهج تربوي واضح الأهداف، محدد الخطط، له أدواته ووسائله الخاصة، والمدرسة الابتدائية تلعب دورا هاما في المجتمع، باعتبارها الوسيلة الأولى للتعليم، كما أنها تهدف إلى تنمية شخصية الطفل وجعله متكامل[3].

ثامنا: الطور الأول:

[1] عبد الغاني عبود: التعليم في المرحلة الأولى واتجاهات العطوره، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط1، 1994، ص 52.

[2] محمد الصالح مشروبي: الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي وفق النصوص المرجعية والمناهج الرسمية، دار الهدى ،الجزائر، ج1، 2009، ص 52.

[3] عبد الغاني عبود: التعليم في المرحلة الأولى واتجاهات تطوره، (مرجع سابق)، ص 52.

ويعد طور الإيقاظ للتعليمات الأولية، ويشتمل السنة الأولى والثانية في هذا الطور يشحن التلميذ ويكتسب الرغبة في التعليم والمعرفة، كما يجب أن يمكن من البناء التدريجي لتعلماته الأولية عن طريق:

– اكتساب مهارات اللّغة العربية المتواجدة في قلب التعليمات التعبير الشفهي (القراءة الكتابة) ويشكل كفاءة عرضية أساسية تبنى تدريجيا من خلال مختلف الأنشطة والمواد.

– بناء المفاهيم الأساسية للمكان والزمان

– اكتساب المنهجيات والطرائق كفاءات عرضية، إضافة إلى المعارف الخاصة بكل المواد مثل حل المشكلات التعداد، معرفة الأشكال والعلاقات الفضائية، واكتشاف عالم الحيوان والنبات والأشياء التقنية البسيطة[1].

و عليه يمكن القول بأن الطور الأول يعد أهم مرحلة في حياة الطفل، و التي تساعده في استمرار التطور المعرفي و البيولوجي و الاجتماعي.

[1] محمد الصالح حثروبي: الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي وفق النصوص المرجعية والمناهج الرسمية، (مرجع سابق)، ص 22-23.

الفصل الأول

الملكة اللغوية ماهيتها وكيفية اكتسابها

الفصل الأول: الملكة اللغوية ماهيتها وكيفية اكتسابها

تمهيد:

إنّ اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية ذات طابع تواصلي تبليغي، فإنها تحقق لأبنائها الانسجام والتفاهم، وتحمل أبعاد الرقي الحضاري على مختلف الأصعدة، اجتماعية، سياسية، ثقافية واقتصادية، فتضمن بذلك الحفاظ على هويتهم وكيانهم، الشيء الذي جعلها تحظى بوسام العناية، والاهتمام كموضوع للدرس ومن زوايا كثيرة، ومتنوعة، فكانت محور انشغال الدارسين والباحثين من مختلف الجنسيات والأصقاع، قديما وحديثا، ولقد شكل موضوع الملكة اللغوية أساس البحث والتنقيب عند علماء العرب، وحتى المفكرين الغربيين فبحثوا في ماهيتها، وفي طرائق تحصيلها، فكان كل بتوجهه وبما جادت قريحته في هذا المجال، وهذا ما سنتعرض له في هذا الفصل.

المبحث الأول: مفهوم الملكة اللغوية قديما وحديثا

المطلب الأول: الملكة اللغوية من منظور الفكر العربي

لقد تعددت الآراء وتنوعت الرؤى التي أدلى بها علماؤنا العرب حول مصطلح الملكة اللغوية، وهذا في محاولة واعية لتأسيس مفهوم واضح يعبر عن ماهية هذا المصطلح وإن اختلفت التسميات المعبر عنها، وسنرى من خلالها المنحى العلمي الذي سلكه بعض من هؤلاء الأفذاذ في بلورة هذا المفهوم، حتى يتبين لنا كيف أسهم الفكر العربي القديم في تفسير هذا المفهوم، وإرساء معالم تعليمية توجيهية كانت مرجعا هاما للنظريات حاليا.

1- عند سيبويه(ت181هـ):

فيذكر لنا من باب كتابه: الكتاب (هذا من باب الاستقامة من الكلام والأحلام)، قائلا: "فمنه مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غدا، وأما المحال فان تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غدت

وستأتيك أمس، وأما المستقيم الكذب لقولك: حملت وشربت ماء البحر ونحوه، وأما المستقيم القبيح أن تضع اللفظ في غير محله نحو قولك: قد زيدا رأيت وكي زيدا يأتيك وأشياء هذا، وأما المحال الكذب، فأن تقول سوف اشرب ماء البحر أمس.[1]

لقد عنى سيبويه في كتابه المعتبر "الكتاب" باللغة أيما عناية فيما يخص أصوات العرب، وكلامهم ومنهبهم في الكلام في التواصل، وهذا يتجلى في تناوله هذا الجانب في باب الاستقامة من الكلام والإحالة، ومن خلال مقولته نستنتج ونستفيد بأن الاستقامة شرط في تقويم العبارة وموافقتهما للصحيح من الكلام، فهو يقدم لنا درسا في ضرورة السلامة اللغوية والوظيفية والتواصلية التي يؤديها وذلك من خلال الملكة التي اكتسبها من استقامة الكلام وسلامته.

2- عند ابن جني(ت392هـ):

لقد تناول **ابن جني** مفهوم **الملكة اللغوية** من خلال الاستقصاء والتوسع والتفكير في شتى العلوم اللغوية التي قام بجمعها ممن سبقه من أئمة اللغة الذين لم تفسد ألسنتهم، فجاء مفهومه للملكة اللغوية مبنية على مفهومه للنحو في قوله: "هو انتحاء سمت كلام العرب "[2]؛ بمعنى أن تحصيل الملكة يكون من خلال تتبع كلام العرب ونحوهم وصرفهم حتى وان لم يكن ينتمي لتلك البيئة العربية.

و **لابن جني** في هذا مقصد يتمثل في: تنبيهنا إلى أن الملكة اللغوية تكون نتيجة إتباع طريق العرب في كلامهم، وذلك عن طريق الاستماع له كمرحلة أولى أساسية في تحصيل الملكة، ومن ثم القياس عليه " الكلام المسموع" كمرحلة ثانية رغبة في تحصيل الملكة وامتلاكها بصفة راسخة، حيث يقول:"...ومعاذ الله أن ندعي أن جمع اللغة تستدرك بالأدلة قياسا، لكن ما أمكن ذلك قلنا به ونبهنا عليه ممن ينحن له متبعون وعلى مثله وأوضاعه حاذون "[3]، **فابن جني** هنا يطرح مسألتين عن طريقهما يتم الاكتساب اللغوي، وبالتالي تحصيل الملكة اللغوية وهما : **السماع**، و**القياس**، إلا أننا

[1] -سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر): الكتاب، مطبعة بولاق، مصر، ط1، 1316هـ، ص08.
[2] -ابن جني، الخصائص، (مرجع سابق)، ج1، ص34.
[3] -المرجع نفسه، ج1، ص43.

نلمس من إشارته هذه أن اللغة لا تستدرك ولا تؤخذ كلها عن طريق القياس "المنقول"، مع انه لا ينكر ما للقياس من دور مهم في اكتساب اللغة بحيث يقول:" فليت شعري هل قالوا هذا ليعرف وحده، أو ليعرف وهو يقاس عليه غيره ... إن كان الماضي على فَعَلَ فالمضارع منه على يَفعَلُ كأن يسمع سامع ضؤل ولا يسمع مضارعه فإنه يقول فيه يضؤل وإن لم يسمع ذلك، ولا يحتاج أن يتوقف الى أن يسمعه، لأنه لوكان محتاجا الى ذلك لما كان لهذه الحدود والقوانين التي وضعها المتقدمون وتقبلوها، وعمل بها المتأخرون معنى يفاد، ولا غرض ينتحيه الاعتماد ولكان القوم قد جاؤوا بجميع المواضيع والموضوعات وأسماء الفاعلين ..."[1] .

ونفهم من هذا الكلام أن **ابن جني** يولي القياس أهمية قصوى في اكتساب اللغة والتمكن من ملكتها، مع أنه يهتم بالمسموع ويعتبره أساس القياس وأصلا من أصول المعرفة واكتسابها.

وعليه فإن **ابن جني** قد اعتمد في تعريفه **للملكة اللغوية** على مبدأين مهمين في قيام الدراسات اللغوية العربية القديمة والحديثة، وبالتالي اكتساب اللغة العربية وملكتها وهما: السماع والقياس لكلام العرب " ألفاظه وتراكيبه" موضحا لنا مدى أهمية هذين الفرعين بكل قيودهما وشروطهما في بناء نظرية، "**المعرفة والاكتساب**" الملائمة لطبيعة اللسان العربي.

3- عند ابن خلدون (ت808هـ):

يعرف **ابن خلدون الملكة اللغوية** وكيفية اكتسابها قائلا:"... اعلم أن اللغات كلها شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقائصها، وليس ذلك بالنظر الى المفردات وإنما هو بالنظر الى التراكيب، فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب ألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة، ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصودة للسامع، وهذا هو معنى البلاغة".[2]

[1] -ابن جني: الخصائص، (مرجع سابق)، ج1، ص41.

[2] -ابن خلدون: المقدمة، (مرجع سابق)، ص1071.

فابن خلدون في تأسيسه بمفهوم الملكة اللغوية ينطلق من حديث عن:

1- فرضية أساسها أن كل اللغات شبيهة بالصناعة

2- التحليل والبرهنة على هذه الفرضية اعتمادا على فكرة أن اللغات الشبيهة بالصناعة هي قدرات في اللسان للدلة على المعاني التي من الممكن أن يكون ذات جودة، أو ذات قصور، اعتبارا أو قياسا بتمام الملكة أو نقصها، أي أن "**ابن خلدون**" يرى انه كلما كانت الملكة تامة وسليمة كانت المغاني ذات جودة.[1]

كما يرى **ابن خلدون** أن الملكة صفة راسخة في النفس تمكن وتسهل للإنسان القيام بالأعمال العائدة إليها، لأن الإنسان مهيأ لاكتساب الملكات، حيث يقول: "إن الملكات صفات النفس وألوان فلا تزدحم دفعة، ومن كان على فطرة كان أسهل لقبول الملكات وأحسن استعدادا لحصولها"[2]، وتتم هذه الصفة الراسخة نتيجة استعمال الفعل وتكراره عدة مرات حيث يقول:"...والملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكراره مرة بعد مرة أخرى حتى نرسخ صورته.

وتتجلى الملكة في مجال معين عبر إتقان الإنسان لهذا المجال: "وذلك أن الحذق في العلم والتفتن فيه والاستيلاء عليه إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائلة واستنباط فروعه من أصوله، وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفن المتناول حاصلا".

[1]-فتيحة حداد: الآراء اللغوية والتعليمية عند ابن خلدون، دراسة تحليلية نقدية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، تيزي وزو، 2011م، ص142-143.

[2] -ابن خلدون: المقدمة، (مرجع سابق)، ص721.

إن الملكة التي تتيح للإنسان القيام بشيء ما وإتقانه هي المعرفة بمبادئ هذا الشيء وبقواعده، فالملكة إذا هي الإلمام بقوانين ومبادئ وهي صفة في النفس.[1]

كما تعد الملكة في منظوره مقدرة على استعمال اللغة استعمالا صحيحا في شتى المواقف الكلامية، تتولد عند الإنسان منذ الطفولة فيكتسبها من خلال تتبعه للكبار واحتذاء حذوهم في كلامهم، وهو يكتسبها بالممارسة والتكرار باعتماده على السمع والتفطن لخواصها الصوتية، والتركيبية، والدلالية، كذلك الطفل يحصل على ملكته اللغوية باعتماده على ما يقوله الأخرون من حوله بمخالطتهم، مما يمكنه من استنباط قواعدها الضمنية التي له فرصة التعبير عن مقاصده، إذ يقول: "فالمتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم، يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطبتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أولا، ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم، واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم، هكذا تصيرت الألسن واللغات من جيل وتعلمها العجم والأطفال."[2]

وعليه نخرج باستنتاج بسيط لمفهوم الملكة اللسانية حسب **ابن خلدون**، وهي تلك القدرة التي تنطلق من القوة الداخلية للمتكلم تتكون وتحصل بالسماع حتى تصبح راسخة في الذهن، يتحقق من خلالها إيصال المقصود الى السامع في قالب يجمع بين السلامة اللغوية والقدرة على التحكم.

وانطلاقا مما سبق إيراده من وجهات نظر بعض علمائنا العرب القدامى حول مفهوم الملكة اللغوية، يمكننا أن نجمل أهم آرائهم على النحو الذي سيبينه لنا المخطط الآتي:[3]

---

[1] –ميشال زكريا: الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1986م، ص26.

[2] –ابن خلدون: المقدمة، (المرجع السابق)، ص1072، 1071.

[3] –أوريدة قرج: مستوى التحصيل اللغوي عند الطلبة من خلال مذكرات التخرج، موضوعات النحو نموذجا مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، تخصص نحو عربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ص13.

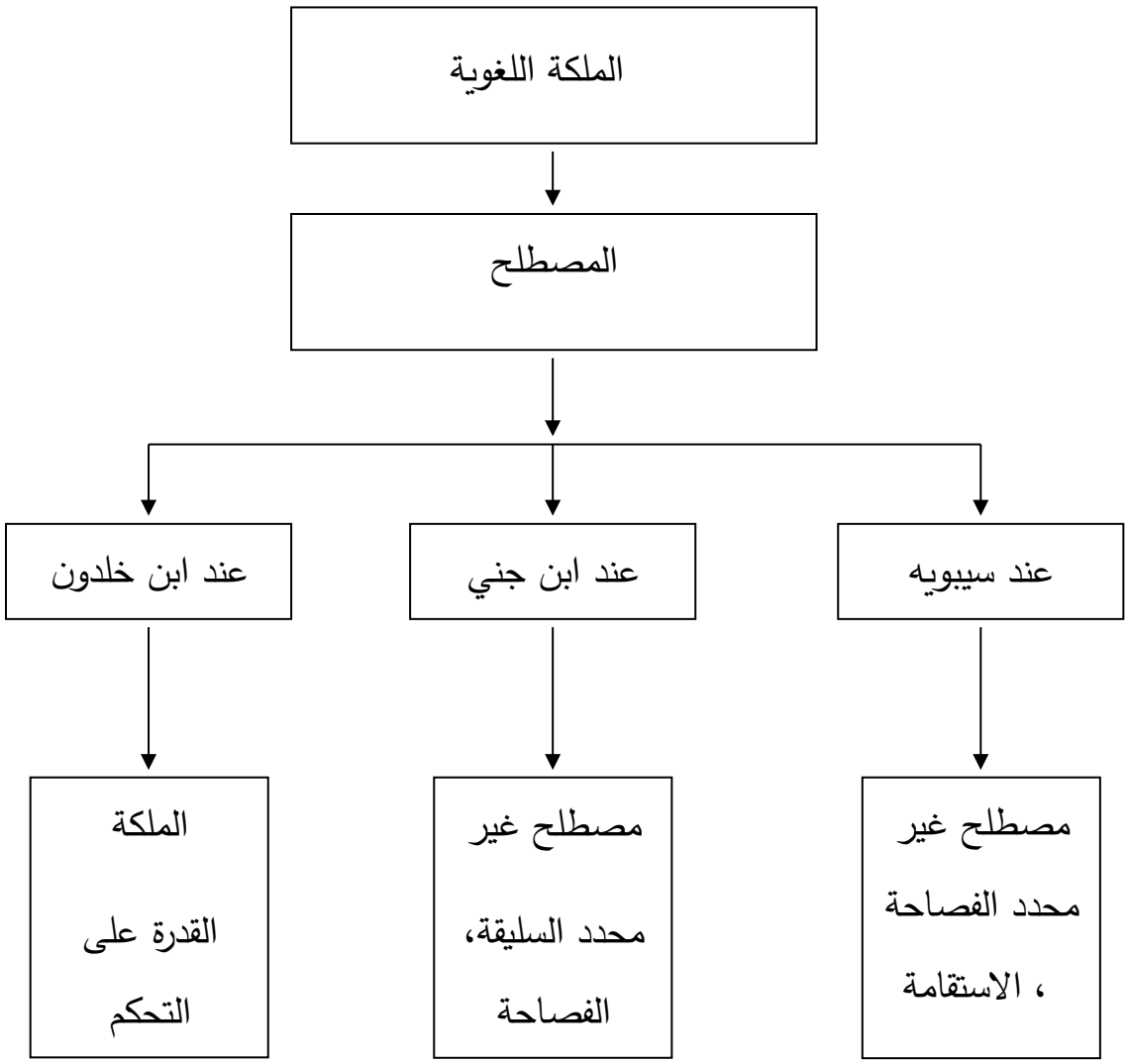

الشكل رقم: (1) مخطط توضيحي يبين المصطلحات الموظفة والمعبرة عن مفهوم الملكة اللغوية.[1]

المطلب الثاني: الملكة اللغوية من منظور الفكر الحديث والمعاصر

لقد حاولت الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة تحليل هذا المفهوم، وفق تفكير علمي مؤسس، يعكس ما وصل إليه التفكير الإنساني في مجال البحث اللغوي بمختلف اتجاهاته،

[1] أوريدة قرج: مستوى التحصيل اللغوي عند الطلبة من خلال مذكرات التخرج- موضوعات النحو أنموذجا مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الأداب واللغات، تخصص نحو عربي، جامعة مولود معمر، تيزي وزو، ص13.

فاستخدمت عدة مصطلحات للتعبير عن مفهوم الملكة والتعريف بها، بحسب التوجه الذي تبناه كل فريق، سواء عند علمائنا اللغويين العرب أم عند العلماء الغربيين، وسوف نذكر في هذا المضمار أهم الآراء والتحليلات التي قيلت، نظرا لكثرة الدراسات المتشعبة في هذا المجال على أننا سنكتفي بذكر بعض النماذج منها عند كلا الجانبين، العربي، والغربي.

أولا: عند العلماء اللغويين العرب:

1- عبد الرحمان الحاج صالح:

يبين **الحاج صالح** مفهومه **للملكة اللغوية**، انطلاقا من اعتماده على رأيين هما:

- الملكة لاشعورية.
- الملكة مكتسبة قياسية.

وعلى الرغم من أن **الحاج صالح** يجعل من **الملكة** أمرا لا شعوريا مكتسبا إلا أنه يؤكد على أن المتكلم ليس مقلدا أعمى يصدر كلاما سمعه فحفظه فقط، وإنما تجده يشير الى المبدأ الإبداعي في اللغة التي تعتمد القواعد والحدود الإجرائية، حيث يقول: أنه هو "ذلك النظام الذي أكتسبه المتكلمون على شكل مثل وحدود إجرائية، وهم لا يشعرون شعورا واضحا بوجودها وكيفية ضبطها لسلوكهم اللغوي إلا إذا تأملوها، وإن كان هذا التأمل لا يفيد شيئا إذ هو مجرد إستبطان وإحكامهم للعمليات التي تنبني على تلك المثل هو الذي يسمى الملكة اللغوية".[1]

فالمعنى الذي يشير إليه القول أن **الحاج صالح** كان يقصد بذلك أن الملكة اللسانية تتحدد مع المثل، لأن قاصد اللغة حينما يتكلم لا يحس بتلك العمليات الباطنية التي سماها المثل والحدود الإجرائية إلا إذا قصدها بالتأمل، وعليه فإن ربط مفهوم الملكة اللغوية بذلك الجانب الباطني اللاشعوري لدى المتكلم والمكون لنظام لغته.

[1] -عبد الرحمان الحاج صالح: مدخل العلم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات، العدد الرابع، الجزائر، 2003، ص40.

كما نجده" يجعل من الحدود الإجرائية والعمليات الناتجة عنها وسيلة من وسائل اكتساب نظام اللغة في شكلها الفردي "الكلام" عن طريق العمليات التي لا يشعرها المتكلم، ولكن يشعر نتاجها، أي أنه يشعر ذلك التحكم في هذه العملية، أي كيفية اكتساب الملكة"[1]، حيث يقول :"وهي القدرة على اكتساب ووضع ما بين الأوضاع التبليغية، فالمعلومات التي تكوّن منها هذه الملكة هي معلومات غير شعورية وإلا إذا انعكس شعور المتكلم عليها بالتأمل لكيفية أدائه لكلامه"[2]، فهو بذلك يصفها بالفعل المحكم أي أن تلك العمليات الخفية التي تحول أغراضه أو حاجاته الى سياق منتظم سواء بالنسبة للمبلغ أو الذي يتلقاها ويترجمها ويحملها على المعاني المقصودة منها، وهو المخاطب وحسب قوله أنها تتجلى أثناء إنجاز الكلام دون شعور مسبق من المتكلم.

ومن هذا القول:[3]

أسس **الحاج صالح** لمفهوم **الملكة اللغوية** من المنظور اللساني المحدث الذي نظر لاكتساب الملكة اللغوية من خلال تعريفه للغة "اللسان" على أساس أنه نظام محدد من الأدلة المختلفة المتقابلة مميزا لفئتين مختلفتين تحدث لديهما الملكة اللغوية بشكل مختلف وهما:

1- الأفراد العاديون، أصحاب الملكة التامة.

2- الأفراد "الناس" المختصون "الألساني مثلا " أصحاب الملكة اللغوية الناقصة. بحيث يرى **الحاج صالح** أن امتلاك الملكة اللغوية في الحالة الأولى خاضع لفعل المتكلم وفي الحالة الثانية خاضع للقوة لا للصنعة.

2- عبد القادر الفاسي الفهري:

[1] -فتيحة حداد: الآراء اللغوية والتعليمية عند ابن خلدون، (مرجع سابق)، ص157.

[2] - الحاج صالح : مدخل الى علم اللسان الحديث ، (مرجع سابق)، ص21.

[3] -فتيحة حداد: الآراء اللغوية والتعليمية عند ابن خلدون، (مرجع سابق)، س158.

يفسر لنا عبد **القادر الفاسي الفهري** تصوره لمفهوم الملكة اللغوية انطلاقا من ربطها بذلك المخزون الذي يمتلكه المتكلم في ذهنه، ولا يشعر به وهذا عند حديثه عن المتكلم الذي بلغته الطبيعية، قائلا: "كل متكلم للغة الطبيعية قد قر قراره على مخزون ذاكري غير واع، يجلي معرفته لتلك اللغة وملكتها فيها، وهذا المخزون عبارة عن معجم ذهني يمثل الثروة المفرداتية المخزنة وجهاز قواعدي نشيط يرسم أسس تأليف هذه الأبجدية.[1]

إذ يشير الى ذلك المصدر الذي يجمع ثروة المتكلم اللغوية، والمسؤول عن امتلاكه لتلك الملكة اللغوية بالتعلم، والقصد هنا تعلم لغة أخرى وإضافتها الى رصيده اللغوي الطبيعي حتى يمتلك تلك الأليات اللغوية والأدوات الخاصة بتلك اللغة، وقد عبر عن ذلك بقوله :"وكل متعلم للغة يتزود عادة بأدوات لغوية صناعية ضمنها قاموس يعينه على تمثّل معاني المفردات وصيغتها وأصواتها وكذلك قواعد نحوية وصرفية تعيد الى ذهنه طرق تأليف الوحدات المعجمية"[2] ،فالمتعلم هنا على حد تعبير الفهري يتوسل في امتلاك تلك اللغة الوسائل التي تعينه على تحصيلها كالقواميس التي تحوي المادة الإفرادية الخاصة به فعندئذ يتمكن من تمثيل ما يريد تبليغه بها.

3- تمام حسان

لقد عالج تمام حسان قضية اكتساب الملكة اللغوية من خلال كتابه " **اللغة العربية بين الوصفية والمعيارية**" ، منتهجا في ذلك المنهج السياقي الاجتماعي الذي ينظر الى اللغة من المنظور الاجتماعي، ويتمثل رأي **تمام حسان** في أن المتكلم صاحب اللغة، وهذه الأخيرة محاطة بسياج اجتماعي يتضمن العادات والقوانين العرفية المتفق عليها، ويوضح لنا علاقة امتلاك المتكلم للملكة اللغوية من خلال تواصله مع مجتمعه مفرد من أفراده، إذ تمثل اللغة على حد تعبيره " الأداة الوحيدة التي تمكن الفرد من دخول في نطاق المجتمع الذي يعيش فيه، ولولا هذه اللغة لظل حبيس العزلة

[1] –عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، المغرب، ج1، ط1، 2000، ص6.

[2] –المرجع نفسه، ص6.

الاجتماعية ... فالمتكلم الذي يستعمل لغة المجتمع الذي نشأ فيه يستعمل أصواتها، وصيغها، ومفرداتها، وتراكيبها حسب أصول استعمالية معينة يحذقها بالمشاركة في التخاطب ويمرن عليها، ويطابقها دون تفكير في جملتها أو تفصيلها ..."[1]، ومعنى ذلك؛ أن العرف الاجتماعي هو المسؤول عن تكون هذه اللغة لدى المتكلم من خلال تمرنه على استعمالها وفق العرف اللغوي الذي حددته الجماعة، بحيث يحدث كل هذا دون أن يسأل المتكلم نفسه عن سبب أدائه للغة على تلك الطريقة.

وبذلك يكون هذا الاتجاه الذي تبناه **تمام حسان** شبيها في منهجه بما نادت به نظرية **الجرجاني** التي تدعو الى ضرورة الاهتمام بالسياق اللغوي لفهم المقصود من وراء الرسالة.

المطلب الثالث: الملكة اللسانية عند اللسانيين الغربيين:

وفي العصر الحديث اخذ مفهوم الملكة مفهوما جديدا تحدده الرؤى والاتجاهات المختلفة للدرس اللغوي:

1- **ففرديناند دي سويسر** (ت1923م): يذكرها في كتابه (**علم اللغة العام**) في خضم تفسيره لظاهرة اللغة بقوله: "اللغة نتاج اجتماعي لملكة اللسان، ومجموعة من التقاليد الضرورية التي نبناها مجتمع ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة "[2]

ويضيف قائلا:"الشيء الطبيعي عند الإنسان ليس اللسان الشفوي (**الكلام**) بل ملكة إنشاء اللغة [...] وأقصد بذلك ملكة النطق بالكلمات سواء أكانت طبيعية أم لا، فممارسة هذه الملكة لا يكون إلا بمساعدة الوسيلة التي تبدعها المجموعة وتضعها في خدمة الملكة".[3]

وعليه فإن الملكة في فكر دي سوسير قدرة فطرية على إنتاج اللغة، وممارسة هذه الملكة لا يأتي إلا في بيئة مساعدة على تحصيلها.

---

[1] -تمام حسان: اللغة العربية بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 200، ص17.

[2] فرديناند دي سويسر: علم اللغة العام،(مرجع سابق)، ص 26-27.

[3] المرجع نفسه، ص28-29.

2- نعوم تشومسكي (1928) ... يجد أن الملكة قدرة فطرية على الكلام بأي لغة كانت ويعرف ذلك في كتابه (**البيان واللغة**) بقوله [...]وأول هذه الافتراضات هو وجود ملكة لغوية، بمعنى أن ثمة جزء ما في الذهن/ الدماغ مخصص للمعرفة واستعمال اللغة.[1]

فالإنسان يملك استعدادا فطريا على الكلام بأي لغة من خلال أجهزته الطبيعية المسؤولة عنه وذلك مرتبط بالدماغ، وما يتخذه من عمليات دقيقة وسريعة، وقد اثبت التجارب العلمية وجود مراكز محددة في الدماغ تسمى (**منطقة بروكا**) وهوي مسؤولة عن اللغة، وتتداخل في تحديد مفهوم "الملكة" مصطلحات منها: **الكفاية، القدرة، المهارة وللإنجاز** .

وعليه تستنتج أن **تشومسكي** أسس لمفهوم هذا المصطلح "الملكة " قصد الملكة اللغوية من خلال منطقتين هما:

- الملكة استعداد فطري
- الملكة حركة إبداعية

يظهر مما سبق من التعريفات أن **الملكة** تختص بثلاث خصائص [2]:

- الخاصية الأولى: الملكة صفة في النفس، تطلق على مقابلة العدم وهي تعين الشخص على سرعة البديهة في فهم الموضوع وإعطاء الحكم الخاص به والتميز بين المشابهات بإبداء الفروق والموانع، والجمع بينها بالعلل والأشباه والنظائر وغير ذلك.
- الخاصية الثانية: الملكة صفة مكتسبة وموهوبة، فتحقق الشخص بالاكتساب والموهبة، فاكتسبها بتحقق بالإحاطة بمبادئ العلم وقواعده كما يرى **ابن خلدون**. حيث قال <إن الحذق في العلم والتفنن فيه والاستيلاء عليه إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده، والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله، ومالم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفن > في

[1] نعوم تشومسكي: البيان واللغة، تر.ابراهيم الكلثم، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2017، ص26.

[2] محمد عثمان شبير: تكوين الملكة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، ط1، 1999، ص49.50.

حين يرى بعضها أنها ليست مكتسبة، وانها هي هبة موروثة لا تكتسب ولا تعلم فمن وهبه الله ملكة الحفظ كان حافظ، ومن وهبه الله ملكة التخيل كان شاعرا.

والحقيقة أن الملكة تجمع بين امرين. فهي هبة من الله تعالى: تنمو وتزداد بالاكتساب، فقد رُوِيَ عن **الإمام مالك** انه قال: "ليس الفقه بكثرة المسائل ولكن الفقه نور يؤتيه الله من يشاء من خلقه" وقال **الإمام مالك الشافعي** وهو غلام يطلب العلم: "إن الله القى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية"

- الخاصية الثالثة: الملكة صفة راسخة كالنبتة التي تظهر من الأرض تنمو وتتجذر بالرعاية والعناية. وكذلك الملكة تبدأ ضعيفة ثم تتقوى، وتترسخ في النفس، فإذا القى المدرس على التلاميذ أصول مسائل العلم وقواعده العامة حصلت له ملكة لكنها ضعيفة، فاذا توسع في الشرح وذكر الآراء المختلفة تجود ملكته وتقوى. فإذا أصبح قادرا على ادراك العويص المستغلق، واصبح المدرس لا يترك خفيا إلا وضحه وفتح مغلقه وأعانه على إدراكه، فقد تهيأت لطالب العلم ملكة راسخة.

البحث الثاني: طرائق تحصيل الملكة اللسانية:

هناك ثلاث طرائق لتحصيل الملكة اللسانية وهي كالاتي:

أولا: تحصيلها بالاكتساب:

الملكة صفة مكتسبة وموهوبة، تتحقق بالاكتساب والموهبة [1]، فاكتسابها يتحقق بالإحاطة بمبادئ العلم وقواعده كما يرى **ابن خلدون:** أن الحذق في العل والتفنن فيه والاستيلاء عليه إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أُصوله وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفن[2]، فهدا دليل على أن الملكة ليست طبعا في الإنسان إنما عملية يتم اكتسابها.

[1] الشريف الجرجاني: التعريفات، (مرجع سابق)، ص226.

[2] ابن خلدون: المقدمة، (مرجع سابق)، ص770.

الجانب المكتسب للغة حسب ابن خلدون[1]: يرى **ابن خلدون** أن الفرد يتكلم لغته بشكل طبيعي جدا، وبصورة طبيعية أيضا، لكن هذا لا يدعو الى القول أن اللغة جبلّة فيه أي وجدت فيه بالفطرة وإنما حصلت من خلال عملية الاكتساب التي تتم عنه كل إنسان يتكلم لغة معينة حيث يقول: "...لأن الأفعال الاختيارية كلها ليس شيء منها بالطبع، وإنما هو يستمر بالقدم والمران حتى يصير ملكة راسخة فيظنها المشابه طبيعة، كما هو رأى كثير من البلداء في اللغة العربية، فيقولون العرب كانت تعرب بالطبع وتنطبق بالطبع، وهذا وهم"، وعليه فهذا تأكيد من قبل **ابن خلدون** على أن **الملكة اللغوية** فيها جانب مكتسب.

ومن طرائق تحصيل الملكة اللسانية بالاكتساب.

1- الاكتساب من خلال النشأة في بيئة معينة[2]: يكتسب الإنسان لغته "الطفل في مراحل طفولته" من خلال ترعرعه في بيئته عن طريق سماع كلام المجتمع المحيط به، وما يأخذه ممن هم حوله خاصة أمه عن طريق مناغاتها له وتكرارها على مسمعه كلمات وجمل وعبارات، وحتى بعض الأغاني القريبة إليهما معا.

ويستدل **ابن خلدون** على هذا في أماكن عدة وبأساليب مختلفة نحو قوله مثلا:" وهذه الملكة كما تقدم إنما تحصل بممارسة كلام العرب، وتكراره على السمع والتفطن لخواص تراكيبه" وقوله أيضا:" وهذا الأمر وجداني حاصل بممارسة كلام العرب حتى يصدر كواجد منهم ومثاله لو فرضنا صبيا ممن صبيانهم نشأ وربي في جيلهم فانه يتعلم لغتهم، ويحكم شأن الإعراب والبلاغة فيها حتى يستولي على غايتها "ومرد هذا أن جنسية الصبي "الطفل" لا تؤثر على اكتسابه اللغة البيئية الكائن فيها. لأن اكتساب اللغة أصلا ميزة إنسانية بشرية عامة وقد عبر **ابن خلدون** أيضا عن هذا بقوله:"...ويتنزل بذلك منزلة من نشأ معهم وخالط عبارتهم في كلامهم، حتى حصلت له الملكة المستقرة في العبارة عن المقاصد نحو كلامهم...". والملاحظ أن **ابن خلدون** قد أدرك كيف يكتسب

[1] فتيجة حداد: الأراء اللغوية والتعليمية عند ابن خلدون، مرجع سابق، ص146.

[2] المرجع نفسه ص 146.

الطفل اللغة، وبالتالي الملكة اللغوية لهذه اللغة نفسها في وسطه البيئي المنتمي إليه دون حدوث عملية تعلمية، كون المتكلف بتلقين هذه اللغة قصد إكسابها للأخرين غير موجود لان الاكتساب في هذه الحالة يكون من باب التعرض المتواصل لمن هم حولهم والاستماع لهم، نحو أطفال الأعاجم الذين عاشوا في أوساط عربية أو العكس، أي أن الاكتساب هنا يحدث بشكل عفوي، لكنه شعوري غير حامل للقصد التعليمي. والشيء المثير والملموس في هذه العملية عند الطفل هو القدرة المتميزة بها في تصحيح كلامه وتجديده دائما من اجل تحقيق غاياته، وفي هذا إشارة واضحة من **ابن خلدون** الى الجانب الإبداعي للغة. حيث يتميز الطفل بقدرته على التجديد والإبداع وخضوعه لنظام اللغة الغالبة، حيث يقول في هذا "... يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم، واستعماله يتكرر الى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم".[1]

وعندما نتدبر آيات القرآن العظيم نرى أن الله عز وجل يركز على طاقة السمع وبجعلها الأولى بين قوى الإدراك والفهم التي أودعها الله تعالى في الإنسان، قال سبحانه وتعالى < واللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ والْأَبْصَارَ والْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ > سورة النحل-78- وقال ايضا :< ولَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ والْبَصَرَ والْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا >سورة الاسراء -36- كما قال عز وجل :<**إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا> سورة النساء-58-**

اذا تأملنا كلام الله عز وجل نجده يقدم طاقة السمع على البصر في اكثر من سبع وعشرين موقعا، وهوما يبين أنها أدق وارهف وارقى من طاقة البصر، فالأم مثلا تستطيع أن تميز صوت بكاء طفلها من بين زحام هائل من آلاف الأصوات المتداخلة وعليه فان الاستماع عامل هام في عملية الاتصال، إذ هو الحاسة الحساسة التي تؤثر في اللسان. إذ سرعان ما تؤثر في الألسنة المختلفة فتزاوج

[1] فتيحة حداد: الأراء اللغوية والتعليمية عند ابن خلدون، مرجع سايق، ص147.

اللغات وتتداخل بعضها في بعض، فالسمع عند الأعرابي القديم أساس تكوين سليقته اللغوية الى جانب تمرسه بكلاه أهل جيله وأساليبهم في مخاطبتهم في مقامات مختلفة.

فالملكة اللغوية الصحيحة تتكون بالاستماع الى اللغة الصحيحة وتكرار هذا السماع الى أن نتمكن من نفس صاحبها ويصبح واحدا منهم يتحدث بها دون مشقة ولا جهد، لذلك حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تنشيط حاسة السمع منذ اللحظة الأولى لولادة الطفل وذلك بإسماعه الآذان في أذنه اليمنى. وإقامة الصلاة في أذنه اليسرى وهذا دليل علمي على أداء جهاز الوليد السمعي لوظيفة حالة ولادته ولقد لفت القران الكريم انتباههم بتقديم السمع على البصر في الغالب الأعم.

2-اكتسابها بالحفظ والمران:

تعد اللغة صفة إنسانية قابلة للتبديل و التغيير، ولهذا وجب حفظ كلام العرب من اجل حفظ اللغة العربية شعرا ونثرا فكلها تمكنه من اكتساب الملكة اللغوية حيث "يرى **ابن خلدون** انه من اجل ترقية تلك الملكة التي نحصل عليها عفويا .

علينا نهج طريقة تعلم اللغة من خلالها كطريقة مباشرة في اكتساب الملكة اللغوية والتي تتم بالتعامل مع النتاج العربي الفصيح من شعر ونثر ونظم من كلام السلف دون نسيان القران الكريم والحديث النبوي الشريف وسائر الفنون الأدبية وكلها التي تمكنه من اكتساب الملكة اللغوية في ظروف مناسبة"[1]، حيث يقول:"... إلّا أن اللغات لما كانت ملكات كما مرّ كان تعلمها ممكنا،شأن سائر الملكات، ووجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة ويروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامها القديم الجاري على أساليبهم من القران، والحديث وكلام السلف ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم وكلمات المولدين أيضا في سائر فنونهم، حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم المنظوم والمنثور

[1] فتيحة حداد: الآراء اللغوية والتعليمية عند ابن خلدون، مرجع سابق، ص149.

منزلة من نشأ بينهم ولقن العبارة من المقاصد منهم"[1] فمن خلال هذا القول يتبين أن اكتساب الملكة يكون بحفظ النصوص وكلام السلف وفحول العرب.

ومنه نخلص الى: أن الملكة اللسانية اللغوية حقيقة نفسية ووجود فطري يكتسب ويرقى من البيئة المعاش فيها عن طريق الحفظ الدائم والمتواصل "**الاعتياد والممارسة**" للنتاج اللغوي بكل أنواعه.

3- اكتسابها بالممارسة والتكرار:

أن التعليم الصحيح والسليم الناجح للغة يكون بالممارسة أي الفعل وتكراره عدة مرات، حيث يقول ابن خلدون <....والملكة صفة راسخة تحصل عند استعطل ذلك الفعل وتكراره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته > ويقسم الأفعال المكررة الى ثلاثة أقسام فيأتي التكرار الأول ويسميه صفة متغيرة غير راسخة، ويأتي:

التكرار الثاني والذي تكرر فيه الصفة ويسميه حالا، وهي صفة صغيرة غير راسخة

وفي القسم الأخير تكرير "الحال" فتثبت وتسمى ملكة حيث يقول: "والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال، أن الفعل يقع أولا وتعود منه للذات صفة ثم تتكرر، فتكون حالا، ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة "، ولهذا فان الملكة عند ابن خلدون لا تحدث على النحو التالي من خلال المراحل الآتية:

[1] ابن خلدون: المقدمة، مرجع سابق، ص1080.

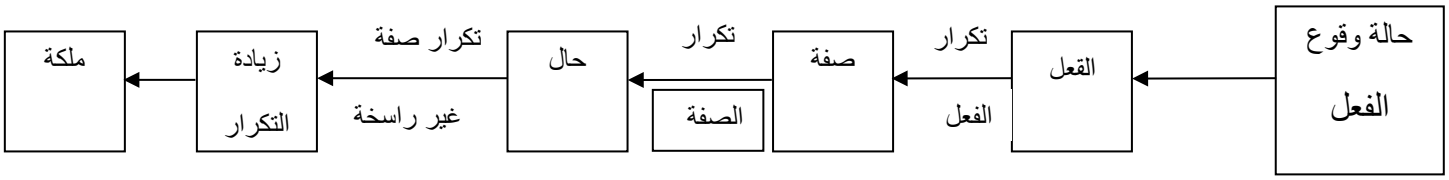

الشكل رقم 02: مراحل حصول الملكة اللغوية لدى الإنسان

لذا فان **ابن خلدون** يوجب الممارسة والتكرار في حديثه المركز على التراكيب "الجمل" النصوص بدل المفردات حتى ترسخ الملكة، حيث يقول "... فالمتكلم من العرب حين كانت ملكته اللغة العربية موجودة فيهم، يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أولا ثم يسمع التراكيب بعدها، فيلقنها كذلك، ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم، واستعماله يتكرر، الى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة، ويكون كأحدهم. هكذا تميزت الألسن واللغات من جيل الى جيل وتعلمها العجم والأطفال " بمعنى أن الإنسان عند سماعه الكلام من حوله فانه يكتسب الملكة [1]. ويسعى بعدها الى إتقان هذه الملكة حتى تصير صفة راسخة فيه، كما أن الطفل يكتسب لغة البيئة التي يسمع كلامها خلال نموه الطبيعي.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن تكرار الفعل يؤدي الى حصول ملكة طبيعية أيا كان نوعها، فالتكرار والممارسة لهما دور مهم في اكتساب الملكة اللسانية. إذ أن الملكة اللسانية تنتج عند الفرد بفعل عمليات متكررة لأفعال الكلام مصدرها السماع المستمر لأبوية الكلام الفصيح وآليتها المران المستمر والمنتظم على استعمالها، فلا يمكن اكتساب اللغة بالدرس النظري لوحده، بل يحتاج المتعلم الى الممارسة والاحتكاك، ومداومة الاستماع والاستخدام حتى تتحول الى ملكة وعادة يقوم بممارستها الفرد، لأن التمرس يثبت المعلومات في الذهن ويعطيها طعما، وتذوقا يتحسسه المتمرس، وقد يشفع لهذا الكلام أن نجد بعض الناس ومنهم الخطباء مثلا يحسنون الكلام من دون إحاطة علمية تامة

[1] فتيحة حداد: الآراء اللغوية والتعليمية عند ابن خلدون، مرجع سابق، ص133-145.

بأحكام اللغة، والسب في ذلك يعود الى كثرة الممارسة والتدريب، فكلما اشتد المران والممارسة تم التمكن من اللغة.

وعليه ترجع أهمية الممارسة والتكرار في تحصل عملية حصول الملكة اللسانية فحصول ملكة اللسان رهينة المعاودة:

توصل **ابن خلدون** الى أن :[1]

1- الملكة صفة راسخة.

2- تمكن الملكة الإنسان بالقيام بالأعمال العائدة إليها نحوا لخياطة والحياكة والتعليم والحدادة، واكتساب اللغة.

3- تمكن الملكة الإنسان وتسمح له بإتقان ومعرفة مبادئ الشيء وقواعده عن طريق التكرار والممارسة.

4- الملكة هي الإلهام بقوانين ومبادئ الأعمال العائدة إليها بصفة عامة.

ثانيا :تحصيلها بالفطرة

لم يبتعد **ابن خلدون** عن الجانب الفطري للغة ولم ينكره عن حديثه عند الملكة اللغوية، حيث يؤكد هذا قائلا: "ومن كان على الفطرة كان اسهل لقبول الملكة واحسن استعدادا لحصولها، فاذا تلونت النفس بالملكة الأخرى وخرجت عن الفطرة ضعف فيها الاستعداد باللون الحاصل من هذه الملكة، فكان قبولها الملكة الأخرى اضعف،".[2] فمن خلال القول يتضح لنا فردا من لغة معينة سهل عليه تقبل الملكة، التي فطرت عليها الى ملكة أخرى، ذلك لأن خروج النفس من الملكة التي فطرت عليها الى ملكة أخرى يؤدي الى ضعفها وقلة استعدادها عند اكتساب ملكات أخرى.

وهذا ما يؤكده كذلك **الشريف الجرجاني** في قوله "صفة راسخة في النفس "[3] أي انها حالة راسخة في النفس الانسانية اذ يعني أن الملكة تكتسب بالفطرة .

---

[1] فتيحة حداد: الآراء اللغوية والتعليمية عند ابن خلدون، (مرجع سابق)، ص134.

[2] ابن خلدون: المقدمة، (مرجع سابق)، ص721.722.

[3] الشريف الجرجاني: التعريفات، (مرجع سابق)، ص226.

ثالثا : تحصيلها بالتعلم

يعتبر الكثير من الدارسين أن الاكتساب هو نفسه التعلم، مما يجعلهم يخلطون بينهما، ذلك أن "الاكتساب يحدث في الطفولة، أما تعلم اللغة فيحدث في مرحلة متأخرة حين يكون اللغوي قد تكون، و تكون العمليات العقلية قد نضجت او قاربت النضج".[1] فهذا دليل على أن الملكة تحصل عن طريق التعلم

المبحث الثالث: العوامل المؤثرة في الملكة اللغوية

من بين أهم العوامل التي أثرت على الملكة اللغوية للسان العربي العوامل الاجتماعية التي تجمعها في النقاط الثلاثة التالية:

1- الملك والدين:[2]

"**الملك والدين**" عاملان مؤثران في حياة الأمم والشعوب، واللغة وسيلة تحريك وتحقيق هذين العاملين الأساسيين، بحيث أن سلامة اللغة تؤدي بالضرورة الى سلامة الدين والملك، حيث أن السلطان أو الحاكم يتغير اللغة كوسيلة فعالة في إصدار أحكامه، وتأسيس مشروعاته وإصلاحاته، وإفهام الناس بأهداف حكمة، وامتلاك الحاكم للوسيلة السليمة ضرورة حتمية في توصيل أغراضه لقومه، أما الأديان السماوية فهي روح المجتمعات التي تقودها في معاملاتها وأخلاقها وتوجهاتها وغير هذا، أما احتماء اللغة بالدين فهو اكتسابها عبر الأمصار المختلفة، ولو مثلنا الديانة الإسلامية أو الشريعة الإسلامية لوجدناها جاءت بلسان عربي حجة لمحمد صلى الله عليه وسلم في رسالته ومن ثم في سنته الشريفة.

وعليه نستدل بقول **ابن خلدون**: "...فلما هجر الدين اللغات الأعجمية، وكان لسان القائمين بالدولة الإسلامية عربيا هجرت كلها في جمع ممالكها لان الناس تتبع السلطان وعلى دينه، فصار استعمال اللسان العربي من شعائر الإسلام وطاعة العرب ..."[1]

[1] عبده الراجحي: فصول في علم اللغة، دار المعرفة الجامعة، مصر، 1997، ص162.

[2] فتيحة حداد: الآراء اللغوية التعليمية عند ابن خلدون، (مرجع سابق)، ص167.168.

أي أن الدين الإسلامي قد ساهم بطريقة قوية في انتشار اللغة العربية انتشارا واسعا، وأن التمكن من اللغة اصبح ضرورة لا بد منها، وذلك محافظة على القران الكريم والسنة الشريفة وكذلك اللسان العربي من اللحن.

ومن هنا نستنتج أن كلاً من الملك والدين يرتبطان ارتباطا وثيقا بملكة اللغة، فاذا ضعف تأثيرها في الملكة اللسانية فسد اللسان العربي، فهذا دليل قاطع على انهما من ابرز العوامل المؤثرة في الملكة اللسانية.

الغربة والاختلاط:

إن الاختلاط بالأعاجم يعد سببا في الابتعاد عن الملكة الصحيحة، يتحدث **ابن خلدون** عن هذه الفكرة انطلاقا من نقطتين هما:[2]

1- بعد القبائل الثقاة عن بلاد الأعاجم نحو "**قيس**" و"**تميم**" و"**أسد**"، "**كنانة**" و"**هذيل**" وبعض الطائيين حيث يقول ""...ولهذا كانت لغة قريبة افصح اللغات العربية وأصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جمع جهاتهم..." وبالتالي فساد الملكة اللسانية يرجع الى العزلة أولا والاختلاط بالأعاجم، لأنه بعد مجيء الإسلام وانتشاره بين الأمم ودخول العرب الى الإسلام ومخالطتهم أدى الى فساد الملكة اللسانية عند البعض.

2- مجاورة بعض القبائل العربية لبلاد الأعاجم نحو بلاد الفرس والروم والحبشة، وهي قبائل غير موثوق فيها، حيث يقول "...وأما من بعد عنهم من ربيعة ولغم وجذام وعسان واياد وقساعة وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والروم والحبشة، فلم تكن لغتهم تامة الملكة بمخالطة الأعاجم ..." والسبب في ذلك يرجع الى المجاورة ومخالطة للعجم.

---

[1] ابن خلدون: المقدمة، مرجع سابق، ص675.

[2] فتيحة حداد: الآراء اللغوية والتعليمية عند ابن خلدون، مرجع سابق، ص1693.

وبناءً على ما تقدم نستنتج أن العزلة والاختلاط ومدى تأثيرهما في اللسان العربي، أما ببقائه على حاله لسانا عربيا فصيحا، وبالتالي فان ملكة أصحابه تكون تامة وسليمة، أو خروجه عن الفصاحة "اللسان البدوي" وبالتالي فساد الملكة اللغوية له وإنتاج لغة مغايرة هي اللغة الحضرية.

المبحث الثالث: مسألة الاكتساب اللغوي:

المطلب الأول:

قضية اكتساب اللغة:

إن قضية اكتساب اللغة تعد عملية يتم فيها تعلم اللغة الأم، ويكون ذلك بطريقة غير مقصودة، حيث إن الفرد يكتسب اللغة الأم في مواقف طبيعية غير واع بذلك، وتعتبر هذه العملية قدرة الفرد على إنتاج وتكوين التراكيب والجمل، وذلك لغرض التواصل مع غيره من الأفراد، وحتى يحقق الفرد هذه العملية لا بد له من تدريب وممارسة مستمرة عن طريق النطق والمحادثة والتلقي حتى يتمكن الطفل من استيعاب هذه الطريقة والتمرن عليها الى غاية اكتسابها وتعلمها بطريقة سليمة تمكنه من الكلام واستعمال اللغة كما يجب.

ولا يمكن التحدث عن الملكة اللغوية دون التطرق الي قضية اكتساب اللغة، حيث تحتل هذه الأخيرة أهمية بالغة في اطار الدراسات الألسنية الحديثة، وتندرج هذه المسألة ضمن ما يعرف بعلم النفس اللغوي الذي يهتم بدراسة المسائل اكتساب وإنتاج الكلام وفهمه[1]، فالاكتساب اللغوي هو ذلك الإجراء الذي بفضله يستطيع التواصل باستعمال لغة ما، وهو تلك الكفاية التي تحصل عند الطفل عن طريق التعلم شيئا فشيئا، والاكتساب هنا معناه أخذ اللغة بسهولة ويسر وبطريقة طبيعية واعية، حيث يكون الطفل في هذه المرحلة كالصفحة البيضاء يمكننا أن نجسد فيه أي لغة.

[1] ميشال زكريا: مباحث في النظرية الألسنية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1982، ص22.

ويرى **ياكبسون** أن ثمة نظاما داخليا عاما يكتسب كل الأطفال لغتهم الأم وفق قوانين الكلية.[1]

إذن فاكتساب اللغة الأم من الجانب النفسي يتيح للطفل القدرة على السيطرة والتحكم في لغته الأم، وذلك بتدخل دوافع وعوامل نفسية عميقة، ذلك لأن اللغة الأم بالنسبة للطفل هي تلك الوسيلة التواصلية الأكثر فعالية لإشباع توتراته وحاجاته الحيوية، كما أن الطفل يجد نفسه أمام واقع يحفزه ويشحنه لاكتساب لغة محيطه الاجتماعي، لأنها بالنسبة إليه ذلك المفتاح الذي يمكنه من الاندماج والتكيف مع واقعه الاجتماعي، ففي غضون الثلاث سنوات تقريبا يكتسب الطفل المعرفة الأساسية بتنظيم لغته الأم، وهكذا يتوصل الى إنتاج الجمل في لغته والولوج الى فهم المعنى، وبالتالي يكتسب لغة محيطه.

فاكتساب اللغة إذا عمل فردي وخلاق لا شعوري ينجزه الفرد في السنوات الأولى، وذلك بهدف اكتشاف محتوى الكلام والتمكن من التواصل اللغوي.

وينبغي الإشارة في هذا الصدد الى أهمية الظروف المحيطة والانغماس في اللغة، بحيث لا يسمع المتعلم إلاّ تلك اللغة، ولا يتحدث إلاّ بها وهو ما يؤكد عليه **الحاج صالح** حيث يقول: "ينبغي أن تكون الظروف التي يقع فيها تعليم اللغة أقرب ما يمكن من الظروف الطبيعية والأحداث العادية التي يعيشها الطفل أو المواطن المغترب عند اكتسابهما للغة محيطهما، إذ يجب ألا ننسى أن أبقي المهارات اللغوية وأرسخها هي تلك التي تحصل في جو من العفوية يغمره السمي الحثيث لإرضائه الحاجات والرغبات ودفع المضمار وما الى ذلك من المسالك الطبيعية، ومن ثم أهمية الدور الذي تقوم به الحوافز النفسية المختلفة في نيل المهارات".[2]

فكلما شعر الطفل أو المتعلم بأنه في جو وملائم لاكتساب اللغة كلما سرّع ذلك اكتسابها لملكتها.

---

[1] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1990، ص149.

[2] أحمد بناني ومريم بناني: دور عبد الرحمان الحاج صالح في تطوير تعليم اللغة العربية، مجلة آفاق علمية، مج11، ع04، 2019، ص544.

ويعرف **تشومسكي** اللغة بأنها ملكة فطرية تكتسب بالحدس، فالإنسان لا يستطيع أن يتكلم باللغة إلا إذا سمع صيغتها الأولية في شأنه وسماع تلك الصيغ هو الذي يقدح فيه الشرارة اللغوية.[1]

ويقول **عبد السلام المسدي** في هذا الصدد: "لقد غدا طبيعيا أن تعكف اللسانيات على قضايا اكتساب اللغة وحصول الكلام، فعملت على ربط مراحل هذا الاكتساب لدى الطفل بمراحل نشوء اللغة أصلا"[2]، ويضيف قائلا: "إن الاكتساب والتحصيل من المواضيع المبدئية في الدراسات الإنسانية قاطبة، وهومن القضايا المعرفية ذات الطابع الشمولي، وأول ما يعكف على قضية الاكتساب من حيث طرقه الاختبارية ووسائله العلمية علم التربية، ثم إن علم النفس من العلوم التي تكلف بالدرس والتحليل على ظاهرة الاكتساب بوصفها معطى من معطيات تفاعل النفس مع العالم الخارجي، فطبيعي إذن أن يهتم علم النفس التربوي الذي هو مزيج من الاختصاصيين السابقين، بقضية التحصيل باعتبارها إشكالا نفسانيا وبيداغوجيا في نفس الوقت، يأتي الى جانب هذا وذاك النظر التجويدي العام ليتطرق الى نفس القضية من زاوية نظرية المعرفة وفلسفة العلوم فيحصل لموضوع الاكتساب والتحصيل بعد أصولي بموجبه تتضح سبل الإدراك.[3]

المطلب الثاني:

مراتب الاكتساب اللغوي:[4]

أول مراتب قضية الاكتساب من الوجهة الدراسية العامة، أنه تعلم مباشرة لمواضعات اللغة، بحيث يصبح ممارسة لتلقين اللغة، فتكون هذه المرتبة بمثابة تعليم اللغة بذات اللغة.

[1] عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعريفية، الدار التونسية للنشر، توني، 1982، ص142.

[2] المرجع نفسه ص139.

[3] عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، (مرجع سابق)، ص139-140.

[4] المرجع نفسه، ص143-144.

والمرتبة الثانية في جدلية الاكتساب اللغوي، تتعين بارتقاء الإنسان من ممارسة تلقين اللغة فعليا الى وصف عملية التعليم وطرقه، فتكون منزلة عالم اللسان في هذا المدرج بمثابة الفاحص لتحول اللغة من أداة خطاب أولا الى أداة تلقين مواضعة الخطاب ثانيا.

أما ثالثة المراتب في موضوع الاكتساب والتحصيل، فتتمثل فيما يسمح به الخواص فيها من تطرق أصولي يتصل مباشرة لجوهر الركائز التي تقوم عليه اللغة، والذي يربط حبل الأسباب بين قضية الاكتساب ونواميس الكلام، ويتجسم البعد الأصولي عندئذ في تصورات نظرية في اللغة، انطلاقا من نمط اكتسابها ومرورا به في نفس الوقت، وهكذا كان شأن جل النظريات اللسانية العامة ومن بينها النظرية التحويلية.

خلاصة الفصل:

إن الملكة اللغوية صفة راسخة في النفس، أو هي تعبير لساني يختلف من شخص الى آخر، ويختلف حتى في اللغة الواحدة، ولكن الكل يعبر على الغاية نفسها حتى وإن عبر بتعابير ولغات مختلفة، وإذا أردنا تعريف الملكة فإننا لا نجد لها تعريفا واحدا موحدا وشاملا، إذ لها عدة تعريفات متنوعة ومتعددة تعكس مدى تعقيدها وعمق أفكارها وصعوبة الإحاطة بها، فبشكل عام الملكة هي ذلك الرصيد اللغوي الذي يخزنه الفرد في ذهنه بعد أن يكتسبه من محيطه اللغوي بطريقة سليمة عن طريق الاكتساب والتكرار، فتحصل هذه الأخيرة في ذهنه، وأحسن ما يكون حصولها بالفطرة، وبالتالي فإن: الملكة صفة في النفس، مكتسبة وموهوبة. صفة راسخة كالنبتة التي تظهر في الأرض تنمو وتتجذر بالرعاية والعناية.

الفصل الثاني

الملكة اللغوية، مصادر تحصيلها، أنواعها

تمهيد

رأينا سابقا أن امتلاك المتكلم لغة هو امتلاك فطري مهيأ سلفا على أن درجة بروزها في الواقع الاستعمالي يختلف من شخص الى، آخر وهذا بحسب الظروف المحيطة به، وواقع استعماله لها، لذلك سيكون هدفنا في هذا الفصل لتبيان كيفية حصول الملكة اللغوية وطرائق (مصادر) تحصيلها وأنواعها، وهذا من خلال الاستناد إلى مختلف الدراسات التي تطرقت الى هذا الجانب المهم في حياة الإنسان.

المبحث الأول: مصادر التحصيل اللغوي بالتعلم.

المطلب الأول: منابع التحصيل اللغوي.

يمكن أن نسوق في هذا المقام أهم المصادر(المنابع) المساهمة في هذا التحصيل، وتتمثل في:

المدرسة:

تعد أول عتبة يقتحمها الطفل لتعلم لغة مختلفة بعد اكتسابه للغة المحلية، اذ تمثل نقطة تحول بالنسبة للطفل المتعلم وانتقاله الى عتبة التعلم، وبداية تعامله مع الآخرين، واكتشاف ذاته وقدراته وفق ما توفر له كجهاز تعليمي وإشرافي وتوجيهي. وفيها يتم التدرج في تحصيل اللغة انطلاقا من تعلم حروفها وكلماتها الى مرحلة تأليف جملها وكتابتها، من خلال التعبير البسيط بالجمل المفيدة عن الموضوعات المحيطة به و التدرج في فهم المعاني التي تحملها، ولعل من أهم الوسائط المساعدة في ذلك، هو احتكاكه المباشر بالمعلم، و بالكتاب المدرسي الذي يحتل الصدارة في قائمة الوسائل التعليمية المسخرة من حيث الأهمية و المردود التعليمي. ويمكن تعريفها بأنها: شبكة من المراكز والأدوار التي يقوم بها المعلمون و التلاميذ، حيث يتم اكتساب المعايير التي تحدد لهم أدوارهم المستقبلية في الحياة الاجتماعية[1]، "وتطلق أيضا على جميع المؤسسات التي يجري فيها التعلم".[2]

2- الجامعة:

تمثل أعلى مستويات البحث والتعليم، وآخر عتبة يتدرج فيها الطالب المتعلم في مشوار تحصيله المعرفي عموما واللغة خصوصا، "وتعتبر الجامعة البيئة العلمية المناسبة والصالحة لإعداد البحوث العلمية فهي امتداد لمراحل علمية سابقة تخرج منها الباحثون الأذكياء، والموهوبون، والتي تؤهلهم ملكاتهم العلمية، وفطانتهم الذهنية للالتحاق بالدراسات التخصصية في الجامعات، ومن ثم إعداد البحوث

[1] – أسعد وطفة، علي جاسم شهاب: علم الاجتماع المدرسي، حقوق النشر والتوزيع محفوظة للمؤلفين، الكويت، ط1، 2003م، ص 17.

[2] – بدر الدين بن تريدي: قاموس التربية الحديث، منشور المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010م، ص 280.

العلمية، وعلى اعتبار أن خريجي الجامعات من رجال العلم الذين تقع على كواهلهم مسؤولية النهوض بالمستوى الفكري للمجتمعات، وتنقية الذوق العام، و للارتقاء بالفكر العلمي، و الرفعة بمستويات العلم، و ضروب المعرفة، من ثمة جديد العلوم، و المعارف و الاضافات، و الاكتشافات الجديدة لها، ونشرها حتى تعم ال فائدة، و يعم الخير للجميع"[1]، و بالتالي فان الجامعة بهذا المعنى لا بد أن تكون متوفرة على كفاءات تدريسية متمكنة، فضلا عن تجهيزها بالوسائل التكوينية اللازمة، و تهيئة المناخ المناسب و الصالح لتعليم و تحصيل تكميلي جيد للطلبة المقبلين عليها.

3- المكتبة:

تعد المكتبة المدرسية القلب النابض للعملية التعليمية و مرفقا حيويا داخل المؤسسات التربوية، و رافدا علميا مرتكزا أساسا للمتعلم، إذ تسهم في نماء رصيده المعرفي، ناهيك عما يعود به من حصيلة لغوية، اذ تظم مختلف الكتب التي تزخر بثروة هائلة من المعلومات في مختلف المجالات و التخصصات، و تخدم مجتمع المؤسسة التربوية من تلاميذ و معلمين و موظفين، ما يساهم في تطور الفكر المجتمعي و انتشار الثقافة و الوعي و هي أساس قوة و متانة النظام التعليمي و فاعليته، و لقد وردت تعاريف ومفاهيم عديدة نذكر منها:" تلك المجموعات من الكتب و المطبوعات و الموارد السمعية و البصرية و أوعية المعلومات الأخرى التي تخدم المدارس على اختلاف مستوياتها، فهي مجموع الكتب ومصادر المعلومات الموجودة داخل مؤسسة تربوية ما، هدفها خدمة المدرسة و دعم العملية التعليمية للتلاميذ و تحسين مستوياتهم"[2] فحسب هذا التعريف الشامل لمفهوم المكتبة، يتضح أنها ذلك الفضاء الواسع الذي يضم عدد كبير من مختلف الكتب في مختلف المجالات التي تخدم الثقافة.

3-1 أهداف المكتبة المدرسية:

[1] – غازي عناية، البحث العلمي، بكالوريوس، ماجستر، دكتراه، دار المناهج للنشر و التوزيع، عمان، ط 1، 2014م، ص 84.

[2] – سيد حسب الله، سعد محمد الهجرسي: تخصص المكتبات و المعلومات، منهجي وعائي، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، د ط، 1995م، ص 133.

المكتبة المدرسية مرفق أساسي بالغ الأهمية في التحصيل الدراسي، في التكوين العلمي و الثقافي للتلاميذ، بالضافة الى دورها في دعم الأنشطة التعليمية المختلفة و في إثراء المناهج الدراسية ، ولهذا تلعب المكتبة المدرسية دورا رئيسا في تحقيق أهداف التربية بشكل عام، و أهداف المدرسة في شكل خاص، و من أبرز أهدافها ما يأتي: [1]

1- خدمة التكامل في المناهج عن طريق إذابة الحواجز التقليدية بين المقررات الدراسية، و إثرائها بمزيد من المعرفة و توجيه التلاميذ الى قراءة الكتب و المراجع و القيام بمشروعات متصلة بالنشاط التعليمي بالمدرسة.

2- توفير الكتب و المراجع التي تحتاج إليها المناهج الدراسية.

3- غرس عادة القراءة و المطالعة لدى التلاميذ و تدريب المتعلم على التفكير السليم و فهم المادة المقروءة.

4- تنمية المهارات اللازمة لاستخدام الكتب و المكتبات استخداما صحيحا و فعالا.

5- تنمية الاتجاهات و القيم المرغوبة فيها من خلال الأنشطة المكتبية المتنوعة إضافة الى:

- تنمية الحس النقدي و التمييز بين الغث و الثمين من الكتابات.
- تنمية الثروة اللغوية للمتعلم.
- سقل المواهب الإبداعية و تهذيبها.
- ممارسة قواعد البحث العلمي.

4- المساجد و الزوايا:

يمكن القول أن المسجد أو المدرسة جماعية منظمة عرفها العرب لتعليم الكبار و الصغار و تربية على منهج إلاهي اجتماعي ينظم العلاقات الاجتماعية و يوحد المشاعر و القلوب. وهي

[1] – ليلى محمد: المكتبات المدرسية و معارض الكتب الخاصة بالأطفال، المؤتمر السنوي السادس لمجمع اللغة العربية، لغة الطفل و الواقع و المعاصر، دمشق، 2007، ص4.

:"أمكنة خاصة يتجمع فيها الأطفال يتعلمون القرآن الكريم على يد شيخ متقن للقرآن الكريم حافظ لآياته وسوره"[1]، فتعليم القرآن الكريم له أثر بالغ في نمو والتحصيل اللغوي لدى متعلميه، كونه المصدر الأول للارتقاء بمستوى المتعلمين خاصة في المرحلة الابتدائية، و مختلف المراحل التي تليها، وذلك باعتبار القرآن الكريم كلام المولى الي يجب الأخذ به و تعلمه و حفظه بشتى الوسائل، إذ أن متعلمه يكتسب رصيدا لغويا ولسانا فصيحا يراعي فيه مختلف قواعد اللغة العربية.

أضف الى ذلك أنها تحافظ على بقاء اللغة العربية و تطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية، فقد حافظت هذه المدارس على مكانتها و دورها البالغ منذ نشأتها الى يومنا هذا، إذ تجلت أهميتها في تخريج حفظة كتاب الله، و ترسيخ العقيدة الإسلامية و السنة النبوية الصحيحة في قلوب الناشئة و تربية الأجيال، وإخراج علماء و أطر في العلوم الإسلامية.

5- استخدام الوسائل التعليمية المساعدة:

و هي "كل الوسائل التي تتيح للمتعلم زيادة و تحسين رصيده التعليمي عموما، و اللغوي خصوصا، و تعرف بأنها مختلف الأدوات، و الأجهزة، و التنظيمات، و الإجراءات التي تستخدم في التعليم من أجل تطويره و رفع كفاءته، و تساعد المتعلم على اكتساب المعارف و المهارات و الخبرات بسرعة من جهة، و تسهل عمل المدرس في هذا المجال من جهة أخرى"[2]، و بالتالي فان التعلم لدى المتعلم بالوسائل المساعدة أمر ضروري إذ لا بد أن تستغل في التدريب حتى يكون مستوى التحصيل عند المتعلم جيدا شرط أن يحسن استخدامها، و تتخذ كل وسيلة من تلك الوسائل نمطا خاصا للتحصيل حسب طبيعتها، و من ثمة فهي متنوعة، و متعددة، فمنها الحسية كالوسائل السمعية البصرية، و منها اللغوية، وسنذكر هنا بعضها من تؤثر بصفة مباشرة في التحصيل اللغوي.

[1] – شبيرة مسعود، سحوان عطاء الله: دور المساجد و الزوايا التربوية عند العلّامة أبو القاسم سعد الله، مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، المجلد السابع، العدد 2، 2022، ص 1100.

[2] – سعد خليفة المقدّم: بعض المبادئ طرق التدريس العامة، الدار الجماهرية للنشر و التوزيع و الإعلام ليبيا، ط 1، 1987م، ص 42.

5-1 الوسائل الإعلامية المعروفة:

إن وسائل الإعلام تنمي في المتعلم حب الاستطلاع و ترغبه في التعلم، لأن المتعلم يرغب في الوسائل و الأدوات التعليمية الجديدة التي تعد بدورها محفزات لاكتساب المعارف، و هي الوسائل الحسية القابلة للمشاهدة أو اللمس، كالتلفاز المذياع و السنما و المسرح، و الجرائد المختلفة، حيث تسهم مجتمعة في إثراء الرصيد اللغوي لدى المتعلم.

من أكثر الوسائل فاعلية في عصرنا هذا، خاصة في مجالا التواصل بين الأفراد، و من خلال هذا التواصل يكتسب الإنسان من أبناء جنسه و من غيره من المعارف و الفنون، كما يكتسب الصيغ و الألفاظ و التراكيب، و يطور مهاراته اللغوية، " فاستخدام الطفل لهذه الأجهزة يساهم في نموه اللغوي و تطوير معارفه، فالتلفزيون مثلا دورا في إشباع حاجات الطفل و تنمية لغته، و معارفه، و التلفزيون ببرامجه و أفلامه يزود الطفل بخبرات واقعية و الأخرى متحررة عن الواقع، و الأطفال الأذكياء يجدون فيه فرصة ذهبية لإشباع خيالاتهم و تنمية عواطفهم ولغتهم، ومعارفهم، و كل طفل يتأثر به بشكل مختلف"[1].

من هنا تبرز أهمية وسائل الإعلام بما توفره من برامج و معارف فالتأثير على الطفل باعتبارها وسيلة تعليمية أساسية لكل طفل، فهي تخاطب كما تعلم طفل المدرسة و ما قبلها، و تعتبر بداية هذه المرحلة فترة خصبة في تطور اللغة واكتساب الطفل المزيد من المفردات اللغوية.

5-2 التقنيات الحديثة المعاصرة:

هي وسائل فعالة في تربية و توجيه تكوين الفرد خاصة الطفل، بما فيها من تأثير مباشر في تعليم اللغة، ذلك أنها تؤثر على السلوك اللغوي لديه عن طريق البرامج المقدمة، و التي تساعده في اكتساب بعض الكلمات المفردات فتعمل على تطوّره الفكري تدريجيا، حيث أضحى التطور التكنولوجي جانبا لا يمكن الإغفال عنه في حقل التعليم و التعلّم، إذ لا بد من مسايرة التطور المعرفي

[1] – إبراهيم ياسين و آخرون: أثر وسائل الإعلام على الطفل، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، ط 1 ، 2001، ص 59.

السريع، وهذه السرعة التي تتحقق بالأدوات التقليدية البسيطة و إنما بالوسائل المتطورة كالأقراص المضغوطة، كالحاسوب، و الأنترنت، و التي تتواجد بكثرة في العصر الحالي، إذ يعد الحاسوب مثلا بالنسبة للغة العربية أحد أهم هذه المستحدثات و الوسائل التكنلوجية الذي يقدم الكثير للغة العربية و متعلّميها، "حيث إن استخدام الحاسوب كوسيلة تعليمية ذا أثر فعال في العملية التعليمية، فقد أبرز أهل الاختصاص أن أهمية الحاسوب كوسيلة تعليمية تفوق الطرائق التقليدية القديمة و هذا لدوره المتميز في توفير الوقت و الجهد لشرح المادة الدراسية للمتعلم، فاستخدام الحاسوب كوسيلة تعليمية يؤدي الى إزاحة حاجز الخوف و التردد في استخدام التقنيات الحديثة و تنمية الاتجاهات العلمية المرغوبة في التعلم"[1].

و من هنا يبرز دور استخدام الحاسوب في التعليم و المتمثل في:" [2].

- استخدام الحاسوب كأسلوب متطور و معين في التعليم يخدم أهداف تعزيز التعليم الذاتي الفردي، ممّا يساعد المعلّم على مراعات الفروق الفردية بين المتعلمين، و بالتالي يؤدي الى تحسين نوعية التعلم و التعليم.
- الحاسوب له دور في الوسائل التعليمية في تقديم العروض المختلفة مثل الصور الشفافة و الأفلام و التسجيلات الصوتية.
- يحقق الأهداف التعليمية ويحسنها كالمهارات وكفاءات التعلم و مهارات استخدام الحاسوب و حل المشكلات.
- يثير جذب انتباه المتعلمين فهو يعتبر وسيلة تعليمية مشوقة تخرج المتعلم من روتين الحفظ، التلقين، إلى العمل والمشاركة.

[1] – آمال سنقوقة و مصطفى عوافي: استخدام الوسائل التعليمية الحديثة– الحاسوب– في التعليم، تاريخ الإصدار 2019/06/01، ص 18.

[2] –المرجع نفسه، ص 19.

أما الأنترنت فتوفر للمتعلم مواقع مهمة للمتعلم و هذا من خلال التواصل مع فضاء الموقع، وما يقدمه من مواضيع، و تمارين، و تدريبات، أو عبر فتح حوار للنقاش بين المعلم/المتعلم من خلال الرسائل الإلكترونية و غيرها، بينما يسهم القرص المضغوط بمحتواه في خدمة المتعلم، فأما أن يحوي دروس في النحو و الإعراب و غيرها، أو برامج بالصوة، و الصورة للتدريب على النطق أو حل مسائل معينة، لذلك فنجاح المتعلم في تعلم اللغة و تحصيلها مرهون بحسن استغلاله لهذه الوسائل المتاحة له.

المطلب الثاني: أهمية ثراء الحصيلة اللغوية

سبقت الإشارة الى أن ثراء الحصيلة اللغوية و تنوع مستوياتها لدى الفرد يجعله أكثر فهما لما ينطق أو يكتب، فهو عندما يلتقط أو يتلقن اللغة و تراكيبها، و يدرك مدلولات هذه المفردات و التراكيب، يسهل عليه فهم و استيعاب معاني الجمل و العبارات و التراكيب التي تصاغ فيها أو منها، كما يدرك و يحفظ من خلال سياق هذه الجمل و العبارات معاني كثيرة من المفردات و التراكيب الجديدة، ويمكن أن نجمل النتائج الإيجابية التي تترتب على ثراء أو تنامي الحصيلة اللغوية على النحو الآتي: [1]

1- زيادة الخبرات والتجارب والمعارف والمهارات التي يكتسبها الفرد، وبالتالي زيادة المحصول الفكري والثقافي و الفني.

2- الآثار النفسية تتمثل في انفتاح الشخصية على ما يحيط بها، ونمو غريزة الاجتماع لديها، ومن ثمة نمو روح الألفة والجرأة الأدبية والثقة بالنفس.

3- إن اتساع حصيلة الفرد من الألفاظ والتراكيب اللغوية التي يكتسبها بفضل علاقاته الاجتماعية الوثيقة الواسعة، يساعده على فهم وادراك كثيرا ممّا يقرأ.

[1] – احمد محمد معتوق: الحصيلة اللغوية، أهميتها مصادرها، وسائل تنميتها، دار المعارف، الكويت، 1996م، ص 59-60.

4- الثروة اللفظية المكتسبة عن طريق ممارسة قراءة اللغة المكتوبة، بصورة خاصة تعين الفرد على فهم ما في التراث من نتاج فكري ومن نماذج ونصوص إبداعية أدبية.

5- نتيجة لتكرار الاتصال بالآخرين، واتساع رقعة هذا الاتصال، وممارسة هذا الاحتكاك فان المحصول اللفظي المتوافر يصبح أكثر تداولا، وذلك لا يؤدي الى تكاثر هذا المحصول واتساعه وتنوعه وحسب، وإنما يؤدي الى جعل المفردات و التراكيب، و الصيغ، و الأساليب المكتسبة أكثر حضورا في الذهن.

المبحث الثاني: كيفيات وطرائق التحصيل اللغوي:

رأينا سابقا أهم المنابع التي نستمد ونتعلم منها الحصيلة اللغوية، وسنبين فيما يأتي: الكيفيات أو الطرائق التي يتم بفضلها ومن خلالها التحصيل اللغوي الجيد، وهي:

1- تكوين هيئة تدريسية متمكنة

إن للمعلم المدرس دورا حيويا في العملية التعليمية التربوية، فهو أحد دعائمها، ولكي يؤدي هذا الدور على أتم وجه لابد أن يتكون تكوينا جيدا، بحيث يمتلك كفاءة عالية في الإعداد والتخطيط للدروس، لأن الإعداد "يتطلب الاستعانة بالمراجع والمعاجم، والاسترشاد بخبرات الأكفاء من المعلمين والمديرين إلى جانب استخدام المناهج الدراسية والاطلاع على مضامينها، وأهدافها، وتوجيهاتها، وهو ما يعزز الناتج اللغوي للمعلم باستمرار ويطلعه على أجود الأساليب والتقنيات البيداغوجية التي ترفع كفاءته التدريسية ومهاراته الفنية وإمكاناته الثقافية"[1]، كما يسهر على حسن انتقاء الطرائق التدريسية المناسبة لمناخ الدرس، إذ لا يمكن للمدرس التحكم في زمام الأمور إذا لم يستطع الإلمام بالطريقة التي يتطلبها كل نشاط أو مادة، وما يقتضي ذلك من مراعاة قدرات المتعلمين العقلية والنفسية وحاجاتهم

[1] - خير الدين هني: تقنيات التدريس، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1 ، 1999م، ص 73.

البيداغوجية، والتنبه إلى الفوارق الفردية بينهم، فإذا كان المعلم المدرّس حاذقا، وفطنا تجاه ذلك، وذكيا في فنيات تعامله معهم، سيسهم في تحقيق العوائد التربوية التالية[1]:

- تدريب الطلاب على الأسلوب العلمي في التفكير.
- تدرب الطلاب على أسلوب الحوار والمناقشة.
- اكتساب الطلاب للمهارات العملية المتعلقة بالتجربة.
- تعلم الطلاب أسلوب كتابة التقارير العلمية.
- تكون مهارة الاتصال، وشرح الفكرة العلمية للآخرين بطريقة مقنعة.

2- استعمال الطرائق التدريسية الناجحة

وهي الطرائق التي تكفل للمتعلم كفاءات عالية في التحصيل، حيث تعكس نمو رصيده المعرفي واللغوي، وتسهم في تغيير أدائه وسلوكه إلى الأفضل، "وهذه الطرائق تختلف باختلاف المواضيع والمواد وبيئة التدريس، ... وكلما كان اشتراك الطالب أكبر كانت الطريقة أفضل، ومن طرائق التدريس التي ثبت جدواها، نذكر منها:

- الطريقة الحوارية.
- الطرائق الاستكشافية والاستنتاجية
- إعداد البحوث التربوية المبسطة.
- طريقة المشروع [2]."

ولقد أثبتت الطريقة التقليدية القائمة على التلقين مع التطور التكنولوجي، وتجدد معطيات العصر، وازدياد حاجات المتعلم، فشلها في تحقيق أهدافها، وذلك لاعتمادها على الكم المعرفي من

[1] – فراس السليتي: استراتيجيات التعلم و التعليم نظرية و تطبيق، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2008م، ص 57.
[2]– المرجع السابق، ص 56.

جهة، وسلطة المدرس من جهة أخرى، حيث يكون وحده المدير للنشاط التعليمي، في حين يكتفي المتعلم بتلقي الرسالة التعليمية عبر استخدام حواسه كالسمع والمشاهدة والكتابة، لذلك أضحت هذه الطريقة تعتمد فقط في سياقات معينة وعند الضرورة، وانحصر دورها في تحقيق أهداف تتعلق باكتساب المعارف، "كالمبادئ والنظريات أو معرفة قواعد خاصة بمادة معينة"[1]. وبالتالي فإن طبيعة هذه الطريقة التي تعتمد على أحادية الطرف لم تعد صالحة الآن متطلبات عملية التعلم عموما، والمتعلم خصوصا، في حين تقوم الطريقة الحوارية وغيرها من الطرائق التي ذكرناها أنفا على إشراك المتعلم في الفعل التعليمي التعلّمي، وإدماجه في النشاطات المختلفة للمادة المدروسة وجلب انتباهه، حتى يتم تقويم أدائه بشكل أفضل لمعرفة مدى متابعته لمجريات الدروس، فضلا عن تكليفه بنشاطات وواجبات لتعويده على البحث والاكتشاف، "وهو ما يسمى بطريقة المهام والبحث"[2]، فالمتعلم في هذه الوضعية يتطلب منه بذل طاقة وجهد إضافي، وأكثر من ذلك ستخلق عنده الدافعية للقيام بنشاط تعلمي ذاتي من تلقاء نفسه دون تدخل المدرس.

ومن ثمة فإن التحصيل في العملية التعلمية لا يتم بأسلوب واحد، أو بطريقة واحدة، إذ لابد من تنويع أساليب التعليم وطرائقه، والتي تعتمد بالدرجة الأولى على وضع المتعلم أمام وضعيات تعليمية مختلفة، من أجل إنماء مهاراته، واكتساب خبرات جديدة، وجعله قادرا على التفاعل والتجاوب مع مختلف الدروس أو المواد التي يتلقاها، فضلا عن كفاءة المدرس وحسن تسييره للعملية التعليمية.

3- التدريب على المناقشة:

يقصد بالمناقشة في لفظها العام، المناظرة أو المطارحة، وهو اسم أطلق عند العرب قديما، إذ قال أحد العلماء العرب "..... وفائدة المطارحة والمناظرة أقوى من فائدة مجرد التكرار ، لأن فيه تكرار

[1]- محمد شارف سرير و نور الدين خالدي: الفعل التعيلمي التعلمي، مطبعة الأمير، معسكر، الجزائر، د ط، د ت، ص 64.
[2] - المرجع نفسه، ص 64.

وزيادة، وقيل مطارحة ساعة خير من تكرار شهر"[1]، أما إذا ربطنا هذا المعنى بميدان التعليم، فهي "طريقة تعليم ترد بوساطتها المعلومات المبلغة من المشاركين أنفسهم أكثر مما ترد من المدرس" "أو هو نشاط يتبادل فيه الطلبة وجهات نظرهم في شأن موضوع أو سؤال أو تحت إشراف أستاذ قصد الوصول إلى قرار أو نتيجة[2]"، وبالتالي: فالمناقشة فضاء حيوي وفعّال يحدث بين الأفواج، والمدرسين حيث يتم فيه تبادل الأفكار ووجهات النظر في موضوع من المواضيع المعروضة للنقاش قصد زيادة الإفادة، وفي ذلك تدريب طلبة الفوج على أصول الحوار الفعال والمنتج، وأكثر من ذلك، فإن هذا الحوار يتيح لهم المران على استعمال اللغة التي اكتسبوها بفعل التعلم، ونخص هنا بالتحديد استعمال اللغة العربية استعمالا صحيحا، وسليما بالنسبة للطلبة الجامعيين بقسم اللغة والأدب العربي.

.4 تدريب الطالب على امتلاك وترسيخ المهارات:

قبل البدء في عرض مختلف المهارات التي تسمح للمتعلم بتحصيل وامتلاك جيد للغة سنقف عند ماهية "المهارة".

يقدم لنا ابن منظور التعريف اللغوي للمهارة بقوله "والمهارة الحذق في الشيء والماهر الحاذق بكل عمل، وأكثر ما يوصف به السابح المجيد والجمع مَهَرَة"[3]، أما في معناها الاصطلاحي، فهي إنجاز يقوم به الفرد على درجة من الدّقة والإتقان واليسر، وفي أقصر وقت ممكن وذلك نتيجة الممارسة والتدريب. إذ هي "أداء لغوي يتسم بالدقة والكفاءة فضلا عن السرعة والفهم".[4]

وبالتالي يتضح مما تقدم أن المهارة عموما؛ هي المواظبة على أداء الفعل باستمرار، وفي نباهة وفطنة حتى يظهر في ذلك الأداء، صفة الإجادة والتمرس والتمهر، لذلك فإن الطالب المتعلم الذي

---

[1] – محمد شارف سرير و نور الدين خالدي: الفعل التعيلمي التعلمي،(مرجع سابق)، ص 345.

[2]– المرجع نفسه، ص 345.

[3] – ابن منظور: لسان العرب، مادة(مَهَرَ)، مرجع سابق، ص 142.

[4]– زين كمال الخويسي: المهارات اللغوية (الاستماع التحدث القراءة الكتابة) وعوامل تنمية المهارات اللغوية عند العرب و غيرهم، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط 1، 2008، ص 13.

يسعى إلى إجادة اللغة إجادة فعلية لا يشوبها الاعوجاج ولا النقص، لابد أن يسعى سعيه لامتلاك تلك المهارات التي تحقق له ذلك أولا، وترسم له طريقا متينا لامتلاك اللغة ثانيا وتسمى هذه المهارات المرتبطة بالمهارات اللغوية، وعليه فإن امتلاك هذه الأخيرة مرهون بجاهزية ودافعية المتعلم وهي:

مهارات أساسية قاعدية:

وهي المهارات الأولية والأسس التي يتم اكتسابها في المراحل التعليمية الأولى وتتمثل في الابتدائي، المتوسط، الثانوي، أي مراحل مل قبل الجامعة، وتتمثل في:

المبحث الثاني:

مهارات الملكة اللغوية:

نظرا لأهمية مرحلة الطفولة المبكرة في اكتساب و نمو الملكة اللغوية، فان المناهج التربوية و البرامج التعليمية تولي الاهتمام البالغ لهذه القضية كما يلح الباحثون و الدارسون في مجال تعليم اللغات للأطفال على ضرورة تفعيل المهارات اللغوية الأربعة(الاستماع، التحدث، القراءة، التخطيط أو الكتابة) من خلال ممارستها ضمن اطار و فضاء تعليميين مناسبين لهذه الفئة العصرية من المتعلمين.

أولا: السماع/الاستماع:

يعتبر السمع من الحواس العظيمة التي وهبها الله تعالى لعباده، تظهر قيمته في قوله تعالى{ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} سورة النحل (78).

تعريفها:

والاستماع مهارة لغوية معقدة تتكون من مجموعة من المهارات الذهنية و الأدائية، و هي التركيز، و المتابعة، و الاستدعاء، و الاستيعاب، و النقد و هذه المهارات تتفاعل مع بعضها و تعمل كمنظومة واحدة أثناء قيام المتعلم بعمليات التلقي و استقبال الرسائل الصوتية من مصادرها المتنوعة سواءً كان داخل الصف أو خارجه.

و يعد الاستماع إحدى الوسائل التي يعتمد عليها المتعلم في اكتساب المعلومات و المعارف المختلفة، حيث تؤدي الكلمة الشفهية دورا هاما في عملية التعليم و التعلّم كما أنها الأداة الأكثر فاعلية في المرحلة الابتدائية[1].

ومنه فالاستماع مهارة لغوية منظمة تدخل فيها مجموعة من العمليات الذهنية كالإدراك، الفهم، والتحليل، و التفسير، و النقد من أجل فهم الرسالة المسموعة.

أهدافها:

يسعى الاستماع الى توفير جملة من الغايات، و يمكن تلخيصها فيما يلي:[2]

– تنمية اللغة الشفوية والمهارات المتعلقة بها، من قدرة على التعبير وصياغة الجمل الصحيحة، و النطق الصحيح وترتيب الأفكار وتطبيقها.

[1] – خولة أحمد يحي، ماجدة السيد عبيد: أنشطة الأطفال العاديين و لذوي الاحتياجات الخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة، دار المسيرة، عمان، ط 1، 2007م، ص 110.

[2]– هدى محمود الناشف: تنمية المهارات اللغوية أطفال ما قبل المدرسة، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن، ط 1، 2007م، ص60.

– تنمية قدرة الطفل على تمييز الأصوات والحروف والكلمات تمييزا صحيحا.

– إثراء حصيلة الطفل المعرفية بالعديد من الألفاظ والأساليب والعبارات الجديدة أو تصحيح ما هو خطأ.

– مساعدة الطفل على تنظيم أفكاره بصورة مرتبة ومتسلسلة.

– مساعدة الطفل على التخيل.

– تنمية التفكير النقدي لدى الطفل من خلال ما يسمعه من آراء وأفكار متفقة أو مختلفة حول موضوع معين.

– تنمية الذاكرة السمعية لدى الطفل، وتدريبه على الاحتفاظ بالمعلومات لمدة أطول.

– زيادة مدة الانتباه لدى الطفل من خلال التدرج في استماعه للموضوعات أو الأناشيد أو القصص.

وعليه فإن الاستماع أساس التلقي والتعلم، وتهذيب الملكة اللغوية لأطفال المرحلة الابتدائية، لذا ينبغي مراعات ما يسمعه الطفل في هذه المرحلة أثناء تواصله مع الكبار خاصة، وذلك بتوفير النموذج السليم من حيث اختيار المفردات والتراكيب والمعاني، مع التلفظ السليم الواضح لأصوات الحروف والكلمات، وان أمكن تكرارها، وتصحيح نطقه بلطف لتفادي الإحساس بالفشل أو السخرية.

ثانيا مهارة التحدث (الكلام) التعبير الشفهي:

يحب الأطفال التحدث وهم يحتاجونه للتعبير عما يدور في عقولهم من أفكار، ومما يجيش في قلوبهم من مشاعر، لذلك يجب أن نوفر للطفل في مراحله الأولى فرصا للتحدث سواء كان مع الكبار أو مع أقرانه، وذلك بالاستجابة لحديثه وإيلائه الاهتمام، ولأن الطفل يكتسب قاموسه للغوي من المحيطين به، وجب التحدث معه بلغة سليمة نحويا وصرفيا، غنية بالمعاني المتنوعة، مع ضرورة اثرائها بالجماليات كالوصف والتشبيه و غيرها من الصور.

تعريفها:

يمكن تعريف الكلام بأنه: " ما يصدر عن الانسان من صوة يعبر به عما يعتمر في داخله، بصورة تعكس قدرته على امتلاك الكلمات الدقيقة التي تترك أثرا في حياة الإنسان وتُعبّر عن نفسه"[1].

أما المختصة في تربية و تعليم الطفل هدى محمود الناشف فترى أن: " المتحدث يعبر عن أفكاره و مشاعره و المعلومات التي يقصد أن يوصلها للغير باستخدام كلمات و جمل و تغييرات لفظية تحكمها قواعد تتصل بالنظام اللغوي... ذلك أن مهارة التحدث تمثل الجانب الايجابي من التواصل اللغوي حيث يأتي التحدث مقابل الاستماع، ويقوم الطفل فيه بتحويل الخبرات التي تمرّ به أو يمر بها الى رموز لغوية مفهومة تحمل رسالته التي من حوله، فهو يتحدث الى الأفراد عما يريد، و عما يشعر به"[2]

أهداف التحدث

ويشمل التحدث عند الطفل غايات يمكن تلخيصها فيما يلي:[3]

- نمو المفردات اللغوية التي يحتاجها الطفل للتعبير عن الأشياء والأفعال والأحاسيس التي يشعر بها.

[1] – إبتسام محفوظ أبو محفوظ: المهارات اللغوية، دار التدميرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1، 2017م، ص 19.

[2] – هدى محمود الناشف، تنمية المهارات اللغوية لأطفال ما قبل المدرسة، (مرجع سابق)، ص72.

[3]– هدى محمود الناشف، تنمية المهارات اللغوية لأطفال ما قبل المدرسة، (مرجع سابق)، ص 73.

_اللفظ الصحيح للكلمات والنطق الصحيح السليم للحروف. التكلم في جمل سليمة غير مبتورة وحسب قواعد اللغة.

_اكتساب مهارة ترتيب الأفكار ليفهم السامع معنى الكلام.

-مهارة الاتصال بالآخرين.

ثالثا مهارة القراءة:

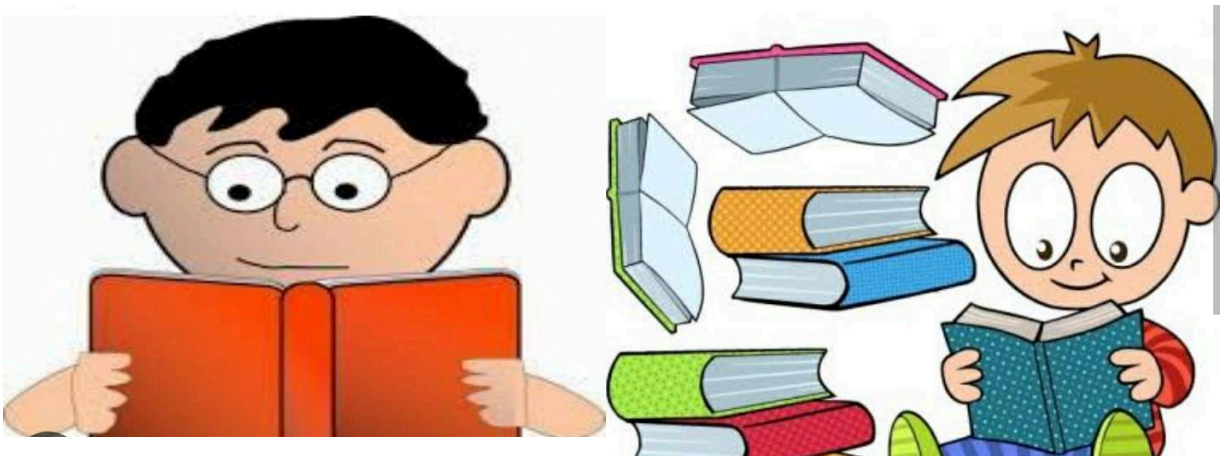

يكفي القراءة شرفا ومنزلة كونها فاتحة الوحي في أولى آياته الكريمة، في قوله تعالى:{ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ }سورة العلق -01- 4.

والقراءة نافذة يطل منها الطفل على شتى فروع المعرفة فهي تساعد التلاميذ على اكتساب المعارف وتثير لديهم الرغبة في الكتابة الموحية فمن القراءة تزداد معرفة التلاميذ بالكلمات والجمل، والعبارات المستخدمة في الكلام والكتابة، وعلى هذا فهي "تساعد التلاميذ في تكوين إحساسهم اللغوي، وتذوقهم لمعاني الجمال وصوره فيما يستمعون وفيما يقرءون ويكتبون"[1]

[1] – علي أحمد مدكور تدريس فنون اللغة العربية، دار الشواف للنشر و التوزيع، مصر، د ط، 1991، ص 1991، 126.

تعريفها:

تعد القراءة من المهارات الأساسية في حياة الإنسان فهي غذاء لروح والفكر، ويمكن تعريفها بأنها الإدراك البصري للرموز التحري لرموز وتحويلها الى كلام، منطوق فهي عملية عقلية تهدف التي تفسير الرموز والحروف والكلمات والتفاعل مع ما يقرأ، فيقوم بالتحليل و المقارنة والاستنتاج[1].

وهناك تمايز جلي يظهر بين أطفال هذه المرحلة في مجال القراءة دون غيرها من المجالات السابقة (الاستماع، التحدث)، وذلك راجع لعوامل مختلفة:[2]

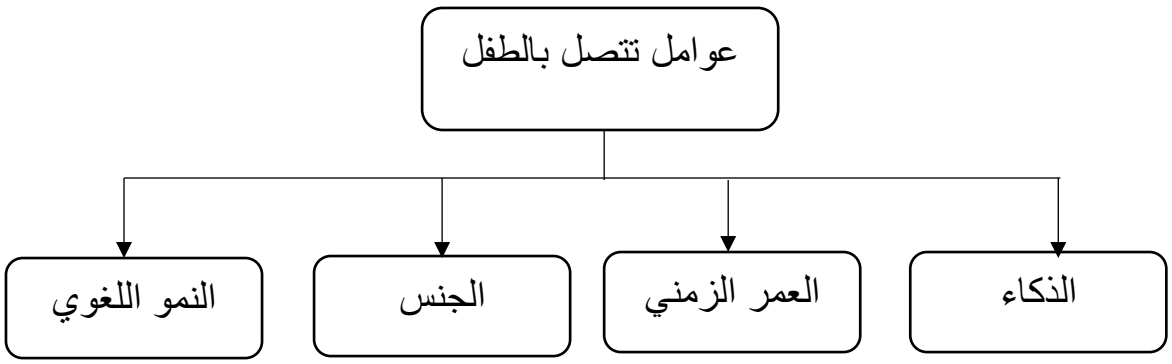

الشكل رقم (02): العوامل الذاتية المساعدة على القراءة.

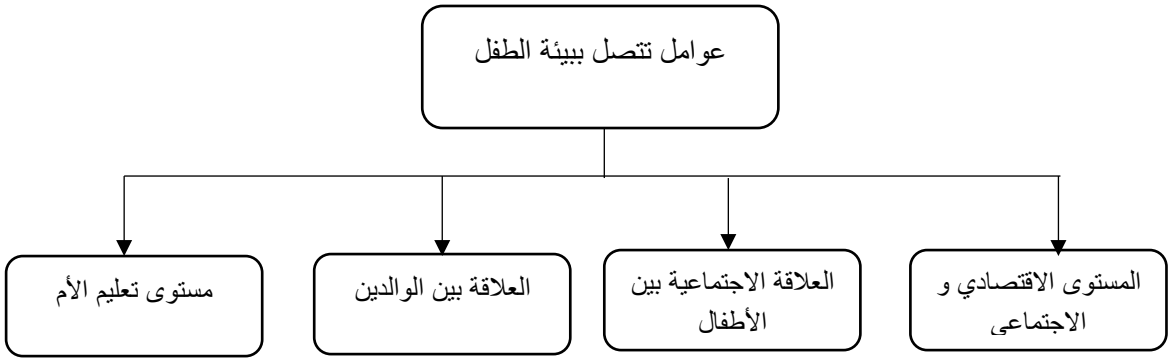

الشكل رقم (03): العوامل الموضوعية المساعدة على القراءة.

[1]- ابتسام محفوظ أبو محفوظ: المهارات الغوية، (مرجع سابق)، ص20.

[2] هدى محمود الناشف: تنمية المهارات اللغوية لأطفال ما قبل المدرسة، (مرجع سابق)، ص 128.

وما نستكشفه من خلال هذا المخطط، هو التداخل الواضح في تأثير جملة العوامل المذكورة ،كما ما يلفت الانتباه هو عوامل المستوى التعليمي للأم، إذ أنها تمثل المعلم الأول للطفل، ومستواها التعليمي ينعكس جليا على صغيرها، فهي تقضي معه الساعات الطوال تحادثه وترافقه في كل تعلّماته، ومستواها التعليمي يساعدها على تنمية استعداد الطفل على اكتشاف الرموز وربطها ببعضها ومعرفة معناها، والذي لا يتأتى إلا بمساعدتها.

.أهمية القراءة:

وتقر الدراسات والبحوث التربوية على وجود علاقة نمو شخصية الطفل وبين القراءة، فهي تؤثر فيه من خلال:[1]

- تنمية وتنشيط القوى العقلية للأطفال وتهذّب أذواقهم وتشبع لديهم حب الاستطلاع.
- تساهم في سمو خبرات الأطفال العادية.
- تفتح أبواب الثقافة العامة، وتشبع خيالهم، وتساعدهم على اكتساب المثل والقيم العليا.
- تمنح الأطفال نوعا من الصدق مع الذات، وتسمو بخيالهم.
- تساعد على تهذيب مقاييس التذوق الجمالي .
- تساعد على اكتساب التحصيل العلمي المساعد على النجاح.
- تساعد الفرد على التوافق الشخصي والاجتماعي، وتمكنه من حل المشكلات التي تواجهه.

[1]- علي سامي الحلاق: المرجع في تدريس المهارات اللغوية و علومها، المؤسسة الحديثة للكتابة، طرابلس، لبنان، د ط، 2010، ص 182-183.

رابعا: مهارة الكتابة/التعبير الكتابي

كثيرا ما يُربنا الطفل "خربشاته" وكله سعادة وثقة ورضى بما أنجزه، ليعبر بها عن رؤاه للعالم، واعتبارها كتابة لما يفكر فيه.

إن عتبة دخول الطفل في المرحلة الابتدائية له علاقة وتأثير واضح في بلورة مواقفه من الكتابة كوسيلة للتعبير والتواصل فيما هو آت من حياته العملية، ونظرا لأهميتها صار من الضروري تعليم الكتابة وتعلمها لأنها تمثل عنصرا أساسيا في العملية التربوية

تعريفها:

تعد الكتابة في المرحلة الابتدائية إجراء تمهيدياً يُمكن من التحكم التدريجي في حركات اليد والأصابع والتآزر الحركي البصري، يمكننا الطفل من استكشاف نشاط التخطيط المتمثل في ثلاثة إبعاد متلازمة هي: الرسم، التخطيط و الكتابة و يمكن تعريفها بأنها" القدرة على تصور الأفكار، و تصويرها في حروف وكلمات و تراكيب صحيحة نحوًا، و في أسانيد متنوعة المدى و العمق و

الطلاقة، مع عرض تلك الأفكار في وضوح مصطلحاتها و معالجتها في تتابع و تدفق تنقيح الأفكار و التراكيب التي تعرضها بشكل يدعو الى مزيد من الضبط و التفكير"[1].

أهداف الكتابة:

إن تعليم الكتابة للأطفال يهدف الى:[2]

- كتابة الحروف و مراعات موقعها(أول الكلمة، وسطها، نهايتها).
- إعطاء الحروف المكتوبة المساحة اللازمة و الحجم المناسب لرسمه.
- الكتابة في خط مستقيم.
- ترك مسافات معتدلة و متساويةٌ بين الكلمات المكتوبة.
- وصل الحروف في الكلمات على الوجه المطلوب.
- التمييز بين الحروف المتشابهة والمختلفة في الشكل.
- وضع النقطة وضعها الصحيح على الحروف المنطوقةُ.
- التمكن من وضع الحركات المناسبة على الحروف.

[1]- إبتسام محفوظ أبو محفوظ: المهارات اللغوية، (مرجع سابق)، ص 21.

[2]- عبد السلام يوسف الجعافرة: منهج اللغة العربية و طرائق تدريسها بين النظرية و التطبيق، مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع، الأردن، 2011م، ص 233-234.

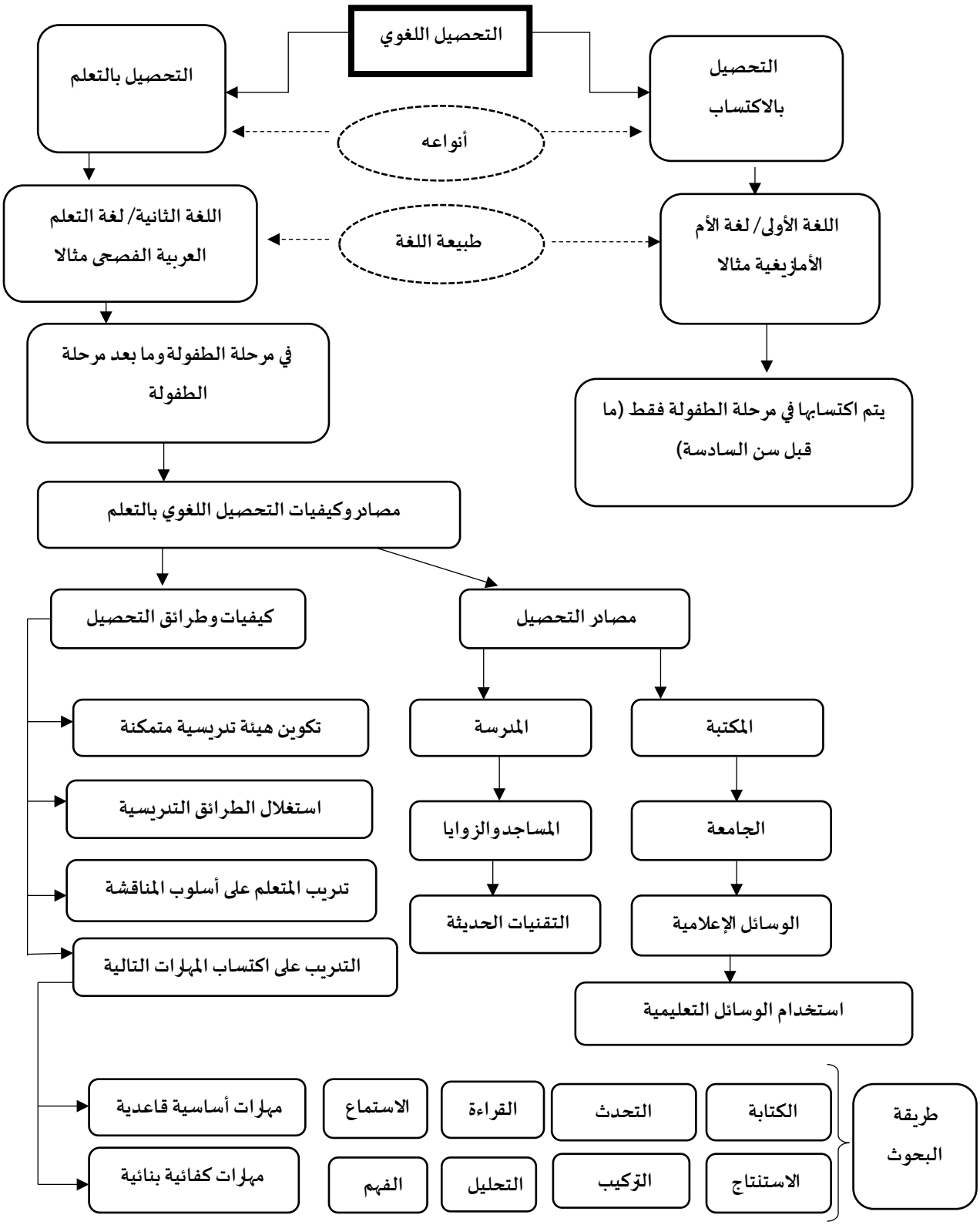

الشكل رقم (4): مخطط توضيحي يبين كيفية حصول الملكة اللغوية بالاكتساب والتعلم[1]

[1]- أوريدة قرج: مستوى التحصيل اللغوي عند الطلبة، (مرجع سابق)، ص 42.

المبحث الثالث:

الملكات اللغوية و أهميتها في العملية التعلمية:

تتخذ الملكة اللغوية عند تشكلها أربعة أنواع من الملكات تحدث بالتدرج المنطقي، و كل واحدة منها تأخذ وقتها لتنضج، لنمر للملكة الثانية لها، فمن عملية الفهم للغة المحيطة الى إنشائها بصورة متدرجة حتى يستقيم اللسان في منطق الكلمات الى حد بعيد، ثم تأتي مرحلتا الكتابة و القراءة، و فيما يلي سرد لما يتوجب ذكره عن جوهر هذه الكلمات اللغوية، التي تمثل في الحقيقة ملكة لغوية واحدة تجمع تلك المستويات الأربعة من الاكتساب اللغوي، و التي تظهر أهميتها في العملية التعلمية. [1]

الملكة اللسانية:La compétence linguistique

تقوم نظرة "ابن خلدون" اللسانية المتعلّقة بمفهوم الملكة على مجالين لتحديدها، **ملكة تتعلق بالقدرة اللسانية العامة** التي يتمتع بها كل إنسان مهما كان جنسه وكان لسانه وهو ما يمكن المجتمع الإنساني من التواصل والاتصال رغم اختلاف ألسنته و**ملكته المتعلقة بالإنجاز الكلامي** فهي ملكة كلية يمتلكها كل إنسان، ويستطيع أن يطورها إذا كانت أجهزته المساعدة على اكتسابها وإنتاجها، سليمة، كالجهاز النطقي والجهاز العصبي والجهاز السمعي والجهاز التنفسي.

– الملكة اللسانية العامة:

ينبع تفكير "ابن خلدون" اللساني من وعيه بالظاهرة الاجتماعية والعمرانية التي بني عليها نظريته الاجتماعية، إذ لابد للإنسان من ملكات يستغلها في معاشه وتعامله مع الآخرين باعتباره "مدنيا بالطبع"، ولذلك رأى " ابن خلدون" أن هذه المملكة العامة أساسية وضرورية في فكره الواقعي، فهي بمثابة جهاز نظري يزود به الإنسان حتّى يتمكن من الوجود والتواصل، "ومن هنا تعلم

[1]– سعاد سليماني: الملكات اللغوية وأهميتها في العملية التعليمية، مجلة اللغة العربية، المركز الجامعي بعين تموشنت، العدد 40، 2018، ص181.

أن تلك الملكة هي غير صناعة العربية وإنّها مستغنية عنها بالجملة وقد نجد بعض المهرة في صناعة الإعراب بصير بحال هذه الملكة وهو قليل واتفاقي". بهذا التعريف للملكة باعتبارها مشتركا عاما بين الناس "يطرح ابن خلدون" قضية علاقة الفكر باللغة، إذ إن في رأيه أن الفكر ميزة إنسانية عامة يتمتع بها الإنسان، فهي التي تكوّن ملكته اللّسانية انطلاقا من قدرته على التفكير في قضايا الوجود الإنساني دون اعتبار البعد الجغرافي، ولذلك فإن هذا النّوع من الملكات متعلّق بالبعد الذهني، ومدى قدرة المتكلم على تكوين هذه الملكة اللّسانية باعتبارها جهازا نظريا يهتم بعلاقة الإنسان بالوجود، وهذه العلاقة الرابطة بين الذهن واللغة هي التي تحدد الملكة اللغوية وكيفية اكتسابها وتخزينها في الذهن واسترجاعها عند الاستعمال الحسن لها في الواقع اللغوي بإنتاج أداءات فعلية للكلام.

– الملكة اللسانية الخاصة: [1]

إذا أردنا إنشاء ملكة لسانية خاصة، غير الموجودة عند كافة البشر، فلابد من اكتساب تلك الملكات لتطوير الفرد، والمبادئ التي تقوم بتكوين هذه الملكة الخاصة.

أ– مبدأ السماع: يعد (ابن خلدون) السماع أبو الملكات، وهو يفضله على المكتوب ويلتقي في هذه الرؤية مع العديد من الدراسات اللسانية الحديثة إذ يتمكن المتكلم عن طريق حاسة السمع من نقل اللغة نقلا مباشرا، ولا يحتاج إلى طرق في فك الرموز اللغوية، بل يقتصر على الفهم والتأويل، وهما أساس العملية التواصلية، ويتصف السمع بالسرعة في النقل والحفظ، مما يمكن المتكلم من الاندماج في العملية التواصلية بجميع جوانبها النفية واللسانية والاجتماعية، وقد استمد (ابن خلدون) مبدأ السماع من نظره في مفهوم التاريخ العربي الإسلامي في جزء كبير منه، كان قد بني على المشافهة وهي أصفى بالنسبة إلى اللسان العربي، فيعد أن التدوين وليد فساد اللغة.

إن السمع والحفظ قاعدتان أساسيتان في تكوين الملكة، فكلما كان السمع والحفظ جيدين، أصبح بمقدور المتكلم تكوين ملكة لسانية جيدة، إذن فالملكة الخاصة صناعة يقوم بها المتكلم حسب

[1]– سعاد سليماني: الملكات اللغوية وأهميتها في العملية التعليمية، (مرجع سابق)، ص181.

مدى قدرته على السماع والحفظ، وهذا مختلف من متكلم إلى آخر حسب طبيعة تكوينه الاجتماعي والعلمي، ولذلك فالملكة اللسانية الخاصة تتعلق بالمهارات الفردية للإنسان عكس الملكة العامة التي هي أمر عام يتعلق بتركيبة الإنسان الفيزيولوجية وقدرته الذهنية على تحصيل المعارف، يعني ما هو مجهز به طبيعيا، وعن طريق السمع والحفظ يطور الملكة العامة لتصير ملكة خاصة تميزه بين البشر.

ب- مبدأ التكرار: [1] يقوم مبدأ التكرار على الحفظ، وهو مبدأ تعليمي نابع من الثقافة العربية الإسلامية، إذ حتى عصر "ابن خلدون" كانت المنظومة التربوية تتأسس في غالبها على مبدأ التلقين، وهو يندرج في الثقافة النقلية التي كانت نشطة في تكوين المعارف الإسلامية، ولقد رأى "ابن خلدون" في إطار نظرة شاملة إلى علم التاريخ أن مبدأ التكرار مفيد في تكوين الملكة اللسانية وبنائها بناء متينا تقاس عليه جودتها وصمودها، ولذلك اعتبر أن "هذه الملكة كما تقدم إنما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والتفطن لخواص تراكيبه"، فكان مبدأ التكرار رائدا في تكوين الملكة اللسانية، وكان ذلك في نظره لابد من حضور منوال سابق يتبعه المتكلم وهو في هذه الحالة اللسان العربي وما يحتويه من قواعد وتراكيب ومفردات، وقد اشترط "ابن خلدون" في هذا المبدأ المخالطة وكثرة الاستعمال والمخاطبة، إذ يقول "وإنما تحصل هذه الملكة بالممارسة وتكرار لكلام العرب"، ولذلك فمبدأ التكرار يقوم على منهج علمي واضح مفاده اتباع منوال سابق في التاريخ، وهو ما اعتبرته الدراسات اللسانية اليوم مبدأ مهما في تكوين المعارف الإنسانية المشتركة، أما العالم النفساني (إدوارد ثورندايك) (Edward Thorndike)، يرى في نظريته المحاولة والخطأ أن التكرار الآلي ليس هو سبب التعلم، وإنما الثواب المرتبط بالاستجابة الصحيحة.

ج- مبدأ الترسيخ: ينتج مبدأ الترسيخ في تكوين الملكة اللسانية عن مبدأي السماع والتكرار، فبهذا المبدأ تكتمل الملكة وتتشكل معالمها وتبنى قوانينها وتستقيم جودتها، إذ دون ترسيخ لما يتعلمه الفرد لا يمكن للملكة اللسانية أن تستقر وتؤدي معناها، وهي التي قامت على البلاغة كأساس من أسس تكونها، ولى الطبع هدفا لبلوغها. ولذلك فإن "حصول ملكة اللسان العربي، إنما هو بكثرة

[1]- سعاد سليماني: الملكات اللغوية وأهميتها في العملية التعليمية، (مرجع سابق)، ص182.

الحفظ من كلام العرب حتى يرتسم في خياله (يعني المتكلم) المنوال الذي نسجوا عليه تراكيبهم فينسج هو عليه ويتنزل بذلك منزلة من نشأ معهم وخالط عباراتهم في كلامهم حتى حصلت له الملكة المستقرة في العبارة عن المقاصد على نحو كلامهم"، نفهم من كلام "ابن خلدون" أن الترسيخ نتيجة لمنوال سابق استقر في الذاكرة الاجتماعية وعلى المتكلم أن يرسخه في ذهنه حتى ينسج عليه، فالترسيخ للملكة اللسانية يأخذ مكانه في الذاكرة، ويحدث بالحفظ عن طريق السماع والتكرار، فترسخ الملكة وتخزن إلى حين استرجاعها.

ويبلغ مبدأ الترسيخ مداه حتى يصل إلى الجبلة والطبع غير أن "ابن خلدون" يشترط في ذلك شروطا تبدو منطقية وعلمية يتمثل أبرزها في الحذق التام للمبادئ والقواعد التي قامت عليها الملكة، "وذلك أن الحذق في العلم والتفنن فيه والاستيلاء عليه، إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائلة واستنباط فروعه من أصوله، وما لم تحصل هذه الملكة لميكن الحذق في ذلك الفن المتناول حاصلا"، ولذلك فمبدأ الترسيخ يتطلب الحذق والمهارة والسبق في حصوله الملكة، إذ "إن الملكة إذ سبقتها ملكة أخرى في المحل فلا تحصل إلا ناقصة مخدوشة"، فالملكة اللسانية من هذه الناحية مشروطة بقيود تتقيد بها في تكوينها وهي قيود لسانية تتأسس على السماع والحفظ والتكرار وقيود اجتماعية تبنى على منوال سابق، ويمكن أن نلخص هذه الشروط في الشكل الآتي: [1]

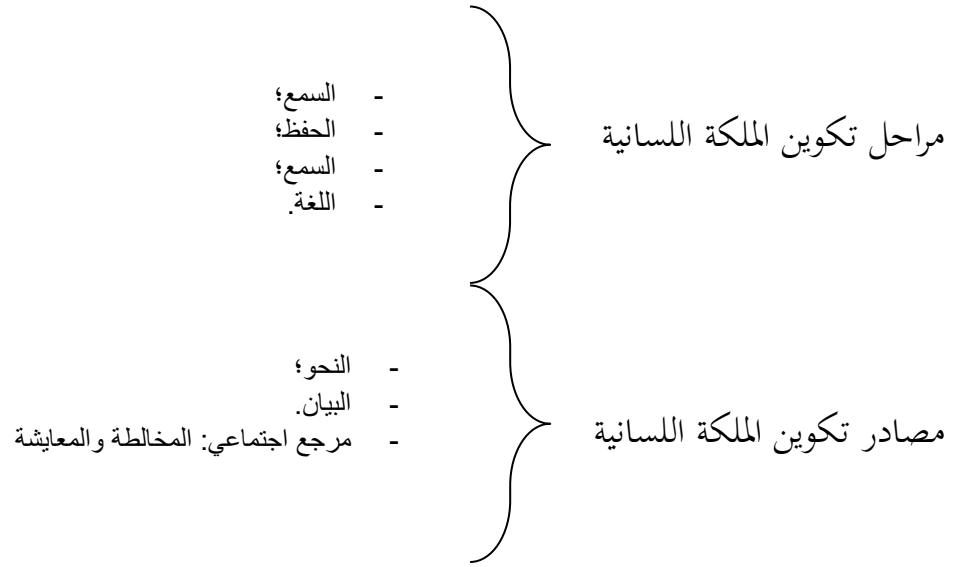

[1]- سعاد سليماني: الملكات اللغوية وأهميتها في العملية التعليمية، (مرجع سابق)، ص183.

مراجع تكوين الملكة اللسانية
- مرجع ذاتي: الفطرة والطبع؛
- مرجع تاريخي: اللغة الصافية الأولى (مضر، حمير)

1- ملكة الفهم: (La compétence de la compréhension) [1]

تمثل ملكة الفهم في عملية الاكتساب اللغوي، حاصل مجموعة الترابطات بين الرموز اللغوية وبين ما تحيل عليه من خبرات داخلية أو خارجية، وتستند هذه المهارة في بداية الأمر إلى خلفية جماعية، بحكم أن الطفل يكتسب اللغة بما تحمله من بعض الخواص على تلك الترابطات، في نوعيتها أو درجتها أو كميتها أو كيفيتها؛ من منطلق أن الفرد يبدأ مقلدا في اللغة في فهم المضامين والمحتويات، ثم يستقل مع تدرجه في النمو الجسدي المصاحب لدى الفرد السليم نمو في البنى العقلية والمعرفية، وفي الأبعاد الحسية الحركية التي تمثل بوابات الإدراك المختلفة لديه.

أما في إطار العملية التعليمية، فإنّ الآلية نفسها تبقى تمثل القاعدة في الاكتساب المعرفي، ولكن بدرجة أكثر دقة وتنظيما، بحيث يكون المتعلم بإزاء معارف تلقى إليه، وعليه استيعابها، وهو ما يستدعي آلية عقلية للتنظيم تعكسها الكفاية المعرفية المتخلقة بدورها شيئا فشيئا، وبصورة تدريجية بحسب الأعمار هذه الملكة التي تجعله "قادرا على تنظيم المعلومات التي يتلقاها في مجموعات أو وحدات ذات معنى، وتعد هذه المجموعات المفاهيمية شبكات من العلاقات وبما أن كل علاقة هي وحدة معنى، فإن كلا من الشبكات أو المجموعات البديلة هي نسيج من المعاني"، غير أن ما يؤخذ على اللسانيات التحويلية في تحليلها للغة ونظرتها لتعليمها الوقوف بالوحدات أو العلاقات العليا عند حدود الجملة أي حصر مجال العلاقات في إطار المكون التركيبي (الصرفي النحوي)، قبل أن يوسع التعليم نظرته للغة، لشمل ربط التراكيب بسياقاتها أو استعمالاتها، التي تقود الطفل إلى معرفة

[1]- سعاد سليماني: الملكات اللغوية وأهميتها في العملية التعليمية، (مرجع سابق)، ص184.

الصحيح من الخطأ، وتمييز ما يقبله العرف ويجيزه الاستعمال وما لا يقبله ولا يجيزه، وقبل أن يقلد الطفل غيره في المواقف التخاطبية لابد أن يكون قد اكتسب معاني الوحدات اللغوية، وكيفية تناسقها وفق النماذج التي يسمعها، مما يبرهن على أن مرحلة الفهم متقدمة زمنيا على التعبير لفظا ثم كتابة، وهي الفرضية التي يؤديها كثير من الدارسين من أمثال (فريزر) (Fraiser) و(بلوجي) (Blowdji) و(براون) (brown) من خلال ما أجروه من تجارب، وما يجب الإشارة إليه هو أنه لا فهم إلا بالسماع الذي يقود إلى بناء اللغة، وهو أمر قد نبه إليه "ابن خلدون" حينما تطرق لعلم النحو معتبرا أن "السمع أبو الملكات اللسانية"، من منطلق أنّ الفاقد للبصر لن يعوقه ذلك عن اكتساب اللغة، بخلاف الأصم الذي يفقد الاتصال بين عالم قوى النفس الداخلية وبين معطيات العالم الخارجي المنقولة في صورة أصوات، كما أن بناء المفهوم هو عملية تصنيفية لمجموع الخواص أو الصفات التي تميز شيئا ما أو فكرة ما عن غيرها، أي هي عملية إسناد المميزات ذات الطبيعة الفارقية وهذا تم في المقام الأول، أما في المقام التالي سيتم تجريد جملة الخواص الثابتة أو الملازمة لما يراد فهمه، ومن ثم يتم بناء على تلك الثوابت تعميم المفهوم على جملة العينات المشتركة أو المندرجة تحتها، أو ما يمكن أن يصدق عليه المفهوم وفي هذه الحالة يحاول المتعلم أن يدرك جملة العلاقات المتاحة بين الصفات المشكلة لحقيقة المفهوم، لأن كل مفهوم مكا يعتقد بعض علماء "النفس شبكة مفاهيمية مركبة نسبيا، ويتعين استيعابها"، مثل: مقياس علم الدلالة ضمن نظرية الحقول الدلالية، ويشار إليه عادة كمطعن في صميم النظرية، وهو أنه مثلا، عندنا مجموعة من الحيوانات: الحمامة والأسد والحمار والشاة، إنها تمثل زمرة متجانسة نسبيا، وفي الإشارة بكلمة (نسبيا) نوع من عدم الاطمئنان إلى الحكم بالصفة (زمرة متجانسة)؛ لأنها تشترك في بعض المواصفات التي قد تصلح معتمدا للتعميم، كما تضم في المقابل بعض التناقضات التي تسوغ جمعها، مما يبرهن على أن وصفها بكونها مجموعة متجانسة لم يكن إلا بالاتكاء على تعميم واحد يعود في أصوله إلى صفات أساسية غير تفريعية وهي حقيقة (الحيوانية) فيها: الوجود والحياة وعدم التميز، أي طفل من أجل أن يعي مفهوم الحيوانية فيها، عليه أن يبني تصوره على تلك الخصائص فحسب، لأننا إذا أدخلنا في الاعتبار بعض الخصائص النوعية لكل

منها، فإنه يتعذر الجمع بينها وبالتالي انفراط رابط العلاقة الجامع، مما يحتم تجريد كل صنف من تلك الأصناف الحيوانية من الخصوصية النوعية، فلا مانع أن تتصف بعضها باللاحمة لطبيعتها السبعية كالأسد، وبعضها بالعشبية لطبيعتها الأليفة كالحمامة والحمار والشاة هذا منظار للتصنيف التفريعي الذي لا يصلح قاعدة صلبة لتصنيف الخصائص المفهومية.

وفي إطار اللغة يمكن أن نمثل بضرب من التعميمات التي قد تسوغ عقلا ولكن عمليا يتعذر قبولها، إننا نقول: نفعل، ولا نقول نفعلون، قياسا على مفهوم الجمع هنا وخاصية الكثرة الموجودة في جمع المذكر المخاطب والغائب على حد سواء (تفعلون-يفعلون)، وهو قياس شبيه بما قاله "ابن جني" عما يصح قياسا ولكن لا يصح عرفا في اللغة، فعلينا اتباع الصياغة الصرفية كما وردت في القواعد المعيارية للصرف العربي.

2- ملكة إنشاء اللغة: (La compétence de constitution de la langue)[1]

إن هذا المذهب في النظر إلى اللغة ينبع من كونها وظيفية، وأي تغيير في بنيتها مهما كان مستوى تلك البنية، سيؤثر على بعدها الوظيفي، وعليه فإن الكلمات الصورة الحية النموذجية للغة، هي التي تمكننا من تصوير -بناء صورة تقريبية- تمثيلاتنا الداخلية للآخرين، كمرحلة تالية لعملية بناء تلك التمثلات أولا، أو كما قال (أرسطو) "إن الكلمات المنطوقة تمثل رموزا وإشارات للانفعالات أو الانطباعات النابعة من الروح، بينما الكلمات المكتوبة رموزا للكلمات المنطوقة، والكتابة مثلها مثل الكلام تختلف بين الأجناس البشرية بيد أن الانفعالات الذهنية ذاتها هي واحدة لدى جميع البشر، وكذلك الحال بالنسبة لجميع الأشياء إذ تصبح الانفعالات إما تمثيلا لها أو صورا وأفكار وانطباعات عنها"، غير أن هذا المذهب يحمل في طياته بعض المغالطة من جهة محاولة الاقتناع بتماثل الصور الذهنية لدى جميع الناس، ولو كان الأمر صحيحا لما اختلفوا في درجات الفهم والاستيعاب، والوعي

[1]- سعاد سليماني: الملكات اللغوية وأهميتها في العملية التعليمية، (مرجع سابق)، ص186.

بمختلف التجارب على اختلاف أنواعها، حيث إن اختلاف فهمنا للغة هو سبب اختلاف المستويين المنطوق والمكتوب، فالكفاءة اللغوية واحدة لدى جميع البشر لكنها تختلف في كمية الاكتساب وطرقه وصحته وكيفية الاستفادة منه في الكلام والكتابة باستعمال المكتسبات اللغوية مع الإبداع فيها ومعرفة الصواب من الخطأ في ذلك، هذا لأن مع مرور الزمن، تصبح للفرد المتعلم آلة لفحص الجمل الصحيحة نحويا وغير الصحيحة مثلا.

إن اللغة التي نقوم بإنشائها في كل لحظة هي انعكاس للوقائع عبر ضربين من السيرورة:

الضرب الأول: يتمثل في مرحلة نقل التجربة الخارجية، مع ما يعرض لها من التشويه والحذف والتعميم، قبل أن يتم استضمارها.

الضرب الثاني: يتمثل في مرحلة تحويل المستضمر، أو الواقع كما نعتقده أو نتصوره لا كما هو حقيقة، إلى سلسلة لغوية متمفصلة، وبينها مرحلة وسيطة وهي مرحلة تستدعي كل المخزون من الخبرات السابقة والتجارب التي لها صفة الإنبنائية، والتوليف بينها، وهي أوضح صور التجريد، الذي هو خاصية إنسانية دون منازع، بحكم الطبيعة (**الهيولانية**) المميزة لنفس الآدمي بتعبير الفلاسفة، أي إنها "قابلة للصور من العقل، فالمعقولات إنما تصير معقولات لنا إذا ثبتت صورها في النفس"، على حد تعبير مسكويه.

يعد ما قدم سابقا مهما لفهم حقيقة اللغة وعلاقتها بتشكيل وعينا بما نحس به وبما يحيطنا، وهي قضايا جمعت بين علمين اللسانيات وعلم النفس، لوقوع اللغة معلما يتوسط هذين العملين، وكذلك اللسانيات المعرفية التي تهتم بعلاقة اللغة بالذهن وكيفية اكتسابها وتخزينها وإنتاجها وتوليدها عند الحاجة للتعبير بالكلام أو الكتابة.

3- ملكة الكتابة: (La compétence de l'écriure) [1]

[1]- سعاد سليماني: الملكات اللغوية وأهميتها في العملية التعليمية، (مرجع سابق)، ص188.

تمثل الكتابة مرحلة متقدمة من الاكتساب اللغوي، ما يدل على نمو القدرات العقلية، وتطور في البنيات المعرفية للإنسان عموما والطفل المتعلم خاصة، فإذا كان الإنسان قد وجد متكلما منذ بداية الخلق، فإن التاريخ ينقل لنا ما عرف الكتابة إلا منذ خمسة آلاف سنة مع حضارة بلاد الرافدين، إنها إذن مستوى ثان من التواضع اللغوي يختلف عن التواضع الأول في مادته (صوتي/بصري)، ووسائل الوعي به (التقابل الحسي).

تعد الكتابة في حياة البشر مرحلة الرشد التي تتكرر عند كل متعلم عبر التاريخ فإن المتعلم يتحرر من خلال اكتسابها، ويأخذ ما يشاء من المعرفة في أي وقت إنها محاولة من المتعلم للإمساك بأطراف الحدث الكلامي من جهة، وبالخبرات والتجارب والذكريات والمعارف التي يتعرض لها إدراكه باستمرار من جهة ثانية المثبت عن طريق الرموز الكتابية المتواضع عليها، والمنتقى من مادة التعبير الشفهي الذي هو المادة الخام والمعين اللغوي الدافق الذي يعني آلية الكتابة على تعقد مراحلها.

إن أي تهاون في ملكة الكتابة قبل أن تتهيأ أسبابها، من شأنه أن يترك آثارا على الملكة، قد لا تمحوها السنين المتبقية من حياة المتعلم، وأي عطب يحدث في مرحة بنائها يصعب تصحيحه بعد ذلك، والدليل على ذلك أن جريجي أقسام اللغة العربية، لا يزالون يعانون من الوقوع في أخطاء تتعلق برسم الكلمات وسلامة الخط وجماله، مما يؤثر سلبا على التواصل، وهذا يدفعنا نحن الغيورين على لغتنا العربية أن نصوب هذه الأخطاء، وذلك بتخصيص حصص مستقلة للتقويم الكتابي وتعليم الخط ومقتضياته الجمالية في مناهج المراحل التعليمية المتقدمة (الابتدائي والمتوسط وحتى الثانوي والجامعي)، لكن عندما تتحول الأخطاء إلى ظاهرة مرضية، تحتاج إلى برامج علاجية، وفي هذا الصدد يشير بعض المختصين في علم النفس، إلى أنها قد ترتد إلى أعطاب عصبية عضوية تصيب واحدا أو أكثر من الآليات المسؤولة عن الكتابة المنسقة، وهي:

أ- مراكز الشفرة المسموعة في الفصوص الصدغية اليسرى (مركز فيرنيك)؛

ب- مراكز التعبير الحركي للكلام (منطقة بروكا المسؤولة عن الكلام)؛

ج- مراكز التعبير الحركي للكتابة (مراكز اكسترز).

إننا نجد بعض القصور في المستويين اللغويين الكتابي والشفهي، فمثلا لا يزال هناك عدم القدرة على تكوين جمل صحيحة نحويا، وكذلك بالنسبة للتفريق بين همزتي الوصل والقطع واستعمال أل التعريف في الأسماء، وهذا حتى في الطور الجامعي.

3-1- أهداف تعليم الكتابة: [1]

1- الكتابة وسيلة لتخليد التراث الإنساني، استخدمت لتدوين العلوم والمعارف وتطويرها ونقلها عبر العصور، والأهم أنها وسيلة تعليم لجميع التخصصات، ولا يمكن فصلها عن القراءة، فهما وجهان لعملة واحدة في اللغة، فلا يمكن للمتعلم اكتساب مهارات نظرية عن طريق الملاحظة وإجراء التجارب عليها فقط دون تسجيلها وحفظها.

2- التدريب على الاتصال اللغوي الكتابي السليم: الذي أصبح يشكل جميع مظاهر الحياة وشؤونها، والالتزام بشروطها، وهي الوضوح والسرعة والترتيب.

3-2 اهداف تعليم الكتابة في المراحل الأولى:

نهدف بتعليم الكتابة في المراحل الأولى إلى تعليم الطفل عددا من القضايا الهامة، منها:

1- تعود الطفل على الهيئة الحسنة والجلسة المعتدلة، ووضع سليم لليد والذراع.

2-الوضع السليم والصحيح للأدوات المستعملة، كالقلم والكراس والكتاب.

3- نظافة الكتابة وتنظيم السطور.

4- مسك القلم بطريقة صحيحة تناسب الكتابة السوية المقروءة.

5- رسم خطوط متنوعة (عمودي، أفقي، مائل، منحني تدريبا له على حسن(تدريبا له على حسن التصرف.

[1]- سعاد سليماني: الملكات اللغوية وأهميتها في العملية التعليمية، (مرجع سابق)، ص189-190.

6-كتابة الحروف منفردة إتقانا لها وحدها قبل ربطها بغيرها لإعطاء كل حرف حقه .

7- كتابة الحروف متصلة ضمن كلمات بسيطة.

8- تمييز الحروف عن بعضها البعض ورسمها رسما صحيحا.

9- الكتابة على السطر واحترام أوضاع الحروف واتجاهاتها.

10- كتابة الحروف بتناسق وتناسب بين الأحجام والمسافات.

11- ترك مسافة بين الكلمات وإعطاء كل حرف الأساس اللازم.

12- الدقة في الميل والانحدار في الحروف.

13- تخطيط مريح السطور والكلمات والحروف.

14-كتابة الحرف في حجم مناسب.

15- حرية الحركة أثناء الكتابة.

فالمطلوب هو الكتابة الصحيحة وحسن الخط ليكون مقروءاً وتنظيم الخط بالطريقة المناسبة، وقد قام الباحثون بتلخيص أهداف تعليم الخط في ثلاثة أمور

هي الوضوح والسرعة والجمال، فاللغة وسيلة اتصال بين الفرد وغيره، ممن تفصله عنهم المسافات الزمانية والمكانية .

4- ملكة القراءة(La compétence de lecture) : [1]

وهي نوع من أنظمة التمثيل قائمة على حاسة البصر، يرجع في تفسيره إلى قاعدة بيانات شكلتها مختلف الخبرات المتراكمة، وبمعنى آخر القراءة هي "التعرف على الرموز المكتوبة او المطبوعة التي تستدعي معاني تكونت من خلال الخبرة السابقة للقارئ في صورة مفاهيم أدرك مفاهيمها الواقعية، وبها تكون الملكة اللغوية عند الفرد قد تكونت واكتملت ملامحها .

إن اكتساب الآلية القرائية على أدائها بصورة الملكة كان ولا يزال محط خلاف بين الباحثين، فمنهم من يقول إنها قائمة على الأساس البنيوي، ومنهم من قال بأن ذلك لا يمكن أن ينتج لنا قارئا، وهذا لكثرة توزيعات الحروف وتنوعها فالطريقة الأنسب حسب رأيهم هي الطريقة الكلية، أي بأن يتعرف المتعلم على الحروف في محيطها التشكيلي، أو أنماط توزيعها الكلي، وهذه نظرة الجشطالت للأشياء، فالمتعلّم يكرّر ما يسمعه من المعلّم على أنّه منطوق للمكتوب على السبورة مثلا، مع أنه لا يعي القراءة بل يبدأ مقلدا، ثم متعرفا على مكونات المكتوب بالاعتماد على مساعدة المعلم ودعمه. وهكذا تنمو ملكة القراءة لدى المتعلم انطلاقا من الطريقة الكلية التي يتمسك بها الكثير من المربين والباحثين وقد قام "دوكرولي" بتطبيقها في مدرسته الثانوية، وأظهرت نتائجها الإيجابية مراعاة للطبيعة التكاملية للنفس البشرية، وكذلك هي صالحة للصغار والكبار ولكن هناك طريقة مزدوجة تكاملية تجمع بين الطريقتين، كمحاولة تركيبية بين الطريقة الذرية والطريقة الكلية، لسد كل خلل طارئ في الطريقتين، وتقوم هذه الطريقة على الأسس النفسية واللغوية الآتية:

أ- إدراك الكل متقدم على إدراك الجزء؛

ب- الوحدة المعنوية هي الجملة وليست الكلمة؛

ج- عملية القراءة هي التقاط بصري لرموز الكتابة وترجمتها إلى أصوات معان، ومن ثم فالحروف تشكل ركنا أساسيا في هذه العملية .

[1]- سعاد سليماني: الملكات اللغوية وأهميتها في العملية التعليمية، (مرجع سابق)، ص191.

د- التعرف البصري على حرف يستغرق اختباريا، الوعاء الزمني نفسه الذي يستغرقه التعرف على الكلمة.

4-1- تقسيمات ملكة القراءة: [1]

يكون التقسيم بحسب درجة الذكاء ونسبة التركيز:

أ القراءة السريعة: أو الصامتة، والقراءة بدون نطق، تعتمد كليا على حاسة البصر، وما يرجع إليه من قوى إدراك، ولهذا تسمى أيضا القراءة البصرية ويرى (سيرل (cyrel) (أنها أجدى أنواع القراءة بالنسبة للمتمرسين، فهي تسهل الانتقال بين السطور بسرعة فائقة دون عوائق، وتمكن من استيعاب أكبر عدد من المعلومات في أقل مدة زمنية ممكنة، حيث أثبت اختبار أجري على تلميذة 12 سنة من الحد العادي (250) 300 كلمة الدقيقة) إلى 1500 كلمة الدقيقة وهذا لتسريع القراءة وتنمية الاستيعاب والإدراك والفهم .

ب القراءة الجهرية: وهي يقترن فيها البصر مع النطق، الذي يحد من سرعة الانتقال بين أجزاء المنطوق، ويحتم تتبع كل تفصيلات الكلام، مما يطبع القراءة بالخاصية الخطية، ولا يسمح بالمقابل بالانتقائية، وقد يتعطل الفعل القرائي بما قد يعرض له عوامل التشويش كعامل الرؤية، وطبيعة الخطّ. والمسافة بين الكلمات والأسطر، ووضعية الجلوس، وملاءمة الكرسي وزاوية الالتقاط البصري ودرجة الإنارة، والزاوية التي يفتح بها الكتاب " ، كما تساعد القراءة الجهرية المتعلم على أن يتعلم أشكال الحروف العربية في مواقعها المختلفة، وتساعد على النطق الجيد للأصوات العربية وأداء الخصائص اللفظية للغة العربية."

1- قراءة وظيفية أساسية: تهدف إلى أن يوظف المتعلم رصيده اللغوي في المواقف التعبيرية المختلفة، كما توظف خلالها القواعد اللغوية التي يتعلمها .

[1]- سعاد سليماني: الملكات اللغوية وأهميتها في العملية التعليمية، (مرجع سابق)، ص192.

2- قراءة أدبية: وهي التي تستغل لتنمية الذوق الأدبي لدى الطفل، انطلاقا من الانتقائية الممارسة على النصوص، بما يتناسب والقدرات والمعارف المرتبطة بسن المتعلم، على اعتبار أن النص الأدبي له مستويات وطبقات، لا يقع في طبقة واحدة.

3- قراءة سماعية: وقد أشرنا إلى دور هذا النشاط في اكتساب مهارة الاستماع وتعني هنا أن ينتقي المعلم نصوصا بعينها، بناء على جاذبية المحتوى (كالقصص والأساطير بالنسبة للأطفال)، وجمال الشكل وسهولة أدائه .

4- قراءة مسترسلة: تتعلق بنصوص غالبا ما تكون طويلة، وتقسم قراءتها على فترات، تهدف إلى تحفيز المتعلم، ويقوم المعلم باختيار النصوص وتوجيه نشاط المتعلم.

ان التتبع للملكات اللغوية وأهميتها في العملية التعليمية أوضح لنا أن هذه الملكات تتكامل فيما بينها، ففهم اللغة يؤدي إلى إنشائها، وكتابتها تؤدي إلى قراءتها، وكلما كان فهمنا للغة أكثر كلما كان إنشاؤنا لها أصبح، وكذلك بالنسبة للقراءة والكتابة، فهما وجهان لعملة واحدة لا ينفصلان، وكل واحدة منهما تغذي الأخرى وتقويها، وتنمية الملكة اللسانية واجبة على متعلّمي اللغات، فإنتاج اللغة وتوليدها مرتبط باكتسابها أولا ثم بالإبداع (creativité) في استعمالها الحسن(le bon usage).

المبحث الرابع: أهداف تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية

إن الهدف من تعليم اللغة العربية عموما هو اكتساب الوسائل المساعدة على إشباع الحاجات و الدوافع و تحقيق الأهداف، حيث تعتبر الأساس في بناء التلميذ فكريا و نفسيا و اجتماعيا كما تعتبر الأساس للتحصيل في المواد الأخرى، ولعل من مهمة المدرسة الابتدائية أن تعود تلاميذها على تجاوز المصاعب ليس فقط في العمل البدني بل العقلاني. وكذلك ينبغي على التلميذ أن يدرك جوهر العمل الذهني.

"حيث وضعت الخطة الدراسية للغة العربية بحيث تكفل تحقيق أهداف تلك المرحلة وحددت الأهداف بحيث يتضمن الجوانب الآتية:

الجانب المعرفي: ويتضمن الأهداف التي تؤكد النتائج العقلية المتوقعة من التعليم.

الجانب المهاري: ويسمى بالنفس الحركي: ويتضمن الأهداف التي تؤكد المهارات الحركية العملية والذهنية وبمعنى آخر ما يتعلق بالأداء وتتوقف المهارات على التعامل/بفعالية/ مع العديد من المواقف.

الجانب الوجداني: ويتضمن الأهداف التي تؤكد الإحساس والمشاعر الإنسانية النبيلة.

1- أهداف معرفية: ويمكن تلخيصها فالنقاط الآتية:

أن يعرف التلميذ قراءة الكلمات ذات الحرفين أو الثلاث أحرف.

- أن يعرف التلميذ التمييز بين حروف الكلمات السابقة.

- أن يعرف التلميذ تكوين جملة بسيطة من كلمتين أو ثلاث من الجمل التي عرفها قراءة وكتابة.

- أن يعرف التلميذ رسم الكلمات بعد مشاهدتها.

- أن يستطع التمييز بين حروف الكلمة التي يتعرف إليها.

- أن يعرف أدوات ضبط الكلمات ويستخدمها فيما يقرأ[1]

ومنه نستنتج أن المتعلم يتدرب على القواعد النحوية معينة مثل: الضمائر، الأسماء الموصولة، وأسماء الاستفهام وغيرها من المعارف التي اكتسبها في مراحل حياته الدراسية والتي تعاده على اكتساب مهارات لغوية جديدة. فالأهداف المعرفية تنمو بنمو المتعلم لأنها مرتبطة بقدرات عقلية متفاوتة.

[1] – إبراهيم محمد عطاء: المرجع في تدريس اللغة العربية، مركز الكتابة والنشر، القاهرة، مصر ط 2، 2006م، ص 55.

2- أهداف نفس حركية وهي كالآتي:[1]

- أن يحسن التلميذ القراءة نطقا وفهما وحوارا وتلخيصا.

- أن يتمكن التلميذ من الإجابة على ما يوجه إليه من أسئلة، أو يستطيع أن يوجه سؤالا الى غيره فيما يريد أن يستفهم عنه.

- أن يستطيع كتابة اسمه كتابة واضحة.

- أن يتمكن التلميذ من كتابة عبارة كاملة بخط النسخ أو الرقعة مميزا بها تمييزا كاملا.

- أن يستطيع التعبير عما في نفسه من أداء لغوي سليم: أسئلة، إجابة أو حوار

نخلص مما سبق أن هذه الأهداف تم حصرها في أهم المهارات اللغوية وهي القراءة المتقنة ومهارة التعبير السليم والدقيق ومهارات الكتابة لأنه وبإتقان المتعلم لهذه المهارات يكون قادر على إكمال مسيرته الدراسية بمختلف مجالاتها وعلومها المعرفية.

أهداف وجدانية وتشمل النقاط الآتية:

- أن ينمو التلميذ حب القراءة أدب الأطفال.

- أن ينمو لدى التلميذ حب أسرته ومدرسته والحي الذي يعيش فيه.

- أن يكون للتلميذ فكرا عن بعض قيمنا الاجتماعية

فالتلميذ اذا لم يكن يحترم القيم الوطنية لا يمكن له كذلك أن يحترم الحي المدرسي الذي يدرس فيه، فهي أخلاق تنشأ للتلميذ والوالدين دور كبير في هذه المرحلة ثم يأتي دور المعلم في تكوين المبدأ والقيم الخلقية التي يجب مراعاتها داخل الوسط المدرسي لأنه اذا كان للمتعلم اتجاه سليم في حب الوطن يساعده بالضرورة في تنمية اتجاه سليم في تعلم اللغة العربية وقواعدها.

[1] - إبراهيم محمد عطاء: المرجع في تدريس اللغة العربية، (مرجع سابق)، ص 55.

خلاصة الفصل الثاني:

يمكن القول على ضوء ما سبق أن لثراء الحصيلة اللغوية دورا كبيرا في جعل الفرد فعالا في محيطه وبين أفراد مجتمعه، يمتلك زمام الأخذ والعطاء، الاستفادة والإفادة، الاكتساب والإبداع، متهيئا للمشاركة في بناء حضارة آمنة والسير بهذه الأمة نحو حياة أفضل.

الفصل التطبيقي

الكتاب المدرسي (كتاب اللغة العربية ودوره في تنمية

الملكة اللغوية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية)

تمهيد

يُعَدُّ الكتاب المدرسي دَعَامة أساسة في التعلم، فهومن أقدَم الوسائل التعليمية وأهمّها، حيث اِكتسب أهمية كبيرة عبر التاريخ، إذ لا يُمكِن الاستغناء عنه مهما بَلَغَت الوسائل التعليمية من تطور، من هنا كان للمادّة المقروءة وللكتاب المدرسي الذي يُعَدَّ موردها الرئيسي على نحو أخص ميزات لا تووفر في غيره من مصادِر المعرفة والثقافة ووسائل الاتصال الأخرى. وإذا كانت هذه أهمية الكتاب المدرسي بالنسبة للتعلم عامّة، فلا شكّ أنّها تزداد بالنسبة للغة العربية خاصة بكل ما يتعلق بها من قواعِد ونُظُم ومفردات وتراكيب وأساليب.

فكتاب اللغة العربية يحتلُّ مكانة بارزة في مرحلة التعليم الابتدائي بين المواد الدراسية الأخرى. لما يخطه ممن مادة لغوية تُسهِمُ في اِكتساب التلميذ مهارات لغوية متعدّدة. ولما يأخذه تعليم المادة من وقت مخصص في هذه المرحلة ، فكتب اللغة العربية إحدى الوسائل المهمة في تحقيق الابتدائية لوظائفها وأهدافها من تعديل للسلوك اللغوي عمد التلاميذ، من خلال تفاعلهم مع الخبرات والأنشطة اللغوية التي يحتويها المنهج ، فهي بمثابة قاموس صغير مبسط قريب يستشيره التلميذ متى شاء ، فيمكنه من الوصول إلى مقصده ، فتنمي لديه موضوعاتها حب الاستطلاع ، والفضول العلمي ، وتربي فيه حب الطموح والتطلع إلى آفاق فكرية وثقافية رحبة ، يتسع فيها مجال استخدام اللغة وتنوع مستوياتها ليتضاعف محصوله من مفردات هذه اللغة وتراكيبها ، ويزداد معرفة بأساليبها ، فتنمو بذلك مهاراته اللغوية .

لذلك تعد دراسة كتاب اللغة العربية للسنة أولى ابتدائية أمرا ضروريا للكشف عن أهمية النصوص الموجودة فيه، ومدى إسهامها في تنمية الرصيد اللغوي، والقيم التي يكتسبها التلميذ من خلالها، وصولا إلى إبراز مختلف التطبيقات التي يمارسها في ذلك الدفتر، والتي تعوده على حلّ المشكلات وتنشيط ذاكرته وتفكيره.

وعليه نهدف من خلال هذه الدراسة في محاولة:

- ❖ لبيان دور الكتاب المدرسي في تحقيق النمو اللغوي لدى تلاميذ هذه المرحلة.

- ❖ معرفة مدى تمكن محتويات وأنشطة وأهداف الكتاب من الإسهام في تنمية الملكة اللّغوية للتلميذ.
- ❖ الكشف عن دور الصور التوضيحية المستخدمة في الكتاب ومعرفة اهم المهارات التي يكتسيها التلميذ.

الكتاب المدرسي

يعدّ الكتاب المدرسي المرآة العاكسة للمنهاج الدراسي المتبع ككتاب القراءة البالغ الأهمية في التنمية الثقافية ، كونه الحامل الناقل لمفاتيح الوعي وهو محور العملية التعليمية والركيزة الأساسية لتعليم التلاميذ كما يعدّ الكتاب المدرسي من بين الوثائق التربوية التي تحوي المادة التعليمية التي تعتبر مرجعا أساسا يستفيد منه المعلم والمتعلم ، فكتاب اللغة العربية للسنة الأولى الابتدائية كتاب جديد ينتمي إلى الجيل الثاني ، وقد بُرمجت فيه كل الدروس المتعلقة بأنشطة اللغة العربية من قراءة وتعبير ، وكتابة، وبعض قواعد اللغة العربية .

01- مفهومه

يعدّ الكتاب المدرسي من أهم المستندات التي يستخدمها التلميذ أثناء التعلم، ولقد تعددت تعريفاته فيعتبر: الوعاء الذي يحتوي على الخبرات (لأنها تُقدم للمتعلم في شكل مكتوب، مرسوم أو مصور...)، وتلك الخبرات تسهم في جعل المتعلم قادرا على بلوغ أهداف المنهج المحدد سلفًا.

كما يمكن تعريفه أيضا : أنه الكتاب الذي تعرض فيه بطريقة منظمة مادة مختارة، في موضوع معين، وقد صيغت في نصوص مكتوبة ،حيث ترضى موقفا في عمليات التعليم والتعلم ؛ويتضح من خلال هذا التعريف أن الكتاب المدرسي يحتوي على مواضيع حول مواقف مختلفة تكون مدونة في صفحاته، فهو نوع متميز من الكتب التي تحمل خصائص معينة حول المنهج المدرس.

02-شكل كتاب اللغة العربية للسنة أولى ابتدائية وبياناته:

02-1 الوصف الشكلي للكتاب :

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التربية الوطنية
كتابي
في
1
اللّغة العربيّة
التّربية الإسلاميّة
التّربية المدنيّة
السّنة الأولى من التّعليم الابتدائيّ

نظرا لأهمية الكتاب المدرسي في العملية التعليمية، فلابد من العناية به حيث الشكل والطباعة ونوع الورق ، حجم الخط والتجليد حتى يظهر للمتعلم في صورة جذابة ترتيبا وتنظيما وإخراجًا يعينه على التعامل الناجح مع الكتاب المدرسي حيث أن الملاحظ لكتاب السنة الأولى من التعليم الابتدائي لمادة اللغة العربية يجد انه قد كتب عليه كل المعلومات التي تخصه ، بحيث وزعت بشكل مناسب وواضح ومختصر وهذا ما يتماشى مع أسس تأليف الكتب.

-يتكون هذا الكتاب من غلاف خارجي وهومن الورق السميك ، والملاحظ على صور وألوان الغلاف يرى بأنها مزيج بين الأخضر والورديّ، فهو يلفت انتباه التلاميذ ويجعلهم يقبلون عليه برغبة وشوق.

-كتب في الأعلى: "الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التربية الوطنية"، يتوسطه عنوان الكتاب: ‘‘كتابي في اللغة العربية –التربية الإسلامية– والتربية المدنية" مكتوب بخط واضح وعريض.

نجِد صورة لأحمد يرتدي مئزراً أزرقاً ويحمِل كتاب السنة الأولى من التعليم الابتدائي يشير بيده يلقي التحية مع أختِه خديجة التي ترتدي مئزراً ورديّاً.

- أمّا الصورة والخلفيات الأخرى الموجودة على الغلاف فهي ملائمة لمواد موضوعات الكتاب، فنجِد مثلا ثلاث صور خلف صورة خديجة وأحمد، الأولى تمثل مسجِداً وهي تحث على الصلاة والقيم الإسلامية، كما أنّها تعبر عن دروس التربية الإسلامية، والثانية مدرسة فهي تحث على التعلم والاجتهاد، كما أنّها تعبر عن دروس اللغة العربية، والثالثة تمثل دار البلدية التي تعبر عن المرافق العمومية التي يحتاجها الفرد في استخراج وثائق هويته، فهي بدورها تعبر عن دروس التربية المدنية.
- وبجانب صورة خديجة هناك صورة لحقيبة مدرسية لأقلام وألوان وكراريس، فهي تدل على الأدوات المدرسية التي يحتاجُها التلميذ في الدراسة، كما يعلوها رقم 1 مكتوب باللون الأبيض وسط دائرة وردية اللون.

❖ هناك رسوم من الطبيعة تشمل أزهار ملونة بألوان مناسبة، هذه الألوان لها دور بارز في تنمية القدرات الذهنية والملكات الخيالية، وإيقاظ آليات التفكير والانتباه والإدراك لدى التلميذ.

❖ وأخيرا نجد الكتاب مرفق بدفتر الأنشطة، يمارس فيه التلميذ جميع تدريبات المختلفة للمواد الثلاثة، كما نعتمد عليه المعلم في تعليم التلاميذ لإكسابِهِم المهارات والكفاءات لكونه كتاب مدمج مع المواد الأخرى المذكورة حتى تتكون لديهم الملكة اللغوية.

2-2- لغة الكتاب المدرسي

اللغة وسيلة لإيصال المعلومات، وتعتبر دعامة أساسية من دعائم الإكتاب، يتوقف عليها مدى فهمه واستيعابه والإحاطة بأفكاره، فعليها أن تكون سليمة خالية من الأخطاء اللغوية، وأن تعطي عناية خاصة للمفردات الجديدة، حيث تقترح ما يوضح معانيها ويساعِد على إدراك مفاهيمها، وعلى المدرسة اليوم أن تعمل على تغذية البعد الثقافي للتلاميذ، وصقل أذواقِهِم ووجدانِهِم، وذلك من خلال استراتيجيات تثمين اللغة وجعلها تنافس اللغات الأخرى، حتى تتمكن من استيعاب التطورات العلمية والتكنولوجية والحضارية.

ولغة الكتاب هي اللغة العربية، حيث يتواصل التلميذ بلغة عربية سليمة ومضبوطة، ولذلك فإنّ التحكم فيها يمكن المتعلم من فهم محتوى الكتاب بالثروة اللغوية التي يمتلكها، وتنمية الكفاءات التي تمكنه من هيكلة فكره، وتكوين شخصيته والتواصل بها مشافهة وكتابة في مختلف وضعيات الحياة اليومية.

2-3- بنية الكتاب

يحتوي الكتاب على ثمانية محاور، وهذه المحاور تنقسِم إلى خمس وعشرين وحدة تعليمية، وهي عبارة عن مجموعة من النصوص:

صور نصوص من الكتاب

المحاور	الوحدات التعليمية
1- عائلتي	❖ أحمد يرحب بكم ❖ أتعرّف على عائلتي ❖ في منزلنا ❖ العائلة مجتمعة
2- المدرسة	❖ أحمد في المدرسة ❖ في ساحة المدرسة ❖ أدواتي المدرسية
3- الحي والقرية	❖ في القرية ❖ مدينتنا ❖ في الحقل
4- الرياضة والتسلية	❖ في معرض الكتاب ❖ مباراة في كرة القدم ❖ أنواع الرياضة
5- البيئة والطبيعة	❖ بلادنا الجميلة ❖ جولة ممتعة ❖ في حديقة المنزل
6- التغذية والصحة	❖ الفحص الطبي ❖ الغذاء الصحي
7- التواصل	❖ ما أعجب الحاسوب ❖ عودة أبي من السفر ❖ من أنا؟
8- الموروث الحضاري	❖ أول يوم في رمضان ❖ عيد الأضحى

	❖ عيد الاستقلال

نجد في كل محور ثلاث نصوص موزعة بالتساوي، عدا المحور الأول الذي يتكون من أربعة نصوص، وهذه النصوص تتناول مجالات عديدة، المجال الاجتماعي، والثقافي، والتكنولوجي، والدين والتاريخي، وهي عبارة عن قِصص تلبي حاجات التلاميذ، وتكسبُهُم كفاءات وتساعِدُهم على النمو السريع.

تقديم الأنشطة التي يتضمنها الكتاب

قسِّم الكتاب اللغة العربية إلى مجموعة من الأنشطة التعليمية التي يمارسها التلميذ خلال أيام الأسبوع تتجلى فيما يأتي:

1- القراءة: وتتمثل في مجموعة من النصوص المختارة التي تتكون من جمل قصيرة وطويلة، مضبوطة بالشكل وهي مناسبة لمستوى التلميذ حيث يستطيع قراءتها قراءة سليمة، ويفهم مضمونها، ويكون ذلك بعد تعلمه جميع الحروف، وهذا يساعِدُه على اكتساب المهارات القرائية وذلك من خلال اللفظ "**اقرأ**" الموجودة في الكتاب فمثلاً:

نجِد في "الصفحة 15" مجموعة من الكلمات وطُلِب من التلميذ قراءتها بهدف اكتشاف الكلمات والجمل.

وفي "الصفحة 29 "نجد نصّاً يتكون من جملتين، يقول التلميذ بقراءتها حتى يتمرن على القراءة السليمة والصحيحة، ويكتشف المعلومات الواردة فيه.

ونجِد أيضاً في "الصفحة 30" تمرين طلب من التلميذ قراءة الجمل حتى يتعرف على الحروف المدروسة في ذلك المحور، وتهدف القراءة إلى تنمية ذهن التلميذ، وتدفعه إلى حب المطالعة باختلاف أنواع النصوص الواردة في الكتاب، ويصاحب كل نص مجموعة كمن التدريبات حتى يتمرن التلميذ، ويفعم محتوى الجمل والنصوص.

2- التعبير الشفهي

يولي منهاج اللغة العربية للسنة الأولى عناية خاصة للتعبير الشفهي، كونه نشاط يستهل به لجعل التلاميذ في وضعيات يمارسون فيه الأحاديث ويتناولون الكلمة ويتدربون على النطق السليم، والأداء الصحيح للمقاطع الصوتية ويستند هذا النشاط إلى رسوم وموضحات تساعِدُهُم على الإفصاح والتعبير عمّا يريدون، كما يتحدّث التلميذ بعد وضعية الاستماع، أو يلاحِظ فيعبِّر عمّا يلاحِظه، أو يتواصل في حوار يتدرب فيه على تبادل الحديث.

إذ يحاور التلميذ ويناقش موضوعات مختلفة سبق وأن تناولها في حصة القراءة فيصل إلى تقديم الفكرة التي تحملها ويستنتج معناها، ومحتواها، فنجده يعبر عن الصور والرسوم المتواجِدة في الكتاب بشرط ألّا يخرج عن الموضوع ويحترم معانيها ويلتزِم بترتيبها وتنظيمها، ويكون ذلك من خلال لفظة "**أعبّر**"، حيث نجِد في الكتاب في "صفحة 21" صورة طلب من التلميذ التعبير عنها. وعليه يعتبر التعبير الشفوي إلى تدريب التلميذ على التعبير السليم الخالي من الأخطاء، ويتمكن من التواصل مع الغير وإبداء الرأي حول مواقف مختلفة والتعبير عن مشاعره.

3- فهم المنطوق (أستمع وأفهم)

عبارة عن تقديم "نصّ محور" هادف مرتبط بتنمية مهارات الاستماع والفهم، وممارسة عملية التعلم الهادفة إلى التحكم في فهم المنطوق (الفهم، التواصل، الاستنتاج) وبأسئلة توجيهية، ومناقشة بسيطة لمضمون النص يؤدي إلى تفصيل أحداثهم، وهنا المعلم يتناول وضعيات بوسائل مختلفة، تجنبا للرتابة والملل، مثل: استغلال المناسبات، بتمثيل أدوار بين المتعلمين.

فيعد نشاطًا جديدًا يعتمد عليه المعلم أثناء التدريس، حيث إنه يقوم فيه بقراءة النصوص المنطوقة شفاهيا؛ أيّ يقوم بعملية الإلقاء، وتؤخذ هذه النصوص من دليل المعلم الذي ورد جزء منها في الكتاب المدرسي، وعند إنهاء المعلم الإلقاء يقوم بتقديم أسئلة تدور حول ذلك النص، حتى يتمكن التلميذ والمعلم من التحاور شفاهيّاً، أي يحدث بينهما الأخذ والرد (التحاور حول الموضوع).

ويهدف هذا النشاط إلى تنمية مهارة والاستماع لدى التلميذ، وأيضاً تمرنه على التعبير الشفوي وتعلمه المنهجية السليمة أثناء الإجابة عن الأسئلة وتعلم كيفية حل المشكلات.

4- التعبير الكتابي

يحظى التعبير الكتابي بأهمية كبيرة في المنظومة التربوية الجديدة، وتكمن أهميته في محاولة إكساب التلميذ الكفاءة النصية، إذ فيه يستثمر مكتسباته المختلفة، فهو نشاط لغوي يفصح فيه التلميذ عمّا في ذهنه من أفكار، ومشاعر، وأراء، تعبيراً دقيقاً، سليماً، ومنظما عن طريق الكتابة. فهو نشاط إدماجي يتمكن فيه التلميذ من كتابة عبارات وجمل قصيرة، وكلمات مبعثرة في جملة تامة، بعدما تعرف على أشكال الحروف وضوابط الكتابة العربية ضمن نشاط "**أنتج**"، فيقوم بإنتاج نصّاً يتعلق بالمواضيع التي تطرق إليها في القسم مع معلمه، فمثلاً:

نجد في "الصفحة 59" نشاطاً حول فوائد الشجرة، قصد تعرف التلميذ على أهمية الشجرة في الحياة والدور الذي تلعبه، وحتى يتدرب على كتابة صحيحة.

وفي "الصفحة 124 "يقوم التلميذ بإعادة كتابة الجملة الواردة في الكتاب على كراسِه حتى يتمرن ويتعلم الكتابة، ويستثمر من خلال التعبير الكتابي مكتسباتِه القبلية حتى ينتج نصّاً سليما يوظف فيه أساليب تعبيرية حسب ما توفر لديه من مهارات، وهذا ما يسمح له على ممارسة الكتابة الصحيحة والمنهجية.

5- المحفوظات

تتمثل في نشاط يستهوي المتعلمين، وهو وسيلة بالارتقاء بأذواقِهِم، نظراً لما للنصّ الشعري من خصوصية تنقل المتعلمين من النمطية المألوفة (النصوص النثرية) إلى نوع آخر من النصوص ينمي مهارات أخرى من الأداء والإلقاء، فهي مجموعة من الأناشيد والأغاني التي تقدم للتلميذ في كتاب اللغة العربية، حيث تمثل غذاءً فكريا وروحيّاً للتلميذ، لما تحتويه من صور جميلة تستهوي التلميذ، ومفردات عذبة تعبر عن محتواها، يستمتع بها خلال ترديده إياه وهي متنوعة في هذا الكتاب، فنجِد نشيد: **قسماً. مدرستي. رفيق الأرنب. لعبة الغميضة. أنا أحب الشجرة. نظافة الأبدان. حاسوبي. العيد.**

إذ يقتصر كل محور على محفوظة واحِدَة تهدِف إلى تنمية ذاكرة التلميذ وقدرته على الحفظ السليم لها، وإثراء رصيده اللغوي.

6- إنجاز المشاريع

يعدُّ إنجاز المشاريع من أهم الطرائق البيداغوجية الحديثة التي تعتبر حلاًّ تدريجيا وجزئيّاً للوضعية الانطلاقة، ويكون هذا المشروع في نهاية كل محور تعليمي، حيث يقوم فيه التلميذ بإنجاز النشاط

المطلوب منه، حسب موضوع كل مقطع تعليمي، فهو متنوع وليس نمطاً واحِداً، ويقوم بإنجازِهِ باستعمال الوسائل المناسبة له وقد يكون عملاً فرديّاً أو جَماعيّا في المدرسة أوفي المنزل.

وتلعب المشاريع دوراً هامّاً في تعليم التلاميذ، حيث أنّهم المنجِزون لها، وبذلك يوظفون مختلف القدرات التي يمتلكونها من أجل القيام بها، كما تعمل على إثارة دافعية التلاميذ واهتمامهم، فهي تعطي لهم فرصة اكتشاف العالم من حولهم، وتعمل على ربط الحياة المدرسية بالحياة الاجتماعية، فهي جد بسيطة وسهلة ومناسبة لمستوى تلاميذ السنة الأولى الابتدائية.

7- نشاط الإدماج

عبارة عن نشاط تعليمي تُختَم به وحدة التعلم، وتكون فرصة لتقييم قدرات التلاميذ على توظيف المعارف، ومهارات المكتسبة أثناء الأسبوع، على أن تراعي مكتسبات التلاميذ القبلية في السنة الأولى، فهو أداة يتعلم بها، فهو يقوم بتوظيف مكتسباتِه، وإدماجِها في القيام بحل الوضعيات التي تقدم له، وتكون مختلفة حسب كل محور تناوله سابِقاً، وذلك يساعِدُهُ على التعرف على مختلف المجالات التعليمية فمثلا:

نجِد في "الصفحة 28" مجموعة من الأسئلة تتضمن تعبير شفوي، القراءة، والكتابة، بهدف إدماج كل ما قرأ في المحور، ويسعى نشاط الإدماج إلى جعل التلميذ محور العملية التعليمية حتى يكتسب مجموعة من الكفاءات التي تساعده على القيام بمختلف الأنشطة التي تقدّم له.

دراسة للصور الرسومات

إنّ طبيعة الطفل تتطلب الإيضاح، وذلك يكون بالصور والرسوم، لذا استعملت في كتاب الجيل الثاني صوراً، ورسومات متنوعة بأحجام مختلفة (صغيرة. متوسطة. كبيرة) ونجِدُها متوفرة في جميع الأنشطة اللغوية، وهذا يسهل للتلميذ فهم تلك الأنشطة وهي معبرة عن مضمون النصوص التي يحتويها الكتاب وتجعله أكثر حيوية، وهي مستوحاة من واقع التلميذ بعيدة عن الغموض الذي يشتت انتباهه.

ونجِد أنّ صور هذا الكتاب مناسبة، ومتوافقة مع مستوى التلاميذ وهي جميلة وواضحة بمختلف أحجامها يتمكن التلميذ من رؤيتها وفهم ما توحي إليه وتعمل على إزالة الإبهام وترسخ المعلومات، والعادات الحسنة لدى التلاميذ، كما تساعدُه على التعبير الشفوي من خلال ملاحظتها، والتمعن فيها، وتمكنهم من استيعاب الأفكار والحقائق التي يصعب فهمها من خلال الكلمات، فهي تعمل على أيضاً على إيصال الأفكار وتقريبها على أذهان التلاميذ.

القيم التي تحملها نصوص الكتاب

تهدف محاور هذا الكتاب إلى إنماء كفاءات التلاميذ وإظهار قدراتِهِم تُجاه مختلف الأنشطة الممارسة وتمكنهم من استعمال لغة سليمة في حياتِهِم اليومية وفي المدرسة، وذلك من خلال النصوص المقترحة في هذا الكتاب والتي تحمل مجموعة من القيم التي سنوضحها في الجدول الآتي:

القيم المكتسبة من النصوص
-1- دور الأسرة في تحقيق الترابط والتماسك
-2- دور المدرسة في رسم المستقبل
-3- الاعتناء بالبيئة التي يعيش فيها الإنسان والمحافظة على نظافتها
-4- تنمية روح المطالعة وحب الرياضة
-5- الاهتمام بالطبيعة، واحترام البيئة والمحافظة عليها، والاستمتاع بجمالِها
-6- العناية بالذات والصحة، والوقاية والتغذية المتوازنة
-7-

التطلع على التكنولوجيا والتطور الحاصل في العصر
-8-
الاعتزاز بالدين، والافتخار بعادات وتقاليد الوطن

تعمل هذه النصوص على غرس القيم الحسنة والجيدة في روح التلاميذ وإدراك أهمية المحيط الاجتماعي في الحياة، ومعرفة التلميذ لدوره تُجاه وطنِهِ وحبِّه له، والاعتزاز به والتطلع على الكثير من الأمور التي يستفيد منها، ويحتاج إليها في حياتِه اليومية، فهي النصوص بالغة الأهمية لما تحمله من معارف، ومعلومات مفيدة بالنسبة للتلميذ، حيث أنّه يتعلم من خلالها ويكتسب قدرات مختلفة.

الأسس والمبادئ التي يقوم عليها الكتاب المدرسي

تمّ تأليف هذا الكتاب انطلاقا من الأسس والمبادئ الآتية:

1- المقاربة بالكفاءات:

والتي ترتكز على نظريتي البنيوية والبنيوية الاجتماعية كخلفية علمية والتي تعمل على تمكين المتعلم من بناء معارفه في وضعيات متفاعلة وذات دلالة، وتتيح له فرصة تقديم مساهمته مع زملائه، وتجعل من المعارف أدوات التفكير والتصرف في المدرسة وخارجِها (معارف حية) وهوما ينبغي أن يُراعِيه الإنسان في الممارسة الميدانية في إعداد الوضعيات المختلفة.

2- المقطع التعليمي

وفق هذا الاختيار البيداغوجي اعتمدت عملية التعلم على مسعى "المقطع التعليمي" الذي يتألف من إعداد الوضعيات التعليمية والإندماجية، والتقويمية، وكل مقطع من المقاطع الثمانية يحتوي على ثلاث وحدات وينتهي بتعلم الإدماج والتقويم والمعالجة، وتنتهي المرحلة (الفصل) بـ(أدمج مكتسباتي)، والمقصود بذلك التدرج في تنمية الكفاءة الشاملة والكفاءة الختامية.

3- من التعليم إلى التعلم

على المعلم أن يغير من ممارساتِه في القسم، فيجعل التلاميذ في وضعيات التعلم لا التعليم، ويغير دوره من مانِح للمعرفة إلى مرشد وموجِه للتلاميذ ومساعِد لهم في بناء تعلماتهم.

4- المحاور

عددها ثمانية، اختيرت عناوينها ومواضيعها بما يخدم قضايا تؤكد مناهج الجيل الثاني (القيم، الكفاءات العرضية، البعد الوطني الجزائري).

5- الإدماج

نشاطات مادة اللغة العربية عديدة ولكنها يجب أن تُمارس في تكامل وانسجام، لا منعزلة عن بعضها البعض. ولا تكون بمعزل عن الكفاءة المركزية التي يسعى لإرسائها وتنميتها في سياق شامل،

قد يستعين في ذلك بنشاط من مادة دراسية خارج مادة اللغة العربية، ففكرة الكتاب الموحد تسمح بالإدماج وتعلمه.

6- الكفاءة الشاملة والكفاءات الختامية

والتي يرجى بناؤها خلال السنة، وكل الأنشطة تسعى إلى تحقيقها والمطلوب من المعلم أن يضع نصب عينيه الكفاءة الشاملة لكل مادة والكفاءة الختامية لكل ميدان.

7- المقاربة النصية

المقاربة النصية هي الاختيار البيداغوجي في تعليم اللغة العربية، فمن النص يثري التلميذ رصيده اللغوي، يستنتج القواعد اللغوية كمورد معرفي يعينه على بناء كفاءة من الكفاءات، يكتشف أنماط النصوص، يتعلم التحليل، يكتشف قيما خلقية واجتماعية.

8- القيم والجانب الأخلاقي

أكدت مناهج الجيل الثاني الطور الأول على أهمية القيم، وجعلها أساسا في بناء المناهج، وقد تكفل الكتاب بهذا الجانب من خلال نصوصه وأنشطته ويمكن ملاحظة ذلك بناء على جدول القيم والكفاءات الواردة في المنهاج.

9- النصوص المختارة

تم اختيار النصوص المسايرة للسياسة التربوية الوطنية، والخادمة لأهداف المنظومة التربوية، اعتمادا على مناهج الجيل الثاني، والدليل المنهجي، والمرجعية العامة للمنهاج، وهي نصوص متنوعة المواضيع والمحاور يثري من خلالها المتعلم ثقافته ولغته.

10- عناوين النصوص

تمت صياغة العناوين بصياغة بسيطة وواضحة ومستوعبة للموضوع، تسهيلا للفهم وتقريبا للموضوع مع الحرص على الجمال والذوق الرفيع.

11- الشكل

النصوص مشكولة شكلا كليا، كما اشترط المنهاج بما يساعد المتعلم على القراءة السليمة، وسيتعلم التلميذ من لغة المعلم العادات اللغوية الجيدة.

12- النمط

النمط الغالب في السنة الأولى من التعليم الابتدائي هو النمط الحواري، ومن مؤشراته: استخدام ضمائر المتكلم والمخاطب، استخدام الجمل القصيرة وأدوات الاستفهام، الشكل الكتابي بالعودة إلى السطر كلما انتقل الكلام من محور إلى آخر، وضوح اللغة والابتعاد عن المجاز.

13- الصور والرسومات

النصوص مصحوبة بمشاهد معبرة تزيد من جمالها، تعين على الفهم، تفيد المتعلم في إثارة الذهن وحسن التفاعل، والمشاهد المرسومة تعتبر وسيلة إيضاح في غاية الأهمية لذلك ينبغي طبعها في أوراق كبيرة وتعرض على السبورة وفق الطريقة المعهودة.

وهناك أسس أخرى ينبني عليها الكتاب المدرسي والتي تتجلى فيما يأتي:

- ❖ أن يتسم محتوى الكتاب المدرسي بالحداثة ومراعاة أحداث ما تم التوصل إليه في مجال المادة.
- ❖ الاستعانة بالصور لكونها تشكل عنصرا حسيا يوضح المادة المقدمة ويقربها لأذهان الدارسين.
- ❖ سلامة المادة المقدمة من الأخطاء اللغوية والعلمية والفكرية.
- ❖ الحرص أن تعالج المادة المقدمة تعليم اللغة العربية من الناحيتين العلمية والوظيفية معا.

وظائف الكتاب.

وظائف الكتاب المدرسي:

نظرا للمركز الذي يشغله الكتاب المدرسي بين الوسائل التعليمية فإنه يضطلع بالعديد من الوظائف وهي انعكاس للأهمية البالغة التي تكتبها هذه الوسيلة التعليمية، فهو يعتبر المرشد للمعلم في

بناء الدروس وتحديد الطريقة التي يمكن أن يستخدمها في التدريس، (كما يساعد التلميذ في معرفة وتبسيط الحقائق)، وتكمن وظائف الكتاب المدرسي فيما يأتي:

1-الوظيفة التبليغية:

وتتطلب اختيار المعلومات في مادة دراسية معينة وفي موضوع محدد حيث يكون اكتسابها تدريجيا عبر السنوات المتتالية للمسار الدراسي، كما ينبغي أيضا غربلة هذه المعلومات وتبسيطها، لجعلها في متناول تلاميذ المستوى المعين، إضافة إلى ذلك فإن الكتاب المدرسي يقدم المعارف وفق فلسفة معرفية معينة وإطار تاريخي محدد والثقافية والاجتماعية والاقتصادية الحاصلة.

ومن هنا نستنتج أن الهدف الأساسي للكتاب المدرسي هو عملية التبليغ التي تتم وفق شروط معينة والتي تتم برمجتها في محتوى هذا الكتاب المدرسي.

2- الوظيفة الهيكلية:

يقترح الكتاب المدرسي نوعا من التوزيع والتسلسل للوحدات التعليمية لاكتساب المعارف وهو بذلك هيكل التعليم وينظمه تنظيما بيداغوجيا وفق المستوى المعرفي والعقلي للتلاميذ بعدة طرائق نذكر منها:

- من التجربة العلمية للتلميذ إلى النظرية العلمية.
- من النظرية إلى التمارين التطبيقية واختيار الملتبسات.
- من التمارين التطبيقية إلى الإعداد النظري.
- من العرض إلى الأمثلة والصور التوضيحية.
- من الصور التوضيحية إلى الملاحظة والتحليل.

ومن خلال هذا نستنتج أن ترسيخ المعلومات والنتائج المتحصل عليها يكون وفق ترتيب معين للوحدات التعليمية، تماشيا مع مدة زمنية معينة، أي الانتقال من السهل إلى الصعب وتطور تفكير التلميذ ونموه البيولوجي.

3- الوظيفة التوجيهية:

للكتاب المدرسي دور في توجيه تعلم التلميذ في عملية التلقي والتحصيل، وكذا في تدبر المعارف المكتسبة بطرائق مختلفة قصد التحكم في الخبرات الخاصة بالتلاميذ وذلك بإحدى الطريقتين:

- التكرار والحفظ وتقليد الأمثلة.
- النشاط الأكثر تفتحا وابتكارا للتلميذ، مما يمكنه من استخدام خبراته وملاحظاته الخاصة.

ومنه نلاحظ أن هذه الوظائف بينت أهمية الكتاب المدرسي الكبيرة في التطور الحاصل في علوم التربية، باعتباره الأداة الوحيدة التي لا يمكن الاستغناء عنها في التدريس.

أهمية الكتاب التعليمي المدرسي:

الكتاب المدرسي أهم مصدر من مصادر تعلم التلميذ وتقويته، ومراجعته والاستزادة من التحصيل، كما يعد أداة المتعلم الأولى في تحصيل المعرفة العلمية، وهو سهل الاستعمال، قليل التكاليف مقارنة بالبدائل التكنولوجية الأخرى، كما أنه يقدم الحد الأدنى على الأقل من محتوى المنهاج المطلوب...

هذا بالنسبة للمتعلم، أما بالنسبة للمعلم، فيشكل الكتاب الحد الأدنى من المواد المرجعية التي على المعلم أن يرجع إليها ويقدم له عدة تسهيلات مثل: تحديده لأهداف الوحدة الدراسية المتوخاة، وإبرازه للمفاهيم الأساسية، واقتراحه للأنشطة، والتدريبات، والتمرينات، وقضايا النقاش وتقديمه للوسائل التعليمية المعينة والموضحة، ويتضمن الكتاب المعلومات، والقيم والمهارات، والاتجاهات المطلوبة منه توصيلها للتلاميذ، حيث يحدد من خلاله الأهداف التربوية، كما يحدد طرائق التدريس التي يستخدمها المعلم لتساعده في تحديد خطته الدراسية التي ينطلق منها، وعلى هذا الأساس، يعتبر الكتاب المدرسي المساعد الأساسي للمعلم، ومرشده في غالب الأحيان، حيث يحتوي على طرائق التدريس المناسبة لإنجاز الدرس بشكل مركز وبسيط.

وتكمن أهمية الكتاب المدرسي في العملية التعليمية بكونه:

- يقدم المعلومات والمعارف والخبرات في تنظيم منطقي أو سيكولوجي أو غير ذلك.
- يساعد المعلم والمتعلم في الانتقال المنظم من موضوع إلى آخر، أومن فكرة إلى أخرى.
- يشعر المعلم والمتعلم بصحة معلوماته والوثوق بها.
- يحدد موضوعات الدراسة، ويشير إلى مداخل تدريسها وطرائق التدريس.
- يقدم المادة بشكل منظم مما يساعد على الاستيعاب.
- يعالج المادة بطرائق علمية وأمثلة بيئية تجعل التعلم أكثر واقعية.
- يسهم في تنمية مهارة القراءة لدى المتعلم.
- يشمل على رسوم وصور وأشكال تساعد في عملية التعلم، وتزيد من فاعليته.
- يمكن الكتاب المدرسي من التقويم السريع لمدى التقدم الذي أحرزه التلاميذ في البرنامج التعليمي في ضوء ما تمت دراسته من هذا الكتاب.

وعموما فإن للكتاب المدرسي مكانة أساسية في العملية التعليمية، لأنه يساعد المعلمين على القيام بمهامهم وهو الرابط الأساسي بين واضعي المنهج والمتعلمين في قاعات الصفوف الدراسية.

أهداف الكتاب المدرسي الموحد:

جاء هذا الكتاب "كتابي في اللغة العربية، التربية الإسلامية والتربية المدنية" لتلبية متطلبات المناهج والوثائق المرافقة، ويضع بين يدي المتعلم موارد هامة من النصوص وأنشطتها، رغبة في إكساب المتعلم قاعدة علمية متينة، وبناء كفاءات المواد الثلاثة بالإضافة إلى الكفاءات العرضية والقيم.

- لا يخفى أن اللغة العربية هي لغة المدرسة الجزائرية، واللغة الوطنية الرسمية الأولى وأهم مركبات الهوية الوطنية الجزائرية، وأحد رموز السيادة الوطنية.
- لذا فإن عملية تعليمها وتعلمها تكتسي أهمية بالغة، والتحكم في ملكتها أمر ضروري لكونها كفاءة عرضية، كل المواد التعليمية في حاجة إليها وكل نقص في اكتسابها يؤدي لا محالة إلى اكتساب ناقص في تلك القواعد.

- كما أن مادتي التربية الإسلامية والتربية المدنية تعتبران المادتين الأكثر حملا للقيم والكفاءات، وهوما تؤكده مناهج الجيل الثاني بما يسمح الإدماج على أفضل وجه.

نماذج من الصور في كتاب اللغة العربية للطور الأول من مناهج الجيل الثاني:

مما لا شك فيه أن المناهج المدرسية الحديثة في الجزائر تسعى إلى تدريس الأطفال اللغة العربية حسب أعمارهم وقدراتهم وميولاتهم، ولأن الصورة الملونة تستهوي الأطفال، عمد الخبراء في الجزائر إلى جعل كتب اللغة العربية مزودة بالصور والرسومات، باعتبارها وسيلة تعليمية تفي بالغرض وتوفر الجهد والوقت.

وبعد تصفحنا لصور "كتابي في اللغة العربية والتربية الإسلامية والمدنية للسنة الأولى ابتدائية" وجدنا أنه يحمل أيقونات مدعومة بصور توضيحية وهذه نماذج من الصور الموظفة في الكتاب:

الصورة 01: ألاحظ وأعبر[1]

[1] – وزارة التربية الوطنية: كتابي في اللغة العربية، التربية الإسلامية، التربية المدنية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ط1، 2016-2017م، ص 69.

فهذه الصورة تحمل دلالات من بينها: أن الأولاد يشاهدون بعض البرامج التلفزيونية الهادفة في المنزل، مثل: كرة القدم والرسوم المتحركة، ينجزون بعدها واجباتهم اليومية.

الصورة 02: في نشاط القراءة[1]

فهذه الصورة هي دال أو مثير فالطفل في البداية لا يستطيع القراءة، لكنه عندما يرى صورتها يتذكر الرمز، فالصورة مثير تؤدي إلى استجابة، ثم يتم التركيز على الكلمة الخطية لأنها جديدة لديه فتترسخ بالذاكرة وترتبط بالمفهوم.

الصورة 03: في نشاط المحفوظات والأناشيد[2]

[1] وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية التربية الإسلامية، التربية المدنية، ص 70.

[2] المرجع نفسه، ص 76.

الصورة 04: نشاط الإدماج[1]

الصورة 05: التعبير عن القرية[2]

ويمكن أن نستنتج من هذه النماذج المعروضة سابقا أن صور كتاب اللغة العربية للطور الأول ابتدائي هي وسائل ومعينات ديداكتيكية تساعد المتعلم على التذكر والتعبير والقراءة.

المضامين القيمية للصورة التعليمية في كتاب اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم الابتدائي:

[1] وزارة التربية الوطنية: كتابي في اللغة العربية التربية الإسلامية، التربية المدنية، ص 76.

[2] المرجع نفسه، ص 76.

يتضمن الكتاب المدرسي في مختلف الأطوار التعليمية الصورة التربوية كوسيلة تعليمية، والتي تعد من بين الوسائل المهمة التي تؤدي دورا كبيرا في ربط المعرفة بالواقع، لأنها تتقمص صفة الوسيط بين المتعلم ومختلف المضامين المعرفية ذات الأبعاد المختلفة، فالصورة تملك قدرة خطابية تنسجم تماما مع طبيعة الطفل النفسية والإدراكية والمهارية، وبذلك يمكنها أن تكون وعاء مناسب لعمل القيم المختلفة المراد ترسيخها في نفوس المتعلمين ومن هنا يتضح أن للصورة قدرة عجيبة تمكنها من تجسيد القيم المختلفة لما تختص بهمن ميزات تفردها عن بقية الوسائل التواصلية الأخرى خاصة إذا تعلق الأمر بعالم الطفولة، وهذا ما سنلاحظه من خلال قراءتنا لبعض النماذج من صور كتاب اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم الابتدائي وهي كالآتي:

أ- الصورة الأولى:

يندرج النموذج الأول الذي تم اختياره ضمن نشاط التربية الإسلامية الذي يعتبر أحد مكونات كتاب اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم الابتدائي ويتضمن عددا من الصور التي تحمل مجموعة من القيم ذات الأبعاد المختلفة ولعل أقرب قيمة يمكن أن يوحي بها هذا النموذج هي قيمة التعاون ومساعدة المحتاج في المجتمع خاصة كبار السن منهم وهذا ما يشير إلى العنوان صراحة: (أتعاون مع غيري) الذي يرتبط مع الصورة ارتباطا يؤدي إلى تشكيل حصر دلالي لمعانيها وتوجيهها نحو دلالة محددة بعينها.

الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، كتاب اللغة العربية للسنة الأولى ابتدائي، ص 52.

– يجسد هذا النموذج بطريقة رائعة مفهوم قيمة التعاون بين أفراد المجتمع من خلال تمظهره في شكل سلوكات مختلفة توحي إلى ما يجب أن يقوم به الفرد (المتعلم) تجاه مجتمعه، إن هذه الصورة وعلى الرغم من بساطة مكوناتها المختلفة إلا أنها ذات دلالة عميقة تحيل إلى ذلك المجتمع المبني على القيم الفاضلة.

لقد تضمن كتاب اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم الابتدائي مجموعة من القيم المختلفة والتي قد حرصت مناهج الجيل الثاني على ضرورة غرسها في نفوس المتعلمين، بهدف تكوين شخصية متكاملة متشبعة بكل القيم الإيجابية التي من شأنها تكمين التلاميذ من التكيف مع المجتمع بصورة سليمة.

نصوص الكتاب والخط المعتمد في كتابتها:

تضمن كتاب اللغة العربية للسنة الأولى ابتدائي العديد من الدروس الجامعة بين ثلاث مواد وهي اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية، مراعيا في ذلك إبراز الخصوصية الجزائرية في بناء مضامين ومواضيع هذه النصوص، وذلك للخوض في أعماق المجتمع الجزائري ولدعم معارف التلميذ بمواضيع ملموسة مستمدة من الواقع المعاش، فبعضها تتناول القيم الإنسانية مثل: درسي "إبعاد الأذى عن الطريق" ص 80 و"الرفق بالحيوان" ص 84 والآخر تناول موضوعات عائلية اجتماعية مثل نصوص اللغة العربية المتضمنة تحت محور عائلتي (من صفحة 9 إلى ص 13) والآخر اتخذ من الهوية الوطنية موضوعا له مثل دروس التربية المدنية المتمثلة في درس "علم وطني" ص 89، ودرس "العملة الوطنية" ص 105، ودرس "وثائق هويتي" ص 121 بالإضافة إلى النشيد الوطني "قسما" ص 26، ص 137.

ودروس المحور الثامن والأخير الذي عنون "بالموروث الحضاري من"ص 125 إلى ص 133" التي تجمع بين مختلف الأعياد الوطنية والأعياد الدينية التي يحتفل بها الشعب الجزائري.

أما عن الخط المعتمد في كتابة هذه النصوص والدروس المتنوعة فإنه خط واضح ومقروء، حيث كتبت عناوين الدروس بخط غليظ أعلى الصفحة باللون الأسود، أما عناوين النشاطات مثل (ألاحظ وأعبر، وأبني، وأقرأ...) فهي أيضا كتبت بخط واضح وغليظ لكن باللون الأزرق، بالإضافة إلى اللون الأحمر الذي اعتمد في الكلمات والحروف المستهدفة من النشاطات، كما روعي في ذلك الشكل التام للكلمات حتى يسهل على التلميذ قراءتها.

نستنتج مما سبق أن موضوعات كتاب اللغة العربية، التربية الإسلامية والتربية المدنية للسنة الأولى من التعليم الابتدائي، متناسقة ومتصلة فيما بينها وكل نشاط يخدم الآخر وهذا ما يجعل التلميذ ملم باللغة ومتمكنا منها.

رسالة كتاب اللغة العربية الجديد ودوره في تنمية الملكة اللغوية لدى تلميذ المرحلة الابتدائية

يعد كتاب اللغة العربية عنصرا أساسيا في الحصة التعليمية وهو الأولى التي تعبر عن المنهج وتترجمه وتدفعه نحو تحقيق غاياته، لأنه يرافق المراحل الدراسية في كل مستوياتها، ويحدد مادة التعليم التي هي أحد الأركان التي ترتكز عليها العملية التربوية إلى جانب المعلم والطريقة التدريسية.

لقد حمل الكتاب المدرسي رسالة التعليم والتربية والتثقيف والتوجيه وشحذ الهمم والقدرات منذ سنين، ولابد أن نشير الى العناية التي أولتها وزارة التربية الوطنية لكتابة اللغة العربية وذلك بإنشائها كتابا واحدا مدمجا يضم التربية نجد التعليم الأساسي يهدف إلى اكتساب المهارات الكفيلة بجعل المتعلمين قادرين على التعلم مدى حياتهم، وتعزيز هويتهم بما يتماشى والقيم والتقاليد الاجتماعية والروحية والأخلاقية النابعة من التراث المشترك، وإلى التشبع بقيم المواطنة ومقتضيات الحياة في المجتمع.

وهو يهدف كما جاء في مقدمة الكتاب إلى أن: يكون لهم سندا قويا ورفيقا وفيا يلجون من خلاله إلى عالم العلم والمعرفة بلغة سليمة ومنهجية واضحة وقيم نبيلة، وبه يستعين الأساتذة الأكارم وجميع المربين الأفاضل في الأخذ بأيدي المتعلمين إلى امتلاك مهارات اللغة العربية الجميلة وبناء كفاءاتها، بجانب كفاءات مادتي التربية الإسلامية والتربية المدنية، في إدماج متناغم يستجيب لمتطلبات مناهج المواد الثلاث ويحافظ على استقلاليتها في الوقت نفسه، وهو هدف يركز على المعرفة، واللغة السليمة، والقيم النبيلة بلفظ صريح لما لها من أهمية حددت سلفا في المرجعية العامة للمناهج والدليل المنهجي، وكذا مناهج الجيل الثاني.

ويعني هذا أن هدف الكتاب لم يخرج عن الغاية التربوية والتعليمية المحددة في القانون التوجيهي للتربية، ومن صلاحه أيضا:

- إن الأسماء الموجودة في الكتاب تحافظ على القيم والتاريخ لبلادنا: "أحمد وخديجة وبلال وبشرى".

- تجسد احترام رموز السيادة الوطنية عند التلميذ.
- تعليم الحرف ورسمه، وذلك عن طريق الأسهم خطوة خطوة، فالصوامت مكتوبة باللون الأسود والصوائت باللون الأحمر، وهذا لتثبيت الحروف وتسهيل عملية تعلمها، وتبدأ الحروف المراد تناولها بالحروف الشفوية كالميم وتنتهي بحروف الحلق كالهمزة ثم الشد باعتباره حرف التضعيف.
- ربط الطفل المتعلم بمحيطه في هذا الكتاب فهو حافل بالصور والرسومات التي تمت الاستعانة بها في تدريس الأنشطة اللغوية المتنوعة وكل الصور تتضمن مواضيع متناسقة تبدأ بذات الطفل، ثم أسرته، ثم منزله، ثم محيطه بشكل يتماشى مع عصر المتعلم (أحيانا بعض الصور على هيئة رسوم متحركة).
- تحقيق التكامل المعرفي في دروس التربية الإسلامية خادمة للغة العربية، فهي تتضمن شواهد ونصوص من القرآن والحديث النبوي الشريف، وتحمل معاني عديدة منها: التعاون، وطلب العون والحماية من الله.
- إن كتاب اللغة العربية للسنة الأولى ابتدائية يحاول إحاطة التلميذ بمجموعة من الموضوعات المستوحاة من واقعه المعيش وبيئته المدنية أو القرية، لذا فقد اشتمل على الصور والرسوم التوضيحية بمختلف أشكالها وأحجامها وألوانها حتى لا يشعر المتعلم بأنه في حجرة دراسة ضيقة معزولا عن محيطه، فالصورة تمكن المتعلم من وضع الأسئلة والبحث عن المعلومات والتعمق في بعض جوانب الموضوعات المطروحة في الصف بناءً على معارف مسبقة وفي جو من التنافس بين المتعلمين.
- إن مضامين كتاب اللغة العربية تجعله أحد أكثر وسائل التربية ترسيخا وتعزيزا لنظام التعلم، ووسيلة اتصال أساسية تعتمد عليها المناهج في نقل الأهداف التربوية بصورة قصدية للمتعلمين، أما قيمته التربوية فتبقى متوقفة على كفاءة الأستاذ ومدى استعداد ورغبة التلميذ في استغلاله، فإذا طبق الأستاذ الكتاب تطبيقا ذكيا، وبكل الطرق الحديثة النشطة بالمناقشة الهادفة، وأرشد تلامذته إلى طريقة الاستفادة، فإنه يحقق الأهداف والكفاءات المرجوة منه.

- وفي الأخير يمكن القول بأن الكتاب المدرسي الجديد للطور الأول الابتدائي يتسم بأسلوب عذب شائق، وقد أضحى عاملا مساعدا على استقامة تعبير التلميذ والرفع من مستوى إنشائه، كما أن له دور كبير في العملية التعليمية التعلمية، ويكمن فاعليته في ترسيخ وتثبيت دلالات ومعاني الكلمات في ذهن المتعلم، بالإضافة إلى كونه عاملا مساعدا للمعلم على تيسير تعليم المهارات اللغوية وبالتالي يسمح باكتساب وامتلاك ..... اللغوية لدى التلاميذ.

القدرات العقلية لدى تلاميذ الابتدائية (المستنتجة من خلال تحليل كتاب اللغة العربية)

يمتلك التلميذ مجموعة من القدرات العلمية، التي ينميها عن طريق التلم والممارسة من أجل الاستفادة منها، نظرا لما تحمله من أهمية في حياة الفرد التعليمية والمهنية والاجتماعية.

أنواع القدرات العلمية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

هناك أنواع كثيرة من القدرات العقلية، أو كما يسميها البعض الآخر العمليات العقلة، أو العمليات النفسية، التي يتميز بها عقل الانسان والتي تختلف تبعا للعقل البشري والقدرات الخاصة من شخص لآخر وتتمثل هذه القدرات فيما يأتي:

1- الإحساس

يستعين الطفل في عملية التعليم بجميع حواسه لاكتساب المعلومات فلكل طفل خمس حواس متاحة لاكتشاف العالم وفهم ما يدور حوله، حيث إن حاستا الشم والتذوق يلعبان دورنا ثانويا في عملية التعلم، أما السمع و.... واللمس في ضرورية جدا عملية التعلم، فالحس في هذه المرحلة مهما جدا، لما له من انعكاسات على النمو العقلي، والانفعالي، والاجتماعي، نشاط الطفل مركز على الحركة والنشاط واللعب وهي أدواته للتعلم.

2- الانتباه

يعتبر الانتباه من اهم المتطلبات لحدوث عملية التعلم فالمعمل أثناء عملية الاتصال ..... يقوم بنقل رسائل مختلفة عبر وسائط متعددة، تشتمل على كم كبير ومتنوع من المثيرات، والمتعلم من جهته لا يمكن أن يتعلم إذ لم يستقبل رسائل المعلم ويحلها ويستجيب لها ومن البديهي أنه يمكن للمتعلم إن يستقبل رسائل المعلم ويحللها ويستجيب لها إذ لم يكن بالأصل منتبها، والانتباه عند الطفل في المرحلة الأولى من التعليم الابتدائي هوان يبلور شعوره على شيء في مجاله الإدراكي، فعلى معلم هذه المرحلة إن يشرح الدرس بالتدريج، أي من السهل الى الصعب حتى يتمكن الطفل من الانتباه أكثر.

3- الإدراك

وهو العملية العقلية التي يتم من خلالها تفسير وتأويل المثيرات وصياغتها على نحو يمكن فهمها، ومن ثمة الخروج بتصور أوحكم أو قرار فالإدراك عملية عقلية تميز المحسوسات وتكسبها دلالة ومعنى، فهي ذات أهمية كبيرة تساهم كثيرا في تعليم التلاميذ.

4- التذكر والنسيان

من العمليات ذات التأثير الفعال في عملية التعلم عمليتان هامتان هما التذكر والنسيان، فبعد حدوث التعلم واكتساب المتعلم للمعلومات أو المهارات أو العادات الجديدة التي تعلمها يقوم المتعلم بعمليات ضرورية حتى يتمكن من الاستفادة مما تعلمه في ظروف ومواقف تعليمية جديدة، فيبدأ بالاحتفاظ بهذه المادة المتعلمة، ثم تخزينها في الذاكرة، ويتم استرجاعها أو تذكرها عند الحاجة، وبالتالي فالمتعلم يسعى بالاحتفاظ بالمادة المتعلمة أطول ممكن حتى يتمكن من تطبيق آثار أو نتائج هذا المتعلم في المواقف التعليمية، ويواجه المتعلم صعوبات مختلفة في الاحتفاظ بالمادة المتعلمة لفترة من الزمن وبمستوى ثابت من الأداء مما يعني إن جانب كبيرا مما يتعلمه سوف ينسى، ومع ذلك يبقى هدف المعلم والمتعلم -على سواء- وه الحد من مقدار النسيان للمادة المتعلمة والتقليل من آثار عوامل النسيان عليها سواء أثناء تعلمها أو بعد تعلمها وتخزينها في الذاكرة.

4-1التذكر

التذكر هو قدرة المرء على استعادة أو إعادة مادة تعلمها والاحتفاظ بها في حفيظته أو ذاكرته، أو قدرة المرء على التعرف الى حدث أو شيء سبق له إن تعلمه أو عرفه أو تميزه عن غيره، ويعبر المرء عن عملية التذكر لفظا إعادة الألفاظ والكلمات والعبارات التي كان قد حفظها حركة أو أداء بإعادة القيام بالعمل المتذكر بنفس الطريقة التي كان قد تعلمه بها.

4-2- النسيان

يعتبر النسيان الجانب السلبي للتذكر، فالنسيان هو فقدان جزئي أو كلي مؤقتا ودائما لها اكتسبناه من حقائق ومفاهيم.

5- التفكير

إن التفكير مهارة من المهارات الأساسية المهمة والتي يجب إن ينميها التعليم في المدارس، فالمعرفة -كما ذكرت العديد من الدراسات التربوية- لا تقتصر على ما يتلقاه المتعلم في الحصة المدرسية، ولم تعد غاية في حد ذاتها بل وسيلة للتعليم والتدريب على مهارات التفكير العليا، حتى يصبح المتعلم قادرا على مواجهة التحديات، وحل المشكلات، وصناعة القرارات المناسبة.

6-الذكاء

يتعبر الذكاء قدرة الطفل على الفهم السريع البديهي، وأيضا القدرة على إيجاد الحلول للمسائل الرياضية مثلان وغيرها من المسائل في وقت قياسين ولكن الذكاء لا ينحصر فقط في التحصيل الاكاديمي، وإنما يتعدى الى جوانب أخرى مثلا: القدرة على حل الألغاز اللغوية، وتأدية الأدوار المسرحية، والقدرة على ممارسة الرياضة...إلخ.

القاموس اللغوي لتلميذ المرحلة الابتدائية بين الملكة اللغوية والقدرة على الاكتساب

1-القاموس اللغوي:

لتلاميذ هذه المرحلة يهدف الى تنمية وتطوير الكفاية اللغوية لديهم لإعدادهم وتزويدهم بثروة لفظية مناسبة لنموهم العلقي المعرفي عبر مختلف مستويات اللغة الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية لأن المرحلة الابتدائية تعد من أهم المراحل التعليمية التي تتشكل فيها أساسيات النمو اللغوي لدى التلميذ، وفي هذا السن يتعلم المهارات الأساسية كالقراءة والكتابة والحساب، كما ينمو لديه حب الاستطلاع والمعرفة، مع القدرة على التخيل والإبداع، حتى يتمكن من استعمال لغته في ضع سليم ومفيد.

ونجد الإشارة أيضا الى إن التلميذ في هذه الطور خصيصا يجب أن يتمكن من أمرين لبناء ملكته اللسانية، **فالأولى**: مرتبطة بطبيعة البيئة اللغوية التي يحيها المتعلم، **والثانية**:

متعلقة بالمدة الزمنية الكافية لبلوغ هذه الكفاءة، وهكذا يخرس فيه حب تعلم لغته الفصحى بالتدرج مع التبسيط في الكلام الى اللفظ العميق، بالتركيز على مهارتي الاستماع والحديث، ليتحقق بهما مهارتي القراءة والكتابة، إذ الضعف في اكتساب التلميذ احد المهارتين سيؤثر حتما في بقية المهارات، ما يؤدي الى قصور في الاتصال الاجتماعي، وعليه فالتدرج في العملية التعليمة واجب من اجل إن تكون تلميذا قادرا على التعبير عن مكوناته بكلمات واضحة تترجم استعداده اللغوي في مشاركته وتفاعله في قسمه ومحيطه.

الاستعداد اللغوي لتلميذ السنة الأولى ابتدائي

1- الاستعداد العقلي لاكتساب اللغة

=> إن ما يميز النمو اللغوي عند تلميذ السنة الأولى، سماعه لكلمات وجعل وفق نظام صوتي يراعي القاعدة النحوية وفي نفس الوقت يتعلم كيفية كتابة الحروف الهجائية، ليصل الى التمكن من ربطها وصوغها لكلمات وجعل الى القدرة على التعبير عنها فقرة.

2- الاستعداد الجسمي (الحس الحركي)

هذا الاستعداد يبين لنا إن هناك عوامل أخرى تعد الطفل للتعلم غي الاستعداد العقلي، إذ لابد إن يستعين المتعلم بحواسه البصر الذي يعينه على رؤية الحروف والكلمات والتمييز بينها بشكل واضح وسليم، لحدث له الإدراك البصري، بما وتنسيق بين العينين اللتين تمزجان الرؤية وكأنهما عين واحدة، تجنبا للوقوع في الخلط بين الحروف المتشابهة، إذ يرى حرف الباء (ب)، نونا(ن)، ويرى (زز) فيقرأها (زر)..... وهنا يظهر دور المعلم في توجيه التلاميذ على القراءة الدقيقة من اليمين الى اليسار أو العكس.

إن التلميذ يسعد فيه أيضا سمعه ونطقه ليربط بين مختلف الأصوات المسموعة ليتمكن من التمييز بينها، والتعرف على المتشابه منها، فلا ينطق الشمس شمسا، ليتدرج المعلم بعد ذلك الى النطق السليم لمخارج الحروف.

3- الاستعداد الشخصي والانفعالي (الوجداني)

إننا في هذا الجانب نجد التلميذ التي تقبل ما عرض في ميدان المنطوق من نص يتماشى مع الصور المعروضة أمامه، لندفعه الى:

3-1- تعلم اللغة والقراءة

إذ يتعلم كيف يعيد صياغة المشهد في قصة قصيرة جدا تأتي مبرمجة في دليل كتاي المعلم، والتي لا نجدها مستعارة في كتاب التلميذ، وذلك من اجل تنمية خياله، وجعله يتفاعل وجدانيا مع ما يسرده له المعلم.

3-2- مساعدته على الانتباه والتركيز

وذلك يجعله عيش إحداث المشهد العقلي عليه وتمكنه من ربط مختلف الأحداث وكيفية وقوعها.

3-3- قدرته على الحفظ والتذكر

وذلك بحفظ المشهد المعروض أمامه، ثم تذكره له بإعادة سرده على المعلم وعلى زملائه في شكل مسرحية (مسرحه إحداث القصة)، ومن ثمة تطوير مختلف الألفاظ اللغوية الخاصة بالموضوع المطروح.

3-4- حدوث الطمأنينة الاجتماعية

إن ما يعرضه المعلم من نص نجده قد مر على التلاميذ في بيئتهم، وفي حياتهم الاجتماعية، وهوما يشعر التلميذ بالطمأنينة والأمن ومن ثقة القدرة على الإنتاج المعرفي.

4- الاستعداد الخبراتي لتلميذ السنة الأولى ابتدائي

إن تلميذ السنة الأولى ابتدائية يلتحق وهو مهيا مسبقا، بمجموعة من الخبرات التي اكتسبها في بيئته (منزل، مسجد، جمعية، دور الحضانة)، لتساهم المدرسة في تكملة بناء المهارات والخبرات المكتسبة.

فالتلميذ وهو يستمع للنص المنطوق، يعيد استحضار الصورة التي قد عاشها في محيطه، كمحور **عائلتي، أو الحي والقرية، الرياضة، والتسلية...**، لنصل الى نقطة أساس تسهم في تطوير الخبرات فيما بعد المدرسة، إنها بيئة الطفل المنزلية، إذ كلما نشا الطفل في بيئة توفر له مستلزمات الاكتشاف كلما نمى خياله وقابليته للتعرف والتعلم، زد على ذلك ثقافة الأهل التي تعينه على اكتساب اكبر قدر من الكلمات، فالطفل الذي ينشا في وسط يتحدث اكثر من لغة، فسنجد قاموسه اللغوي ممتلئا، اكثر كما من الذي يتحدث بلغة واحدة، كما إن التلميذ يألف الترحال في السفريات السياحية للمعالم، أثرية أو طبيعية أو الى دور السينما والمسارح، فاستسهل عليه ربط مختلف المشاهدات التي يتمركز عليه في الكتاب وتمكنه من التعبير عن المشهد بسهولة.

كما إن التركيز على المشاهدة لا يكفي، فلا بد من تيسير فهم التلميذ بتزوده بمختلف معاني الكلمات التي تكون له خبرة مضافة مع مختلف الألفاظ التي تمر عليه، ولكن يحتمل انه قد فهمها وتصورها بشكل خاطئ، فصورة الدجاجة عند التلميذ الذي شاهدها حقا سواء في القرية أوفي

السوق، ليست هي كما عند التلميذ الذي يتصورها كما تعرض عند الجزار أو تقدم له في طبق، وليست هي عند الذي شاهدها كصورة مرسومة على الكتاب.

ملمح تخرج المتعلم من السنة الأولى ابتدائي (القدرات والكفاءات التي يكتسبها التلميذ)

يكتسب التلميذ خلال مساره الدراسي في السنة الأولى ابتدائي وبعد قراءته لنصوص كتابه، وقيامه بمجموعة من الأنشطة التعليمية المختلفة (القراءة، التعبير الشفوي، تعبير كتابي، إنجاز المشاريع)، مجموعة من الكفاءات والقدرات المختلفة التي تتمثل في:

- التحكم في الآليات الأولية للقراءة، ويكتسب المعطيات ويوظفها في التعبير الشفوي والكتابي.
- يتواصل مشافهة وكتابة بلغة سليمة، ويقرأ نصوص بسيطة يغلب عليها النمط الحواري، تتكون من عشرين كلمة مشكلة تشكيلا تاما، وينتج فقرة من أربعة الى ست جمل، يحترم فيها خصائص الوضعية، وسلامة اللغة.
- يحاور ويناقش موضوعات مختلفة انطلاقا من سندات متنوعة، في وضعيات مختلفة، يتوصل التلميذ في نهاية هذه المرحلة الى اكتساب الكثير من المعلومات والمهارات التي تساعده على القيام بمختلف الأنشطة، وإيجاد حلول للمشاكل التي تصادفه، فهو يولي الاهتمام لكل ما يدور حوله، وذلك يساعده على تطوير بنيته المعرفية.
- ويتمكن أيضا أن ينمي قيمه الخلقية، والدينية، والمدنية المستمدة من مكونات الهوية الوطنية، ويتحلى بالأخلاق الحسنة.
- يتحلى بروح التعاون والتضامن، والعقل الجماعي، والصد في التعامل، ويساهم في الحياة الثقافية للمدرسة، والحي والقرية.
- يستخلص من تجارب الآخرين ما يمكنه من فهم عصره، وبناء مستقبله.
- يكتسب معلومات لتحقيق مشروعه الشخصي، وينضبط مع الزمن المتخصص لاجتياز الأنشطة.

- ويكتسب التلميذ مجموعة من القيم الحسنة التي تدفعه إلى أن يكون محبوبا بين الناس أثناء تكوين علاقات معهم، ويكتسب أيضا قدرات كثيرة تعينه على القيام بأمور مختلفة في حياته المدرسية، والاجتماعية.
- يساهم الكتاب من خلال محتواه على تنمية القدرات العقلية عند التلميذ، وذلك بما.....من نصوص، ومحفوظات تساعدهم على تثرية ذاكرتهم، وقدرتهم على الحفظ، وكما يساهم التعبير الشفوي، والكتابي على تنمية قدرتهم على الانتباه لما يلاحظون، وما يسمعون وليدركوا ما يكتبون، وكما تؤدي مشاريع الكتاب أيضا دورا كبيرا في تنمية الإحساس والذكاء عند القيام بها.

من خلال تحليلنا لكتابي في اللغة العربية، تبن لنا أن محتواه متوافق مع القدرات العقلية لتلاميذ هذه المرحلة، ولكن هذا لا يمنع من مراجعة وتنقيح هذه الكتب خاصة إذا تعلق الأمر بالكتب الموجهة لتلاميذ المرحلة الابتدائية، باعتبارها اللبنة الأولى في العملية التعليمية، فهي مثابة القاعدة التي تبنى عليها المراحل التعليمية اللاحقة.

خلاصة

وخلاصة القول إن الكتاب المدرسي يبقى رافدا مهما وعنصرا ضروريا وفعالا في العملية العلمية التعليمية، ودعامة أساسة في نمو وإثراء حصيلة التلميذ اللغوية، حيث يعد بلا شك منبعا يفيض بالمفردات والتراكيب ومختلف الأساليب والمعاني اللغوية، التي يستقي منها التلميذ ما يبني ملكته اللغوية من معارف ومهارات، وسندا يرافقه طوال مراحل وأطوار تمرسه، فهو بما يتضمنه من أهداف ومحتوى وأنشطة وتقويم، يسهم بشكل فعال وأكيد في النمو اللغوي للتلميذ، غير أنه تجدر الإشارة الى أن ذلك لا يتحقق إلا بوجود المعلم الناجح الكفء، القادر على حسن توظيف واستخدام هذه الوسيلة وجعلها أداة عملية فعالة.

خاتمة

خاتمة

لقد انطوى هذا البحث على دراسة ظاهرة لغوية موجودة في كلّ المجتمعات البشرية ألا وهي: الملكة اللغوية، وكيفية تجسيد هذه الأخيرة في الواقع، وذلك بعد اكتسابها وتعلمها كمهارة أو رصيد لغوي يُكتسب منذ الولادة، ليتم تجسيده واستخدامه في الواقع، وذلك من خلال مجال التواصل اللغوي، وفي نهاية دراستنا يجدر بنا الإشارة إلى أهم النتائج التي توصَّلنا إليها من خلال هذا البحث وهي كالآتي:

*تقارب دلالة لفظة الملكة في الاستعمال اللغوي وكذا الاصطلاحي عند العلماء القدامى والمحدثين.

*لقد تناول الباحثون اللغويون العرب الملكة بأنّها ذلك الرصيد اللغوي الذي يكتسبه الإنسان في أدنى مراحل تعلمه وينمّيه فيما بعد حتى يصبح مهارة مكتسبة ثابتة، وصحيحة يستعملها فيما بعد فيما يحتاج في عملياته التّواصلية مع غيره بصورة سليمة وعفوية يحقق بها عملية التواصل، وهي الوظيفة الأساسة التي يسعى إليها الفرد، عن طريق تجسيد الملكة المكتسبة والراسخة في الذهن.

*إن ابن خلدون كان أكثر تفصيلا وتحليلا للملكة، وكيفية حصولها وأهميتها في حفظ اللغة العربيّة ونقلها من جيل لآخر.

*للوسائل التعليميّة أثر إيجابي في تحصيل المتعلّم، وذلك بإكسابه العديد من المفردات والمعارف التي تثري رصيده اللغوي، بحيث تجعله يفرّق بين المحسوس والمجرد، وكذلك تنمّي جميع مهاراته، وتجعله قادرا على التكيف مع المواقف الجديدة بسهولة ويسر.

*تحتل الوسائل التعليميّة مكانة مهمة في ميدان التربية والتعليم، وذلك من خلال التأثير الذي تتركه في عمق عناصر العملية التعليمية.

*إن اللغة وسيلة للتّعبير والتفاهم والتفاعل، وأداة للتفكير والتصور، حيث إن لها مهارات أساسة، وهي عبارة عن أربع قدرات تسمح للفرد بفهم وإنتاج لغة سليمة من أجل التواصل والاكتساب الصّحيح للغة والمعارف، وهذه المهارات هي: مهارة القراءة والكتابة والاستماع والتحدث، فهي عناصر جوهرية وأساسة في عمليّة التّعليم.

*إن مرحلة التعليم الابتدائية تعد أهم مرحلة في حياة الطفل، إذ تسعى المدرسة في تحقيق أهدافها متمثلة في: الاكتساب اللغوي للطفل بالاعتماد على المهارات التي تعدّ من أهم الركائز التي يعتمد عليه تعليم أي لغة من لغات العالم، فهي مفتاح أبواب العلوم والمعارف المختلفة التي تحقق النّجاح والمتعة لكلّ فرد.

*أن للكتاب المدرسي دورا كبيرا في النّمو اللّغوي، فهو بما يتوفر عليه من أهداف ومحتوى وأنشطة وتقويم يُسهم بشكل كبير في تحقيق ذلك، كما يعدّ مصدرا أساسا لتنمية رصيد التلميذ من مفردات اللغة والوصول إلى أقرب الطرق التي تمكّنه من الكشف عن المادّة اللغوية فيه.

*إن الكتاب المدرسي بما يتضمنه من أنشطة تتيح للتلميذ ممارسة اللغة نطقا وكتابة وقراءة، يعمل على تنمية مخزونه اللّفظي وزيادة فاعليته، وتنمية مختلف المهارات اللّغوية لديه.

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

قائمة المصادروالمراجع:

I. الكتب العربية:

1- ابتسام محفوظ أبو محفوظ: المهارات اللغوية، دار التدميرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1، 2017م.

2- إبراهيم محمد عطاء: المرجع في تدريس اللغة العربية، مركز الكتابة والنشر، القاهرة، مصر ط 2، 2006م

3- إبراهيم ياسين الخطيب وآخرون: أثر وسائل الإعلام على الطفل، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، ط 1، 2001

4- أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1990

5- احمد محمد معتوق: الحصيلة اللغوية، أهميتها مصادرها، وسائل تنميتها، دار المعارف، الكويت، 1996م،

6- آمال سنقوقة ومصطفى عوافي: استخدام الوسائل التعليمية الحديثة- الحاسوب- في التعليم، تاريخ الإصدار 2019/06/01

7- بدر الدين بن تريدي: قاموس التربية الحديث، منشور المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010م

8- تمام حسان: اللغة العربية بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000،

9- ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2.

10- حسام البهنساوي علم اللغة النفسي واكتساب اللغة مكتبه الغزالي مصر دط، دت.

11- حلمي خليل دراسات في اللسانيات التطبيقية دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 2008

12- ابن خلدون: المقدمة، تحقيق عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، ط1، 2014

13- خولة أحمد يحي، ماجدة السيد عبيد: أنشطة الأطفال العاديين ولذوي الاحتياجات الخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة، دار المسيرة، عمان، ط 1، 2007م

14- خير الدين هني: تقنيات التدريس، الدوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1، 1999م

15- الرازي: مختار الصحاح دار الكتاب العربي لبنان ط2 1981.

16- الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد المجيد قطّاش، دار الكويت بيروت طه 2 2006

17- زين كمال الخويسي: المهارات اللغوية (الاستماع التحدث القراءة الكتابة) وعوامل تنمية المهارات اللغوية عند العرب غيرهم، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط 1، 2008

18- سعد خليفة المقدم: بعض المبادئ وطرق التدريس العامة، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلام، ليبيا ط1، 1987.

19- سيبويه: الكتاب، مطبعة بولاق، مصر، ط1، 1316ه

20- سيد أحمد منصور، عبد المجيد: علم اللغة النفسي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1982،

21- سيد حسب الله، سعد محمد الهجرسي: تخصص المكتبات والمعلومات، منهجي وعائي، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، د ط، 1995م

22- الشريف الجرجاني التعريفات دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط3 2009

23- عبده الراجحي: فصول في علم اللغة، دار المعرفة الجامعة، مصر، 1997

24- عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين: إستراتيجيات التدريس المتقدمة وإستراتيجيات التعلم، كلية التربية بمدمنهور، جامعة الإسكندرية، 2010-2011م.

25- عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، توني، 1982

26- عبد السلام ا يوسف الجعافرة: منهج اللغة العربية وطرائق تدريسها بين النظرية والتطبيق، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن، 2011م،

29- عبد الغاني عبود التعليم في المرحلة الأولى واتجاهات تطوره، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط1، 1994.
30- عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، المغرب، ج1، ط1، 2000،
31- علي أحمد مدكور تدريس فنون اللغة العربية، دار الشواف للنشر والتوزيع، مصر، د ط، 1991، 1991،
32- علي أسعد وطفة، د. علي جاسم شهاب: علم الاجتماع المدرسي، حقوق النشر والتوزيع محفوظة للمؤلفين، الكويت، ط1، 2003
33- علي السيد: علم الاجتماع اللغوي، مؤسّسة شباب الجامعة، الإسكندرية ،1996،
34- علي سامي الحلاق: المرجع في تدريس المهارات اللغوية وعلومها، المؤسسة الحديثة للكتابة، طرابلس، لبنان، د ط، 2010،
35- على القاسمي: لغة الطفل العربي دراسات في السياسة اللغوية وعلم اللغة النفسية مكتبه لبنان بيروت، باب واحد 2009
36- غازي عناية، البحث العلمي، بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2014م،
37- فتيحة حداد: الآراء اللغوية والتعليمية عند ابن خلدون، دراسة تحليلية نقدية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، تيزي وزو، 2011م،
38- فراس السليتي: استراتيجيات التعلم والتعليم، النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008.
39- الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،2003
40- القرطبي: الأحكام في الأصول الأحكام تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت ط 2 1983.
41- كمال بن جعفر: المعلم والمتعلم بين متطلبات المقاربة بالكفاءات وتحديات الراهن، ملتقى الممارسات اللغوية، التعليمية التعلمية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة تيزي وزو 2011م.
42- ليلى محمد: المكتبات المدرسية ومعارض الكتب الخاصة بالأطفال، المؤتمر السنوي السادس لمجمع اللغة العربية، لغة الطفل والواقع والمعاصر، دمشق، 2007،
43- محمد شارف سرير ونور الدين خالدي: الفعل التعليمي التعلمي، مطبعة الأمير، معسكر، الجزائر، د ط، دت.
44- محمد الصالح حثروبي: الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي وفق النصوص المرجعية والمناهج الرسمية، دار الهدى، الجزائر، ج1، 2009
45- محمد عثمان شبير: تكوين الملكة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، ط1، 1999
46- مرهف كمال الجاني معجم علم النفس والتربية لشؤون المطابع الإماراتية مصر جاء واحد 19 1984
47- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، ط1، 2000.
48- ميشال زكريا: مباحث في النظرية الألسنية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1982
49- ميشال زكريا، الألسنية (علم لغة الحديث)، المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1 ،1980
50- هدى محمود الناشف: تنمية المهارات اللغوية أطفال ما قبل المدرسة، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن، ط 1، 2007م

II. الكتب المترجمة

51- فرديناند دي سوسير: علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف، مراجعة: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد، ط 3، 1985.
52- نعوم تشومسكي: البيان واللغة، تر: إبراهيم الكلثم، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2017.

III. القواميس والمناجد

53- إبراهيم مصطفى حامد عبد القادر محمّد علي النّجار أحمد حسن الزيات: المعجم الوسيط المكتبة الإسلاميّة للطّباعة
54- والنّشر، إسطنبول.
55- الفيروز أبادي أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي القاموس المحيط مؤسسه الرسالة، بيروت لبنان ط 8، 2005.

IV. المجلات والدوريات

56- أحمد بناني ومريم بناني: دور عبد الرحمان الحاج صالح في تطوير تعليم اللغة العربية، مجلة آفاق علمية، مج11، ع04، 2019.
57- سعاد سليماني، الملكات اللغوية وأهميتها في العملية التعليمية، مجلة اللغة العربية، المركز الجامعي بعين تيموشنت، العدد 40، 2018.
58- شبيرة مسعود، سحوان عطاء الله: دور المساجد والزوايا التربوية عند العلّامة أبو القاسم سعد الله، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، المجلد السابع، العدد 2، 2022
59- عبد الرحمان الحاج صالح: مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات، العدد الرابع، الجزائر، 2003،

V. المذكرات والأطروحات

60- نور الدّين سعدي معيقات استخدام تكنولوجيا التّعليم في مرحلة التّعليم الثّانوي مذكرة لنيل شهادة الماستر شعبة علم الاجتماع، تخصص تربية جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر 2014 2015
61- أوريدة فرج: مستوى التحصيل اللغوي عند الطلبة من خلال مذكرات التخرج- موضوعات النحو أنموذجا مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، تخصص نحو عربي، جامعة مولود معمر، تيزي وزو
62- ربيعة عوتة: دور الكتاب المدرسي في تعليم اللغة عند تلاميذ السنة الأولى متوسط، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية، تخصص لسانيات تعليمية، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2016-2017

VI. المصادر التربوية

63- وزارة التربية الوطنية: كتابي في اللغة العربية، التربية الإسلامية، التربية المدنية، السنة الأولى من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ط1، 2016-2017م،

الفهرس

شكروعرفان

الإهداءات

مقدمة

مدخل

الفصل الأول: الملكة اللغوية ماهيتها وكيفية اكتسابها 19
المبحث الأول: مفهوم الملكة اللغوية قديما وحديثا 19
المطلب الأول: الملكة اللغوية من منظور الفكر العربي 19
المطلب الثاني: الملكة اللغوية من منظور الفكر الحديث والمعاصر 24
البحث الثاني: طرائق تحصيل الملكة اللسانية: 30
أولا: تحصيلها بالاكتساب: 30
2-اكتسابها بالحفظ والمران: 33
3- اكتسابها بالممارسة والتكرار: 34
ثانيا :تحصيلها بالفطرة 36
ثالثا : تحصيلها بالتعلم 37
المبحث الثالث: العوامل المؤثرة في الملكة اللغوية 37
1- الملك والدين: 37
الغربة والاختلاط: 38
المبحث الثالث: مسألة الاكتساب اللغوي: 39
المطلب الأول: 39
قضية اكتساب اللغة: 39
المطلب الثاني: 41
مراتب الاكتساب اللغوي: 41
خلاصة الفصل: 42
تمهيد 44
المبحث الأول: مصادر التحصيل اللغوي بالتعلم. 45
المطلب الأول: منابع التحصيل اللغوي. 45
المدرسة: 45
2- الجامعة: 45
3- المكتبة: 46
3-1 أهداف المكتبة المدرسية: 46
4- المساجد و الزوايا: 47
5- استخدام الوسائل التعليمية المساعدة: 48
5-1 الوسائل الإعلامية المعروفة: 49
5-2 التقنيات الحديثة المعاصرة: 49

المطلب الثاني: أهمية ثراء الحصيلة اللغوية 51
المبحث الثاني: كيفيات وطرائق التحصيل اللغوي: 52
1- تكوين هيئة تدريسية متمكنة 52
2- استعمال الطرائق التدريسية الناجحة 53
-3 التدريب على المناقشة: 54
.4 تدريب الطالب على امتلاك وترسيخ المهارات: 55
مهارات أساسية قاعدية: 56
المبحث الثاني: 56
مهارات الملكة اللغوية: 56
أولا: السماع/الاستماع: 56
تعريفها: 57
أهدافها: 57
ثانيا مهارة التحدث (الكلام) التعبير الشفهي: 58
أهداف التحدث 59
ثالثا مهارة القراءة: 60
تعريفها: 61
.أهمية القراءة: 62
رابعا: مهارة الكتابة/التعبير الكتابي 63
تعريفها: 63
أهداف الكتابة: 64
المبحث الثالث: 66
الملكات اللغوية و أهميتها في العملية التعلمية: 66
الملكة اللسانية:La compétence linguistique 66
- الملكة اللسانية العامة: 66
- الملكة اللسانية الخاصة: 67
1- ملكة الفهم: (La compétence de la compréhension) 70
2- ملكة إنشاء اللغة: (La compétence de constitution de la langue) 72
3- ملكة الكتابة: (La compétence de l'écriure) 73
3-1- أهداف تعليم الكتابة: 75
3-2 اهداف تعليم الكتابة في المراحل الأولى: 75
4- ملكة القراءة(La compétence de lecture) : 77
4-1- تقسيمات ملكة القراءة: 78
المبحث الرابع: أهداف تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية 79
1- أهداف معرفية: ويمكن تلخيصها فالنقاط الآتية: 80
2- أهداف نفس حركية وهي كالآتي: 81

خلاصة الفصل الثاني: 82
تمهيد 84
الكتاب المدرسي 86
01- مفهومه 86
02-شكل كتاب اللغة العربية للسنة أولى ابتدائية وبياناته: 86
1-02 الوصف الشكلي للكتاب : 86
2-2- لغة الكتاب المدرسي 89
3-2- بنية الكتاب 89
تقديم الأنشطة التي يتضمنها الكتاب 91
2- التعبير الشفهي 92
3- فهم المنطوق (أستمع و أفهم) 92
4- التعبير الكتابي 93
5- المحفوظات 93
6- إنجاز المشاريع 94
7- نشاط الإدماج 95
دراسة للصور الرسومات 95
القيم التي تحملها نصوص الكتاب 96
الأسس والمبادئ التي يقوم عليها الكتاب المدرسي 97
1- المقاربة بالكفاءات: 97
2- المقطع التعليمي 97
3- من التعليم إلى التعلم 97
4- المحاور 98
5- الإدماج 98
6- الكفاءة الشاملة والكفاءات الختامية 99
7- المقاربة النصية 99
8- القيم والجانب الأخلاقي 99
9- النصوص المختارة 99
10- عناوين النصوص 99
11- الشكل 100
12- النمط 100
13- الصور والرسومات 100
وظائف الكتاب المدرسي: 100
1-الوظيفة التبليغية: 101
3- الوظيفة التوجيهية: 102
أهمية الكتاب التعليمي المدرسي: 102

أهداف الكتاب المدرسي الموحد: 103
نماذج من الصور في كتاب اللغة العربية للطور الأول من مناهج الجيل الثاني: 104
المضامين القيمية للصورة التعليمية في كتاب اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم الابتدائي: 106
أ- الصورة الأولى: 107
نصوص الكتاب والخط المعتمد في كتابتها: 109
الخاتمة
قائمة المصادر والمراجع
الملاحق

الملاحق

الملحق رقم (01)

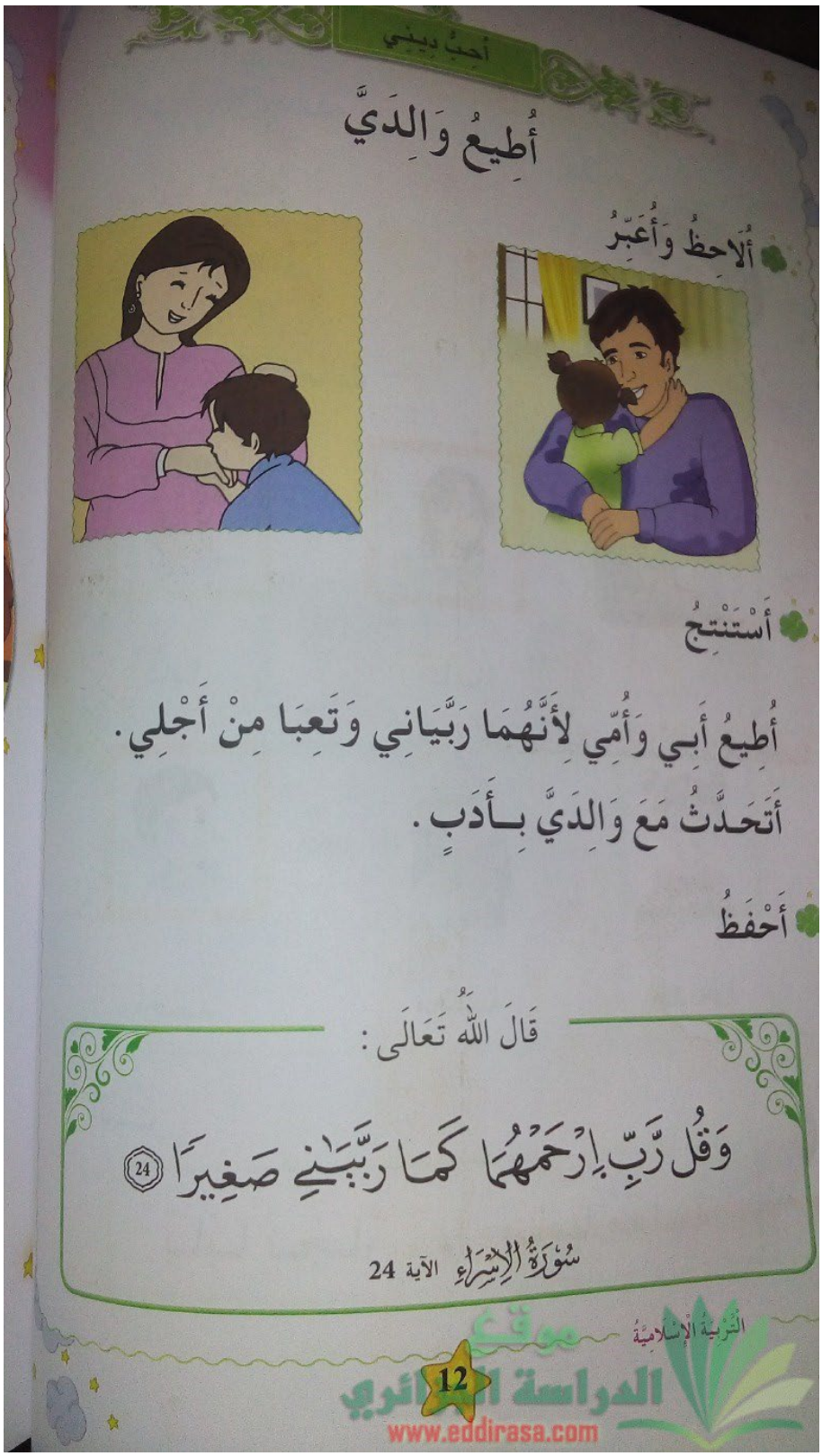

أحبُّ ديني

أُطِيعُ وَالِدَيَّ

أُلاحِظُ وَأُعَبِّرُ

أَسْتَنْتِجُ

أُطِيعُ أَبِي وَأُمِّي لِأَنَّهُمَا رَبَّيَانِي وَتَعِبَا مِنْ أَجْلِي.

أَتَحَدَّثُ مَعَ وَالِدَيَّ بِأَدَبٍ.

أَحْفَظُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿24﴾

سُورَةُ الإِسْرَاء الآية 24

التربية الإسلامية

12

موقع الدراسة الجزائري
www.eddirasa.com

الملحق رقم (02)

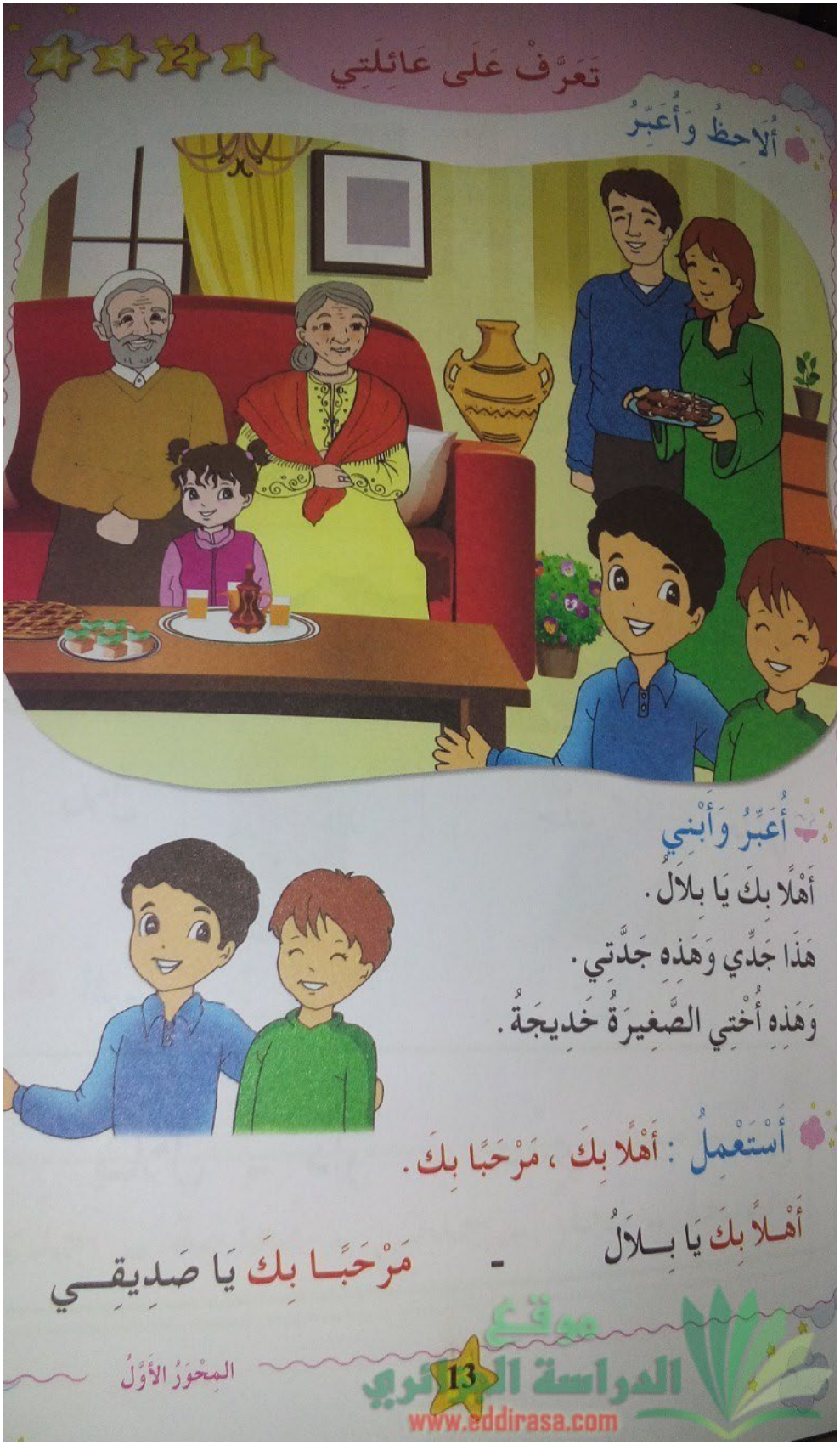

تَعَرَّفْ عَلَى عَائِلَتِي

أُلاحِظُ وَأُعَبِّرُ

أُعَبِّرُ وَأَبْنِي

أَهْلًا بِكَ يَا بِلَالُ .

هَذَا جَدِّي وَهَذِهِ جَدَّتِي .

وَهَذِهِ أُخْتِي الصَّغِيرَةُ خَدِيجَةُ .

أَسْتَعْمِلُ : أَهْلًا بِكَ ، مَرْحَبًا بِكَ .

أَهْلًا بِكَ يَا بِلَالُ

- مَرْحَبًا بِكَ يَا صَدِيقِي

موقع الدراسة الجزائري
www.eddirasa.com

الملحق رقم (03)

قِـراءَة

أَكْتَشِفُ الْـجُمْلَةَ

جَدِّي وَجَدَّتِي فِي غُرْفَةِ الْـجُلُوسِ				
جَدِّي	وَ	جَدَّتِي	فِي	غُرْفَةِ	الْـجُلُوسِ

أَكْتَشِفُ الْكَلِمَاتِ

بِلَالٌ | دَارٌ | جَدِّي | جَدَّتِي

أُثَبِّتُ

بِـلَالٌ - دَارٌ - جَـدِّي - جَـدَّتِي

عائلتي موقع الدراسة الجزائري www.eddirasa.com

الملحق (04):

قـراءة

أَكْتَشِفُ الْـجُمْلَةَ

فِي	غُرْفَةِ	الْـجُلُوسِ	أَرِيكَةٌ
فِي	غُرْفَةِ	الْـجُلُوسِ	أَرِيكَةٌ

أَكْتَشِفُ الْكَلِمَاتِ

غُرْفَةُ الْجُلُوسِ

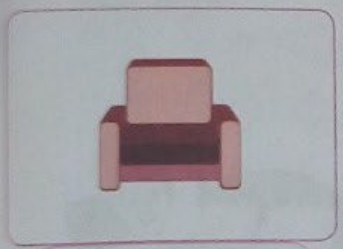

أَرِيكَةٌ

مَطْبَخٌ

حَمَّامٌ

أُثَبِّتُ

أَرِيكَـةٌ - مَطْبَـخٌ - حَمَّـامٌ - غُرْفَةُ الْـجُلُـوسِ

موقع المدرسة الجزائري
www.eddirasa.com